الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بن يو سف بن خدة –الجزائر-

- كلية الآداب واللغات

- قسم اللغة العربية وآدابها

الجملة في اللغة العربية واللغة الفرنسية

-دراسة وصفية تقابلية-

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في العلوم اللغوية

*إعدادالطالب

– عبد الرحمان عيساوي

* إشراف:

– الأستاذ الدكتور محمد يحياتن

- لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
			رئيسا
أ.د/ محمد يحياتن			مشرفا ومقررا
			عضوا مناقشا
			عضوا مناقشا
			عضوا مناقشا
			عضوا مناقشا

السنة الجامعية

2009/2008

مقدمة

لقد تشرفت اللغة العربية بنزول القرآن باللسان العربي، مما أهلها لتكون لغة كونية، انتشرت في العالم بين ملايين البشر، حيث قطعت حدود البيئة التي نشأت فيها وتطورت، ترددها شعوب آمنت بالإسلام حبا لكرامة الفرد، وصيانة لحقوقه، تقربا لخالقنا العظيم، تزخر بالبلاغة والبيان حينا وبالإعجاز أحيانا أخرى. وقال تعالى مخاطبا الرسول صلى الله عليه وسلم { **وإنه لتنزيل رب العالمين* نزل به الروح الأمين* على قلبك لتكون من المنذرين* بلسان عربي مبين*** } (سورة الشعراء الآيتان 192-195). وقال عز وجل في موضع ثان{ **كتابا فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون** } (سورة فصلت، 3). وذكر اللفظ في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، للدلالة على قيمة اللغة العربية، من حيث فصاحتها ومن حيث بلاغتها.

والحقيقة أن علماء اللغة قد بذلوا جهدا كبيرا في جمع اللغة العربية والتقعيد لها، ودراستها من جيمع الجوانب، النحو، الصرف، الفقه، البلاغة، وأخلصوا لعلم اللغة أيما إخلاص. وقد خصت دراستهم في هذا الميدان بالإخلاص البعيد عن الأهواء، وكانت خاضعة للشواهد الموثوق بصحتها، كثيرة النظائر لها قياسات مستمدة من القرآن الكريم، ومن العربية العريقة، تقوم على معايير ثابتة وحقائق منطقية لا تقبل الشك. أما دراسة الجملة عند هؤلاء العلماء فلم تنل حظا وافرا من الدراسة والبحث والتحقيق، شأنها في ذلك شأن الفروع النحوية المتباينة، ولذلك لم نر كتابا واحدا يختص بدراسة الجملة النحوية، سوى في بعض التعريفات أو

الإشارات التي جاءت موزعة في متون الكتب وصفحات الحواشي فيما بعد.

وقد أشار **المبرد البصري** في كتابه "الكامل"، الذي حققه **محمد أبو الفضل إبراهيم**، إلى الجملة اصطلاحا، غير أنها إشارة موجزة حينا ومبهمة في بعض الأحيان. وبقي الأمر وقفا على النحاة الذين جاؤوا من بعده، وبخاصة نحاة بغداد إذ نلحظ أنهم قد أشاروا إلى الجملة دراسة وإعرابا **كالزجاجي** في كتابه "إعراب القرآن" الذي حققه **إبراهيم الأنباري**، **والزمخشري**. غير أن دراستهم جاءت موجزة غير متصلة، متضمنة في الآراء النحوية المتباينة. وبقيت دراسة الجملة تتردد بين النحاة في حيز يكاد يكون ضيقا.

وهذا ما شجعنا لاختيار موضوع "الجملة" للدراسة والبحث، بهدف دراسة الجملة ورصد الأحوال المختلفة التي تعتريها، مما يعدد أشكالها ووظائفها باختلاف سياقات الكلام. وهذه الغاية هي مقدمة لغاية أخرى تتمثل في مقابلتها بالجملة الفرنسية. وتحقيق هذه الغاية يتطلب الوصفة الدقيقة للجملة في اللغتين (العربية والفرنسية)، وذلك من زوايا متعددة: نحوية، فقهية، أسلوبية... الخ.

من خلال هذه المقابلة تتضح أوجه الاختلاف ومواضع التشابه بين اللغتين (العربية والفرنسية)، والاختلاف هنا يكشف حقيقة أن اللغة تعكس رؤية إلى العالم المحيط بنا، تختلف من أمة إلى أخرى، أي من لغة إلى لغة أخرى مختلفة. وللإلمام بهذا الموضوع، قسمنا هذا البحث

إلى بابين، يتناول الباب الأول الجملة في اللغة العربية، ويتضمن ثلاثة فصول، هي كالتالي:

1- **الفصل الأول:** الجملة العربية مفهومها وأنواعها، تناولنا فيه الخصائص العامة لدراسة التركيب من خلال الدراسات المعاصرة، ثم تعريف الجملة لغة واصطلاحا، وميزنا بين الكلام والجملة، ثم مفهوم الجملة عند القدماء، كسيبويه، الجملة عند نحاة الكوفة، عند نحاة بغـداد، عند نحاة الأندلس، وتحدثنا عن أنواع الجملة (الجملة الاسمية، الجملة الفعلية، الجملة الشرطية،الجملة الظرفية، الجملة ذات الوجه الواحد، الجملة ذات الوجهين.

2- **الفصل الثاني:** الجمل التي لا محل لها من الإعراب، تناولنا فيه؛ الجملة الابتدائية/ الاستئنافية، الاستئنافية المجردة من حرف الاستئناف، الاستئنافية المقترنة بأحد حرفي الاستئناف، الجملة الاعتراضية (بين الفعل وما بعده، بين الفعل ومرفوعه، بين الفعل ومفعوله، بين الحرف وما بعده، بين الحرف المشبه واسمه، بين حرف الاستقبال وفعله، بين قد وفعله الذي يليه،بين حرف النفي وفعله، بين الحرف وتوكيده اللفظي، بين الشرط وجوابه، بين القسم وجوابه، بين الموصوف والصفة، بين الموصول وصلته)؛ تشابه الجملة المعترضة والجملة الحالية: وتضمن تنبيهات وأحكام، الجملة التفسيرية، جملة جواب القسم، القسم المقدّر، القسم المخفي، اجتماع الشّرط

والقسم؛ جملة جواب الشّرط غير الجازم أو الجازم غير المقترن بالفاء أو بإذا، وتناولنا فيه: أدوات الشّرط غير الجازمة، أدوات الشرط الجازمة، جملة صلة الموصول الاسمي أو الحرفي؛ الجملة المعطوفة على جملة لا محل لهاَ من الإعراب.

3- **الفصل الثالث**: الجمل التي لها محل من الإعراب تناولنا فيه: الجملة الواقعة خبرًا (خبر المبتدأ، خبر كان وأخواتها، خبر كاد وأخواتها، خبر إنّ وأخواتها)، الجملة الواقعة حالاً، شروط الجملة الحالية، الواو الحالية في الجملة الحالية. الجملة الواقعة مفعولاً به، المحكية بقول أو ما يشبهه (لام الابتداء، لام القسم، حرف من حروف النفي، الاستفهام). ألفاظ أخرى لها حق الصدارة، الجملة الواقعة مضافًا إليه، ما يضاف إلى الجمل، الجملة الواقعة جواب شرط جازم، المقترنة بـــ"الفاء" أو بـــ"إذا" الفجائية، الجملة الاسميّة، الجملة الطلبية، الجملة الفعلية المصدّرة بـــ (لن) النافية، الجملة الفعلية المصدّرة بأحد حرفي التسويق (السين وسوف)، اقتران الفاء، جملة فعل الشرط وجوابه، الجملة الواقعة صفة،- الجملة الواقعة بدلاً (البدل من المفرد، البدل من الجملة، الجملة المعطوفة).

ويتناول الباب الثاني الجملة الفرنسية مفهومها وخصائصها، ويتضمن أيضا ثلاثة فصول، للحفاظ على انسجام حجم البحث وشكله:

1- **الفصل الأول:** نظرية وجهات النظر الثلاثة، تناولنا فيه تمهيدا خصصناه للحديث عن ميادين الدراسات اللغوية (الفونولوجية، والفونيتيك، والمعجم، وعلم التراكيب، وعلم الصرف، وعلم الدلالة)، دون أن نتوسع في هذا المجال للتحديث بل اكتفينا بما يخدم موضوعنا مباشرة. ركزنا هنا على نظريات وجهة النظر الثلاثة، لما لها من أهمية في بلورة الرؤية المنهجية لدراسة الجملة الفرنسية وتحليل مختلف تراكيبها. وهذه النظريات هي: **وجهة النظر التركيبية الصرفية، وجهة النظر الدلالية المرجعية، وجهة النظر التلفظية الهرمية التداولية.**

2- **الفصل الثاني:** الجملة الفرنسية مفهومها وخصائصها؛ تناولنا فيه مفهوم الجملة في الدرس اللغوي: النحو، اللسانيات، فقه اللغة، الأسلوبية، ثم انتقلنا إلى تعريف الجملة الفرنسية، إنقاص عمليات التقديم والتأخير، اختراع أداة الاستفهام est-ce que، استعمالات مختلفة لـــ est-ce qui ... و est-ce ... que، الاستفهام المزدوج، الجملة التعجبية، الجملة الموجزة، الأسلوب غير المباشر و الأسلوب غير المباشر الحر، الاستفهام التعليقي، التعبير عن العلاقة النهائية بقضايا غير موصولة، الفعل المصدري المضاف إلي infinitif prépositionnel، الفعل المصدري وحده، خواتم كاذبة، مكان القضية الختامية، ترتيب الكلمات في القضية الختامية.

3-**الفصل الثالث:** الجملة الاستدراكية في اللغة الفرنسية؛ تناولنا فيه تحليلا لسانيا لمفهوم الاستدراك، القضايا الاستدراكية من النوع الموصول، وقوع الاستدراك على الصفة أو الظرف، وقوع الاستدراك على الضمير أو الاسم، مكان القضية الاستدراكية (ترتيب الكلمات في القضية الاستدراكية، طرائق أخرى في التعبير عن العلاقة الاستدراكية)، القضايا الافتراضية (النظام الافتراضي الممهّد بالأداة si ،حالة اللغة اللاتينية الكلاسيكية، حالة الفرنسية المتناهية القدم، تطوّر النظام الافتراضي، النظام الافتراضي في الفرنسية الحديثة، أشكال أخرى للتعبير عن الافتراض، استعمال الأداة الشرطية مع حذف الفعل، الفصل أو الوصل، التعبير عن الافتراض باسم الفاعل أو المفعول وبالفعل المصدري، التعبير عن الافتراض بالاسم الموصول). الطبيعة اللسانية للجمل المقارنة (مطابقة كلية، مطابقة كمية، المطابقة النوعية، درجة المقارنة، العلاقات التناسبية، الحذف). قوانين الجملة الفرنسية (التباس حروف الوصل، ترتيب الكلمات وترتيب القضايا، جملة مترابطة، جملة مفكّكة، عناصر تنتمي إلى الرتبة نفسها).

وأنهينا هذا البحث بخاتمة حاولنا أن نستخلص فيها جملة النتائج التي حققناها من خلال دراسة وتحليل الجملتين في اللغتين، دون أن نتعرض لمسألتي المقارنة والمفاضلة، لأن

هذا النوع من الدراسة يتطلب مجالا آخر، قد نقوم به في أبحاث لاحقة إن شاء الله.

(5) ولتحقيق هذه الغاية اتبعنا منهجا وصفيا من حيث الإجراء، حتى نقدم صورة واضحة لواقع الجملة في اللغتين، العربية والفرنسية؛ تقيدا بالتصور الذي يقوم عليه مفهوم المقابلة. وهذا لم يمنعنا من الاستعانة بالتصور التاريخي لنشأة النحو العربي، أو لتتبع مسار تطور الدرس النحوي المتعلق بالجملة، وبخاصة الجملة العربية. غير أن وصف تركيب الجملة، هو الذي هيمن على الدراسة في البحث، لأنه يرتكز أساسا على إعراب الشواهد النحوية في اللغتين، لتحديد موقع الكلمة من التركيب، ولتحديد التغير الدلالي الذي يحدث أثناء تغيير هذا الموقع، وبالتالي وجدنا بأن طريقة الوصف هي أفضل طريقة في هذا المجال.

اعتمدنا عددا لا بأس به من المصادر والمراجع، التي استفدنا منها الشيء الكثير وبخاصة المصادر التراثية التي تعد المرجعية الأساسية للدرس النحوي العربي، بخلاف مرجعيات الجملة في اللغة الفرنسية، التي تعد حديثة في مجملها، لأن اللغة الفرنسية في حد ذاتها تعد لغة حديثة مقارنة باللغة العربية، ومن بين أهم هذه المصادر كتاب **المبرد** "الكامل" الذي حققه، **محمد أبو الفضل إبراهيم**. وكتابي الزجاجي "إعراب القرآن" الذي حققه **إبراهيم الأنباري**، و"الجمل" الذي حققه **ابن ابي شنب**. وكتاب "الخصائص" لـ **ابن جني**، و"الكتاب" لـ **سيبويه** وكتاب **محمد الرحالي** "تركيب اللغة العربية مقارنة نظرية جديدة". وكتاب **حسان تمام** "اللغة معناها ومبناها".و كتاب **السكاكي** "مفتاح العلوم". وكتاب **مهدي المخزومي**" في النحو العربي، نقد وتوجيه". وأطروحة **بابا عمر** "القول

الأدنى في اللغة العربية وترجمته إلى الفرنسية". وكتاب **خوله طالب الإبراهيمي** "مبادئ في اللسانيات". و**ميشال زكريا** في كتابه "الألسنية علم اللغة الحديث". ومن المعاجم: - Dubois Jean (et autres). dictionnaire de linguistique

وغيرها من المصادر والمراجع، التي استفدت منها كثيرا، واكتشفت من خلالها غنى المكتبة العربية بالمراجع اللغوية، إلى درجة الاستغناء عن الكثير منها، عندما يتعلق الأمر بالقواعد الشائعة، حيث اكتفيت في معظم الحالات بمصدر واحد، أو اثنين على الأكثر.

اعترضتنا جملة من الصعوبات لإنجاز هذا البحث، أهمها تعدد مصادر الدرس النحوي في اللغة العربية المتعلق بالجملة، نتيجة عدم تخصيص دراسات خاصة بالجملة، بحيث جاء الحديث عن الجملة في هذه المصادر مشتتا في مختلف المواضع من المصدر الواحد، فما بالك في جميع المصادر. وعلى الرغم من ذلك إلا أننا استطعنا بعون الله، وبمساعدة بعض الأصدقاء والأساتذة الأفاضل أن نتجاوز هذه العقبة، وحققنا ما أمكن لنا أن نحققه. فلهؤلاء جميعا أقدم جزيل الشكر، وتقديري الأول لأستاذي المشرف **يحياتن** الذي لم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته القيمة التي منهجت أفكاري المشتتة.

كما أقدم جزيل الشكر والاحترام لجامعة الجزائر، قسم اللغة العربية وآدابها، التي منحت لي فرصة إنجاز هذا البحث، فلكل أساتذته وطاقمه الإداري والمكتبي أقدم أسمى عبارات التقدير والاحترام. والله ولي التوفيق.

الباب الأول
الجملة في اللغة العربية

الفصل الأول

- الجملة العربية مفهومها وأنواعها

الفصل الثاني

- الجملة التي لها محل من الإعراب

الفصل الثالث

- الجملة التي لا محل لها من الإعراب

الفصل الأول

الجملة العربية
مفهومها وأنواعها

الجملة العربية مفهومها وأنواعها

تمهيد

- الخصائص العامة لدراسة التركيب من خلال الدراسات المعاصرة

أولا- تعريف الجملة

تمهيد

1- مفهوم الجملة

أ- المفهوم اللغوي

ب-المفهوم الاصطلاحي

2- الكلام والجملة

3- مفهوم الجملة عند القدماء

أ- سيبويه ومصطلح "الكلام"

ب-الجملة عند نحاة الكوفة

ت-الجملة عند نحاة بغـداد

ث-الجملة عند نحاة الأندلس

ثانيا- أنواع الجملة

1- الجملة الاسمية

2- الجملة الفعلية

3- الجملة الشرطية

4- الجملة الظرفية

5- الجملة الكبرى والجملة الصغرى

6- الجملة ذات الوجه الواحد

7- الجملة ذات الوجهين.

تمهيد:

تعد الجملة الصورة المكتملة للخطاب في أي لغة من اللغات، أي الشكل التام لحملِ المعنى، وهي تجسيد لطريقة التكلم بواسطة اللغة؛ وبالتالي تعتبر معيارا لقياس القواعد النحوية والبلاغية، ومجالا للتطبيقات القواعدية والدلالية. يعرفها **محمد الرحالي** بقوله: " الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى في أي لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع "[1]. فإلى جانب الشكل اللفظي الذي تظهر فيه الجملة، هناك مظهر ذهني يسبق هذا الشكل، وهذا ما عبر عنه الباحث بالصورة، والصورة الذهنية هي الصورة الدلالية المقابلة للصورة اللفظية. وزيضيف قائلا: "والجملة التامة التي تعبر عن أبسط الصور الذهنية التامة التي يصح السكوت عليها، تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية هي:

1- المسند إليه (المتحدث عنه).

2- المسند.

3- الإسناد أو ارتباط المسند بالمسند إليه.

---

[1] محمد الرحالي. تركيب اللغة العربية مقارنة نظرية جديدة. دار توبقال للنشر، مكتبة عالم الفكرة- المغرب. ط1. 2003. ص: 50-51.

وليس في العربية لفظ يدل على الإسناد كما في غيره من اللغات كالإنجليزية والفرنسية"[1].

لا يمكن أن تخلو الجملة من مسألة الإسناد، مهما كان نوعها وشكلها وطبيعتها، لأن الإسناد قانون التالق بين عناصر الجملة، غير أنه في اللغة العربية إسناد غير ظاهر، كما في اللغات الهندو-أوربية. وهذا ما جعل النحاة العرب يبحثون عن صيغ الإسناد في الجملة العربية، وهذا ما يوضحه **حسان تمام، عندما** لاحظ بأن الجملة العربية القديمة كانت تتضمن نوعا من الإسناد، من خلال استخدامها "فعل الكينونة"، ويرى بأن البصريين كانوا يسمونه " فصلا"، والكوفيين يسمنوه " عمادا" " في الجملة الاسمية التي يكون المسند والمسند إليه معرفة". ويضيف قائلا:" والجملة العربية في أكثر حالاتها تتضمن شيئا آخر يشير إلى الإسناد دائما وهو شيء ألحق بالمسند إليه وألصق به وهو صوت الضمة "[2].

والجملة في أقصر صورها، هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، وليس لازما أن تحتوي العناصر المطلوبة كلها. وقد تخلو الجملة من المسند إليه لفظا، أو من المسند، لوضوحه وسهولة تقديره، كخلوها من المسند إليه كما في هذا القول: الهلال والله. وخلوها من المسند كما في قولهم: خرجت فإذا القمر. لولا الدركي لهلك الطفل.

---

[1] المرجع السابق، ص ن

[2] حسان تمام. اللغة معناها ومبناها. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب. ص: 192

وقد تخلو الجملة من المسند إليه لأن المتكلم لم يعن بذكره، أو لأن الكلام لا يهدف إلى الإشارة إليه.

وما دامت الجملة هي الوحدة الكلامية الصغرى، وأن لها أهمية كبيرة في التعبير والإفصاح والتفاعل، كان حضها من عناية النحاة بالغ الأهمية فقد اعتنوا بظاهرة إعرابها وتفسيرها، ولعل الرجوع إلى أقدم الكتب التي ألفت في هذه الدراسة أعني كتاب **سيبويه**، وكتاب معاني القرآن لـــ**الفراء**، يوضح الفرق بين نهج النحاة الأوائل، ونهج النحاة المناطقة الذين أثقلوا دراسة الجملة بالقيود. وفي هذا الصدد يمكن الاستشهاد بقول **السكاكي** في علم النحو، حين قال: " إن علم النحو هو أن تنحو معرفة كيفية التراكيب فيما بين الكلام"[1].

يرمي بهذا التعريف إلى شمولية الدراسة النحوية، التي لا يجب أن تقتصر على الكلمة، بل يجب أن تمتد إلى الكلام. ولا يعني به الكلمة المعجمية أو البحث في اشتقاقها، أو الكلمة من حيث ما يطرأ عليها من تغيير في حركات أواخرها، مما كان معقد دراسة القول؛ ينبغي أن يكون موضوع هذه الدراسة أعم، ومجال البحث فيها أوسع بحيث يشمل ما جاء في كتب النقاد من دراسات تتصل بأحوال الجملة، وما يعرض لها من تقديم بعض أجزائها، أو ذكره وحذفه، ومن نفيها وإثباتها، وما يطرأ عليها

[1] السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي). مفتاح العلوم. مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر. ط1. 1937. ص: 23.

من استفهام أو توكيد أو غير ذلك. وقد دأب النحاة القدامى على تقسيم الجملة إلى جملة اسمية وجملة فعلية.

وهو تقسيم يقره الواقع اللغوي؛ فالجملة الاسمية عند النحاة العرب هي التي تبدأ باسم، والجملة الفعلية هي التي تبدأ بفعل[1]. ويلاحظ هنا أن هذا تقسيم بسيط على أساس التفريق اللفظي المحض. لئن كانت الدراسات اللغوية تنطلق من جملة من الأصول المنهجية والمبدئية تعالج بمقتضاها المادة اللغوية، فإن الوصف اللغوي الآتي يتناول أساسا خصائص اللغة والتركيب باعتماد الوثائق الممكنة المسجلة عن المخبرين المتكلمين، أو الوثائق المكتوبة في نقطة محددة من الزمان. وهذا بطبيعة الحال أساس منهجي لا يمكن أن يتجاوزه الباحث في ميدان اللغة، لأن نجاح البحث في تحقيق النتائج المستهدفة مرهون بالتصور المنهجي السليم، وبالتالي لا يمكن أن نغفل ما استخلصه الباحثون في مجال اللسانيات من نتائج وفق طرائق علمية دقيقة. وفي هذا يقول **بابا عمر سليم:** " وإن كانت الدراسة اللغوية الآنية تختبر المادة اللغوية أثناء حركيتها بين الناطقين، بها فإن الواصف يحدد طريقة بحثه وزاوية وصفه عندما يقوم بدراسة لغوية اعتمادا على نظرية النحاة واللغويين العرب في الجملة وما أضافته الدراسات الألسنية ونظريات الإبلاغ على معالجة المادة اللغوية. ولعل ذلك يدفع إلى أن تمتد الدراسة إلى خصائص الجملة وتحديد الطريقة

---

[1] ينظر: مهدي المخزومي. في النحو العربي، نقد وتوجيه. منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ص:63 وما بعدها.

المنهجية التي يمكن توخيها والسير على نهجها ـ كما نتساءل عن مدى أوجه الاختلاف في بنية الجملة عند هذا الكاتب أو الأديب وأوجه الائتلاف مع مميزات تركيبه في العربية"[1].

نستخلص من هذه الفقرة الأهمية التي يجب أن يوليها الباحث للطريقة التي يطبقها في استقصائه المعرفي، حين يتعامل مع مصادر هذه المعرفة. ودراسة الجملة – موضوع بحثنا– تعتمد ضربا من المبادئ الماقبلية في تحديد ما تسعى إليه من نتائج، وهذا المبدأ يمكن أن ينطلق من السلب أو الإيجاب. ودور الواصف المحلل أن يتثبت من هذه الأحكام (الفرضية) فيدعمها بالنتائج التي يكتشفها أثناء عمله. فالدراسة تبدي التماثل مع المبدأ المنطلق منه أو التنافر والتقابل. وهذا ما تؤكده الباحثة اللسانية القديرة **خولة طالب الإبراهيمي**، قائلة: " إن الدراسة اللغوية تعتمد مجموعة من المبادئ النظرية تبلورها دراسة اللغة التي تسعى إلى التأليف بين ما يلوح مبعثرا من المادة اللغوية وتنظيمها حسب نماذج يعالجها الألسني، سعيا وراء ملاحظة ظواهر ثابتة تميز طرافة الكلام البشري"[2]. ولذلك فإن تحديد بعض المفاهيم النظرية اللغوية قد تؤدي إلى إدراك ما قد نتوخاه أثناء الوصف، حتى تكون قوانينها اللغوية تتماثل والمادة اللغوية التي يعالجها الدارس.

---

[1] بابا عمر (سليم). القول الأدنى في اللغة العربية وترجمته إلى الفرنسية. رسالة دكتوراه الدولة، جامعة الجزائر، 2006.رص: 53.

[2] خوله (طالب الإبراهيمي. مبادئ في اللسانيات. دار القصبة للنشر. ط1. .2000. ص: 16

فمفهوم اللغة في نظر النحاة واللغويين على اختلاف لغاتهم، يكاد يتفق على أن اللغة مجموعة أصوات يعبر بها الناطقون عن أغراضهم لغاية الإبلاغ. ولئن كان الاختلاف في النظريات اللغوية باديا، فإن المصطلح عليه هو أن اللغة ذات ثنائية: دالة مدلولة، رغم أنه يعسر القطع بأسبقية منّ اهتدى إلى مفهوم نظام البناء. ومع كثافة الدراسات تبلور مفهوم اللغة فصارت نظاما متناسقا يتكون من شبكة من العلاقات والمؤلفات، يختبرها الواصف الدارس لدى المتكلم ــ المخبر ــ المثالي. واللغة ذاتها تدلي بمبدأ وصفها من خلال البناء المتكامل في سياق دقيق وتطور زماني. فتحديد مفهوم اللغة يضفي على الدراسة الوصفية مبادئ ذلك المفهوم بالتحديد، فما هو مفهوم دراسة الجملة؟

لقد كانت دراسة الجملة تحتل حيزا ضمن مشاغل النحاة واللغويين، أقل ما يقال فيه أنه ضيق. ولكن بعضهم تنبه إلى جوانب تبدو اليوم من أصول الدراسة اللغوية، خاصة ما عرفه النحاة واللغويون من مظاهر متميزة، تعالج القول والكلام والكلمة والإسناد. وهذا ما يوضحه ميشال زكريا قائلا: " ولئن اتصفت النظرة إلى الكلام بأنها اعتنت بالعنصر منعزلا وعالجته مفردا، فإن بعضهم تفطن على حركة الكلمة في سياق من الكلام داخل نظام من العلاقات، وتركز الاهتمام على تلاؤم الكلمة مع أختها في نطاق تركيب تام له إفادته ونحويته. وتبدي بعض المؤلفات النظرية، وإن كانت نادرة في النحو العربي، أن النحاة واللغويين درسوا الكلمة والقول والكلام فأدى بهم ذلك إلى نظريات جديرة بالاعتبار لها

جدواها خاصة فيما يتعلق بتحديد الجملة وتوخي قوانين النحو "النظم" وتلاؤم الأجزاء في النظم تلاؤم الحروف والحركات في الكلمة الواحدة حسب عدد ونوعية وتوزيعها"[1].

يحيلنا هذا القول إلى التساؤل حول الخصائص العامة لدراسة التركيب، أي حول الكيفية التي تم في ضوئها الانتقال من دراسة الكلمة إلى دراسة التركيب (الجملة)، أي المبادئ التي اعتمدها اللغويون للانتقال من دراسة الكلمة إلى القول ثم الكلام.

- الخصائص العامة لدراسة التركيب من خلال الدراسات المعاصرة

إن علم اللغة يحدد نطاق عمله ووصفه، ويعرف اللغة ككل تتلاءم فيها أنظمة ومستويات صوتية ومعجمية وصرفية ونحوية. وربطوا مفهوم اللغة حديثا بفكرة النظام، ووظيفة كل حرف ملفوظ ضمن المؤلفات المباشرة في بنية الجملة. فاللغة ذات وظيفة إبلاغية تتألف من ثنائية: دال ومدلول. يعتني الواصف اللغوي بهما في دراسته وينتقي الوحدات بمقتضى إفادتها وتميزها، فكل ما له إفادة يختاره حسب وجهة نظر محددة، وما لم يكن له تميز يهجر. ويرتكز النظر على كل ما له وظيفة

---

[1]ينظر ميشال زكريا، الألسنية علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. ط1. بيروت 1983.

صوتية أو مدلولية، واحتل السياق والجدول محورا هاما في الوصف اللغوي المعتمد على العلاقات والمقابلات.

وامتدت مفاهيم اللغة إلى تحديد منطلقات الدراسة الوصفية بصنفيها الآني والزماني، في مستويات الصوت وبنية الكلمة وأصولها، والجملة ومؤلفاتها، واعتنى اللغويون أخيرا بالجملة، وخصصوا لها دراسات المستقلة وانقطعوا إليها[1]. ومن خلال التعريفات العديدة التي اطلعنا عليها، يمكن أن نوجز حد الجملة بأنها "الوحدة الكلامية الدنيا.. أنها الملفوظ المنسجم تركيبيا تتألف من ضربين من التراكيب فعليا واسميا"، وقد أكد النحاة على مسألة الإسناد، بوصف الجملة "**عملية اسنادية** ترتبط فيها العناصر بالمسند.

واختص المسند بكل ملفوظ أدنى مصاحب بوسائل وأدوات أو يخلو منها. وهو ما تعقد حوله الجملة. وبه تتحدد وظائف مختلف المؤلفات". واختص علم التركيب بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة وحركة العناصر. واهتم البعض بالبنية الكلامية في مستويين: المستوى السطحي الدال والمستوى العميق المدلول، وطريقة الربط بينهما وجعل المعنى أساس تقسيم الجملة وتحليل وضع شتى استعمالاتها اعتمادا على مجموعة

[1] ينظر بابا عمر (سليم) وعميري (باني) اللسانيات الميسرة، الجزائر، 1990.

من القوانين التي تولد مجموعة من الجمل اللامتناهية تؤدي وظيفتها الابلاغية والنحوية"[1].

وبناء على هذا التوجه في دراسة الجملة وتحليل التراكيب، يمكن أن نوجز خطوات هذا التوجه في جملة من النقاط:

أ- درس اللغويون التركيب بمقتضى المكونات المباشرة للجملة؛ فالتركيب وحدات كبرى بها وحدات صغرى، لها "**سلوك**" داخل النظام، ومن ثم انتقل النحو من دراسة الحالة إلى علم تعاملي يهتم بالسياق الذي يرد في ضوئه التركيب.

ب- تغيرت بعض المفاهيم نحو التركيب الذي اعتبره البعض قد أهمل. فاختص بالجملة وحدد بنيتها وبلور مكانة التركيب خاصة مع النحو التوليدي التحويلي[2]، وبالتالي صارت دراسة الجملة دراسة للقوانين اللغوية لدى المخبرين الذين اختصوا **بكفاءة لغوية**، وأصبحت هذه القوانين محور اهتمام الواصف، وغدت النظريات اللغوية التي تهتم بالجملة، تتناول وصف التركيب العام، فتحددت المبادئ الوصفية تبعا لذلك.

---

[1] ينظر : أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة لفاصل مصطفى الساقي.
وينظر أيضا قائمة المصادر والمراجع العربية والفرنسية التي تحدد مفهوم اللغة.
كـ: - Dubois Jean (et autres). dictionnaire de linguistique

[2] أنظر الألسنية ج2. نوم تشو مسكي ودي بوا.

ج- تعتني الدراسة الوصفية الإحصائية للتركيب بالوحدات الإسنادية، وباستعمالاتها في نقطة محددة من الزمان، مع جمع الأشباه والنظائر واستنتاج ظواهر تميز التراكيب.

ويمكن أن يحصر المبادئ المنهجية لدراستنا في مراحل:

<u>أولا</u>: تحديد مفهوم الجملة في نظامها وسياقها.
<u>ثانيا</u>: تقطيع الملفوظات والوحدات الإسنادية التي تنطوي تحت باب واحد، مع تمييز أوجه الاختلاف والائتلاف تركيبيا ومدلوليا.
<u>ثالثا</u>: اعتماد المستوى الدلالي في التقطيع الوظيفي.
<u>رابعا</u>: البحث عن ظواهر توحد النظر للجملة، مع تجنب التناقض والتضارب، والتأكيد على الأنماط التي ترجع لقوانين واحدة.
<u>خامسا</u>: السعي إلى التكامل في الوصف؛ فلا ننسى عنصرا مهما كانت مكانته، ولا يعني ذلك أننا نعالج ما ليس وظيفيا؛ فالوصف لا متناهي، لكنه مؤلف لما قد يبدو مشتتا، مع توخي التقسيم لتيسير العمل.
<u>سادسا</u>: اعتماد النص بوصفه منبع الدراسة، وتحديد معالم الوصف حتى يمكن تنظيم أقسام التحليل، وتأويل النتائج العامة.
<u>سابعا</u>: التأكيد على الربط بين الهياكل داخل التركيب.
<u>ثامنا</u>: جمع الإحصائيات في جداول موضحة.

سوف ندرس في ضوء هذه المعطيات أسس ظاهرة التركيب للجملة، وما يمكن أن تؤدي إليه الدراسة من خصائص ونتائج. فالاهتمام

الأول الذي يجب أن يشغل الباحث في ميدان اللغة هو الاعتناء بأصول اللغة العربية، وذلك من خلال دراسة التطبيقات المتواترة لدى النحاة واللغويين. هذا لأن دراسة الجملة العربية وتحليلها ما يزال في حاجة إلى توضيح، لأن نظرية التركيب لم تتبلور بعد؛ ومن أجل وضع أسس منهجية دقيقة لبلورة نظرية في دراسة التراكيب، يجب ان نتبع الخطوات التالية:

1 – تقسيم التراكيب.

2– تحديد نوعها.

3– عدد المؤلفات المباشرة.

4– توزع المؤلفات المباشرة.

5– طرق الربط بين الملفوظات في السياق الكلامي.

6– تحديد البنى السطحية والعميقة وملاحظة العلاقات الممكنة بينهما ودرجة البساطة أو التعقد في كل ملفوظ.

7– جمع الأشباه والنظائر والتركيز على العملية الإسنادية.

8– التعليق على الظواهر الطريفة تركيبيا ومدلوليا[1].

إن ما نعتمده في هذه المحاولة الوصفية يسعى إلى توخي منهاج وفن لدراسة تكتفي بذاتها وبموضوع معالجتها: هي الجملة العربية. ومشروع في الدراسات اللغوية الخاصة بالتركيب إلا خطوات أولية تؤدي

---

[1] ينظر الرجاجي (أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق. الجمل. باريس، 1957.

إلى "شغف علمي" وحرص "لغوي" كان له مداه ومفعوله في محاولة اعتماد معطيات مبدئية في كل دراسة نحوية.

سنحاول فيما يلي من هذه الدراسة، أن نلتزم بالحد الممكن من هذه الخطوات، للتعريفِ بالجملة العربية، وتحليل مكوناتها التركيبية. على أن تكون الدراسة وصفية تاريخية، لأننا لا نستطيع أن نحلل تركيبا لغويا دون المرور على أراء النحويين القدماء والمحدثين في تطور تقعيد النحو العربي، وبالتالي يجب أن نتوخى الحذر، تجنبا للإخلال بالمنهج، وبخاصة عندما نوكن بحاجة إلى النظرة التاريخية لهذا التقعيد النحوي؛ والنحو العربي مجال واسع لا يمكن الإمساك بجميع اتجاهاته ومدارسه، إنما سنكتفي بما نراه يخدم مباشرة موضوع البحث.

أولا- تعريف الجملة

تمهيد

سنحاول أن نجيب في هذا الفصل عن جملة من التساؤلات المتعلقة بالجملة العربية، بوصفها الشكل المكتمل للكلام الذي اعتمد في تقعيد النحو العربي. من بين هذه التساؤلات: ما هي أشكال الجملة العربية؟ ما هي إشكالاتها؟

يرى الكثير من الدّارسين أنّ التفكير يرتبط بالجمل ارتباطا حيويا، وتقع الجملة في دائرة واسعة هي اللغة، ولا تتجسد اللغة إلاّ من خلال

الجملة؛ إذ تعتبر الإطار الذي يحتوي وحدات اللغة الأخرى، وتكوّن محورا تدور حوله كلّ العناصر الداخلة في تكوين اللغة. كما أنّ اهتمام النحو العربي في بداياته انصب على تحليل الجزئيات دون التراكيب، الأمر الذي دفع ببعض الدّارسين المحدثين إلى وصف دراسة النحو العربي بـــ"التحليلية" وليس بـــ"التركيبية".

فالنحو، إذا، يدرس العناصر المكوّنة للجملة، دون أن يعطي اهتماما كبيرا للجملة في حد ذاتها، كإفرادها بمبحث خاص بها؛ فهل معنى هذا أنّ النحو لم يدرس الجملة ولم يحدّد لها مفهوما دقيقا؟ أم أن ما قدم من البحوث في هذا المجال لم يصل بعد إلى بلورة رؤية واضحة حول حدود الجملة من حيث تشكلاتها المختلفة، ومن حيث أصنافها البنيوية والدلالية؟

للإجابة عن هذه التساؤلات، يجب أن نتتبع تطور مفاهيم الجملة العربية انطلاقا من حدود مفهومها التركيبي عند رواد المدارس النحوية العربية القديمة، إلى حدود المفاهيم التي وضعها النحاة المحدثون.

أ- المفهوم اللغوي

اهتم النحو العربي قديما وحديثا بالجملة وما يتصل بها، حيث حاول النحاة العرب تحديد ماهيتها من خلال دراسة مكوناتها وحدود تشكلاتها، وقد تم ذلك باختبارات إجرائية حللت خصائصها وعينت أنواعها. وكان هذا الاهتمام بحسب الحاجة التي تتطلبها الدراسة التحليلية التي تنصب على العناصر المكوّنة للجملة، ومن ثمّ ارتبطت دراسة الجملة بدراسة

المفردات. وبالتالي عرفها **ابن منظور** من حيث دلالتها اللغوية كما يلي: « الجُمُل: الجماعة من النّاس (بضمّ الميم والجيم)، ويقال(جَمَلَ) الشيء وقيل: لكلّ جماعة غير منفصلة جملة، والجملة واحدة الجُمل، والجملة جماعة الشيء، وأجمل الشيء جمعه عن تفرّقه، والجملة كلّ شيء بكامله من الحساب وغيره، يقال: أجملت له الحساب والكلام »(1).

نستخلص من هذا التعريف جوهر مفهوم الجملة، الذي يعني اجتماع عدد من العناصر في هيئة ما، وفق تنظيم معين يجعل هذه العناصر متصلة ببعضها البعض، أي جمع ما كان منفصلا أو مشتتا، كما يتضح من قوله أيضا: « وجعل الشيء جملاً جمعه عن تفرّق، والحساب جمع أعداده وردّه إلى الجملة، وقيل: أجملت الشيء إجمالاً من غير تفصيل»(2). وقد جاءت كلمة جملة بمعانٍ مختلفة طبقًا لضبط أجزائها الصوتية الشكلية، كما جاء في القاموس المحيط، بحيث إذا فتحت فاءه وعينه، أصبحت تعني زوج الناقة (3)، ومن ثم يصبح معناها المجازي الزوج. وفي حديث لـ**عائشة** رضي الله عنها جاءت الكلمة بمعنى الزوج، أورده صاحب "لسان العرب" كما يلي: « سألتها امرأة: أآخذ

---

1 – ابن منظور (جمال الدين)، لسان العرب، طبعة جديدة لدار المعارف بمصر، مادة: جَمَلَ.

2 – الفيرروز أبادي (محمد الدين). القاموس المحيط. ط1. دار الكتب العلمية، بيروت 2004 ، ص 77.

3 – المصدر نفسه، مادّة: جَمَلَ: ص 80.

جملي تريد زوجي، أي أجبه عن إتيان النساء غيري فكنّت بالجمل عن الزوج »[1].

نكتفي بهذه الدلالات اللغوية للمعانى المركبة من الـ (ج.م.ل)، حيث اعطتنا الدلالة اللغوية للفظة "جملة"؛ وهي اجتماع عناصر كانت في الأصل متفرقة، أو تمام الشيئ واكتماله. وتستخدم كلمة جَمَل (بفتح الجيم والميم) للدلالة على ذكر الناقة، ولتدل مجازا على الزوج كما رأينا. والذي يهمنا هنا هو معنى اجتماع عناصر الشيئ في وحدة تامة، ومعنى الاكتمال؛ لأن الجملة في النحو العربي والدرس اللغوي الحديث (اللسانيات)، استقت دلالتها الاصطلاحية من الأصول المعجمية والاستخدامات الكلامية.

ب- **المفهوم الاصطلاحي**

تُبيِّن المراجعة البسيطة لتاريخ نشأة النحو العربي أنّ لفظة "جملة" أو "جمل" استعملت في البداية دون معناها الاصطلاحي. ويعدّ **الخليل بن أحمد الفراهيدي** (ت 174هـ) أوّل من استعمل لفظة "جملة" في كتاب عنوانه "الجمل" (بضم الجيم)، أمّا استخدام الجملة كمصطلح واضح الدلالة فقد تجلّى في كتاب "المقتضب" لـ**محمد بن يزيد المبرد**(ت285 هـ). ويجب أن نعرض هنا الإصطلاحين المشهورين في الدرس النحوي العربي للدلالة على الجملة بالمعنى الحديث، وهما الكلام والجملة.

1 - لسان العرب، مادّة جَمَلَ.

2- الكلام والجملة

ربط النحاة بين الجملة والكلام لمّا حاولوا تحديد تعريف للجملة ؛ وقد انقسموا في هذا الربط بين المصطلحين؛ ففريق يرى أنّ العلاقة بين الجملة والكلام هي علاقة عموم وخصوص؛ فالجملة أعم من الكلام، فشرط الكلام الفائدة، بينما لا يشترط ذلك في الجملة. وينحصر هذا الاتجاه في متأخري النحاة يرأسهم **ابن هشام**، الذي يعدّ أوّل دارس خصص للجملة بابا مستقلا في كتابه "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب". أمّا الفريق الثاني، ويضم غالبية النحاة، فلا يفرق بين المصطلحين، وإنّما يجعلهما من المترادفات؛ فمن هؤلاء **ابن جنّي** إذ يقول: "أمّا الكلام فكلّ لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل...فكلّ لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة فهو كلام"[1]. نلاحظ بأنه لا يفرق بين الجملة والكلام، وهذا بطبيعة الحال يعود إلى المجال الذي اهتم به **ابن جني**، وهو تركيزه على الكلام في ضيغه الصوتية، أكثر من اهتمامه بالجملة في صورها التركيبية.

والكلام عند **الزمخشري**: « هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يأتي في اسميتين كقولك: أ – زيد أخوك ب – علي صاحبك »[2]. نلاحظ هنا بأنه لا فرق بين الكلام والجملة، وإنما

---

[1] ابن جنّي أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجّار،ط2، بيروت، ج1، ص: 15

[2] ينظر الزمخشري، أساس البلاغة

الشرط فيهما هو الإسناد، سواء أكان التركيب اسميا، أو فعل واسم كما في قولنا: ضرب زيد وانطلق محمد.

وقد خالف **ابن هشام** تعريف الجملة عند **الزمخشري**، حيث فرّق بينها وبين الكلام، ومنه قوله: « والكلام قول مفيد مقصود."[1]. ثم ميز بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي قائلا: " فأما معناه في الاصطلاح فهو: القول المفيد"[2]، والمراد بالمفيد هو "الدال على معنى يَحْسُنُ السكوت عليه"[3]. أما المعنى اللغوي للفظة "الكلام"، فتستخدم، كما يقول، في ثلاث دلالات: الأولى للدلالة على "التكليم"، أي التعليق على طريقة الكلام؛ الثانية للدلالة على "ما في النفس مما يعبر عنه باللفظ المفيد"، بمعنى ما يُفكَّر فيه أو يُتَخيَّل ويمكن أن يصاغ كلاما. استدل ابن هشام على هذا المعنى بقول الأخطل في البيتين التاليين[4]:

لا يعجبنك من خطيب خطبة حتى يكون مع الكلام أصيلا
إن الكلام لفي الفؤاد، وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

أما الدلالة الثالثة تعني: "ما تحصل به الفائدة، سواء كان لفظا، أو خطا، أو إشارة، أو ما نطق به لسان الحال"؛ أي إن الفائدة هي أساس

---

[1] ابن هشام الأنصاري.. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. تحقيق وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، بيروت،ب.ت، ص: 27

[2] المصدر نفسه، ص.ن: قصد بالمفيد "اللفظ الدال على معنى"

[3] المصدر نفسه، ص.ن

[4] المصدر السابق، ص: 28

الكلام، بغض النظر عن شكله. وقد أورد **ابن هشام** أمثلة عن كل نوع من هذه العلامات الثلاثة[1].

يقسم **ابن هشام** الكلام إلى ثلاثة أنواع، وهي: الخبر والطلب والإنشاء، والمعيار الذي نميز به هذه الأنواع عن بعضها البعض هو احتمال التصديق والتكذيب؛ فالكلام الذي يحتمل التصديق والتكذيب هو من نوع الخبر؛ وإن لم يحتملهما فهناك نوعان: النوع الأول هو ما تأخر معناه عن لفظه وهو الطلب؛ النوع الثاني: عندما يقترن اللفظ بالمعنى وهو الإنشاء. ثم يضيف معلقا على هذا التقسيم قائلا: " وهذا التقسيم تبعت فيه بعضهم، والتحقيق خلافه، وأن الكلام ينقسم إلى خبر وإنشاء فقط، وأن الطلب من أقسام الإنشاء، وأن مدلول "قم" حاصل عند التلفظ به لا يتأخر عنه، وإنما يتأخر عنه الامتثال، وهو خارج عن مدلول اللفظ، ولما اختص هذا النوع بأن إيجاد لفظه إيجاد لمعناه سمي إنشاء"[2]

وجاء في لسان العرب في دلالة معنى الكلام: « ما كان مكتفيًا بنفسه وهو الجملة»[3]. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ صاحب اللسان قد ذهب مذهب **الزمخشري**، وقيل: « الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسنَدْتَ إحديهما إلى الأخرى أفادت أو لم تُفد مثل: زيد قائم أو إن يكرمني فإنّه

---

[1] ينظر: المصدر نفسه ص: 28 وما بعدها.

[2] المصدر نفسه، ص: 32

[3] ابن منظور (جمال الدين)، لسان العرب، طبعة جديدة لدار المعارف بمصر، مادة: جَمَلَ.

جملة لا تفيد إلا إذا ذكر جوابها، وبالتالي فإنّ الجملة أعمّ من الكلام. كما عرّفها ابن يعيش بقوله: "الجملة كلّ كلام مستقل قائم بنفسه"[1].

وعليه يمكننا أن نستنتج أنّ هناك ترابطا بين التعريف اللغوي للجملة والتعريف الاصطلاحي من وجهين:

- فالجملة جمع بين الكلمات(مفهوم الجمع)
- الجملة مصطلح كلامي (ظاهرة الكلام).

وقد انقسم اللغويون في التفريق بين الجملة والكلام إلى قسمين: قسم يرى أنّ الجملة تطابق الكلام وتساويه، وأنّه لا فرق بينهما؛ أمّا القسم الثاني فيرى أنّ بين الجملة والكلام فرقا، فـ**الزمخشري** يرى أنّ الجملة مرادفة للكلام، في حين أنّ **ابن هشام** يرى بأنّ الجملة تختلف عن الكلام من جهة أنّها أعمّ منه، واشترط في ذلك الإفادة، كما قلنا أعلاه.

3- مفهوم الجملة عند القدامى

يجب أن نبحث في هذا الموضع في أصل لفظة "جملة"، قبل أن تصبح مصطلحا دالا على التركيب اللغوي الذي يحمل معنى وفق شروط شكلية ودلالية، وتؤدي وظيفة تواصلية متنوعة بحسب مواقف التكلم. يمكن لنا أن نتساءل، إذا، متى أطلق علماء اللغة مصطلح الجملة؟ للإجابة

[1] ابن يعيش(موفق الدين بن علي)، شرح المفصل. إدارة الطباعة المنيرة،ج1، ص88 (د.ت).

عن هذا السؤال لا بدّ من العودة إلى آراء النحاة السابقين، وتتبع مسار الدرس النحوي في الثقافة العربية.

أ – سيبويه ومصطلح "الكلام"

لم يطلق سَيبوية وبعض النحاة الذين سبقوه مصطلح الجملة، ولم يشر في "الكتاب" إلى تعريف مستقلّ بها وإنما خص حديثة فيما يتعلق بالجملة لتعريف الكلام، أي ذكره في مواضع متعدّدة، وبخاصّة عندما تحدّث عن الجملة، فكان يعبّر عنها بالكلام. ومنه قوله: " هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة فمنه مستقيم حسن ومحال مثل: - أتيتك أمس - سآتيك غدًا - أتيتك غدًا- وسآتيك أمس"[1]

نلاحظ أنّ سيبويه قد استشهد بجمل تامّة رعى فيها استقامة المعنى، وهي كلّها جمل تامّة، ولكنّه عبّر عنها بمصطلح الكلام.

وقد عرّف **المبرّد** الكلام الذي هو مصدر (كَلَمَ)، وبالتالي فهو ذهب في هذا الشّأن مذهب **سيبويه**، ولكنّه أخلط بين الكلام والكلم، في حين أنّ سيبويه ذكر تعريف الكلام على الكلم وهو جمع (كلمة)، ومنها قوله « هذا باب علم ما الكلم من العربية، فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل»[2].

---

[1] سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ، الكتاب ، تح و شرح عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ج1 ، ص 18.

2 – المصدر نفسه، ص ن

وقد عقّب **السيرافي** على قول سيبويه قائلا: « لم يقل الكلمات لأنّ الكلم أخف »[1]. ولذا اختلف **سيبويه** و**المبرد** في استخدامهما لهذا المصطلح؛ حيث استخدم **سيبويه** (الكلم) واستخدم المبرد (الكلام)، إلا أنّهما يلتقيان في مفهوم الكلام العربي، إذ لا يخرج كلام العرب من حيث تقسيمه إلى اسم وفعل وحرف، وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ تعريف سيبويه أكثر دقّة من تعريف المبرّد. وقد علّل **السرافي** رأي **سيبويه** وعدم استخدامه مصطلح الكلام قائلاً: « وقوله ما الكلام ». وقد ذهب النحاة الذين جاءوا بعد **سيبويه** و**المبرد**، وبخاصّة نحاة بغداد، نفس المذهب الذي سار عليه كل منهما من حيث التعريف والمزج بين الكلام والكلم والجملة.

أمّا **المبرّد** فقد ذكر مصطلح الجملة في عدّة مواضع من كتاب "المقتضب من كلام العرب"، ويعد أوّل من استعمل مصطلح الجملة أثناء حديثه عن الفاعل، ومنه قوله "هذا باب الفاعل وهو رفع وذلك مثل قولك عَبَدَ وجلس زيد وإنّما كان الفاعل رفعا لأنّه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها ويجب بها الفائدة للمخاطب لأنّ الفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر كقولك: قام زيد فهو بمنزلة قولك: القائم زيد، وهو بمثابة التعريف الاصطلاحي للجملة، وقد تحدّث عن تركيبها كالفعل والفاعل

1 –المبرد(أبو العباس محمد بن يزيد) المقتضب، ج 1، تحقيق وزارة الأوقاف ، ط1. لجنة إحياء التراث الإسلامي. 1994. ص: 03..

والمبتدأ والخبر وأقسامهما"[1]. وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ **المبرّد** يعتبر من بين الأواخر الذين يمثّلون النحو البصري والبغدادي. وقد يعود ذلك إلى الجدل العلمي الذي كان قائمًا بين المدرستين، ولذا وجب الوقوف بعض الشيء عند بعض الآراء التي تصوّر لنا جانبًا من هذا الجدل:

ذكر **سيبويه** قولا لـــ **ابن دستويه** متهما **الكسائي** بإفساد التنحو العربي: قال: "كان الكسائي يسمع الشاذّ الذي لا يجوز إلا في الضرورة فيجعله أصلاً ويقيس عليه فأفسد بذلك النحو" »(2). وقال الأندلسي في شرح المفصّل: «الكوفيون لو سمعوا بيتًا واحدًا فيه جواز شيء مخالف الأصول جعلوه أصلاً وبوّبوا عليه »(3).

ويروي **ياقوت الحموي** عن الكسائي ودوره في إفساد النحو، على حد قوله، بعدما احتك بالأعراب، قائلا: « قدم علينا الكسائي البصرة فلقي عيسى والخليل وغيرها وأخذ منهم نحوًا كثيرًا، ثمّ سار إلى بغداد فلقي أعراب الحطيمة فأخذ عنهم الفساد من الخطأ واللحن فأفسد بذلك النحو»(4). وقد نقل **السيوطي** عن صاحب الانصاح قوله: « عادة

1 المصدر السابق، ص ن

2 - سيبويه، الكتاب، ص 164.

3 - شوقي ضيف، المدارس النحوية دار المعارف بمصر، ط 3-1976، ص 100.

4 - الحموي(أبو عبد الله ياقوت) معجم الأدباء ،ط3 بيروت : دار الكتاب العلمية، 1991. ص: 182-.

الكوفيين إذا سمعوا لفظًا في شعر ونادر كلام جعلوه بابًا أو فصلاً وليس بالجيّد»(1).

لقد كان كلّ هذا الجدل على أشدّه، وبخاصّة في بغداد، عندما التقى **المبرّد** و**ثعلب** معًا يعلمان النحو. وأتى هذا الجدل والتنافس بأثره على النحو الكوفي، وعلى شيوخه في آن واحد، حتّى كان له أثر سلبي على تاريخ النحو الكوفي بصفة خاصّة، ولذا نجد بعض العلماء المحدثين قد تأثّروا بسابقيهم، حتّى قال فيهم **أحمد أمين:** « رأوا أن يحترموا كلّ ما جاء من الغرب ويجيزوا للنّاس أن يستعملوا استعمالهم ولو كان الاستعمال لا ينطبق على القواعد العامّة»[2].

هذا وتجدر الإشارة إلى أنّ البصريين لم ينصفوا في حياتهم إلا أنّهم كوفئوا بعد مماتهم، وذلك بتفضيل العلماء لمذهبهم والاعتماد على مؤلّفاتهم، بخلاف الكوفيين الذين لم ينالوا الأمرين، وإذا ذكرت مؤلّفاتهم فذكرها يكون عرضًا في حالات ذكر الخلاف. نظر النّاس إلى كتاب "المقتضب" نظرة تشاؤم، وابتعدوا عن قراءته، ولم يشتهر الكتاب كما اشتهر كتاب **سيبويه**، وفي هذا الصدد قال **الأنباري:** « ... وكان السرّ في عدم الانتفاع به أنّ أبا العبّاس لما صنّف هذا الكتاب أخذه عنه ابن الراوندي الذي إشتهر بالزندقة وفساد الاعتقاد... وهذه الحادثة قد ساهمت

---

1 – أحمد أمين. ضحى الإسلام، ص 295.

5– المرجع نفسه، ص ن.

[2]– المرجع نفسه، ص ن

مساهمة فعّالة في إبعاد النّاس عن كتاب المقتضب »[1]. وهنا يمكن أن نسأل السؤال التالي: كيف انتقل مصطلح الجملة إلى نحاة بغداد؟

لقد انتقل مصطلح الجملة إلى نحاة بغداد عن طريق **المبرّد** عندما انتقل إلى بغداد واتخذها مقرًا له، حين كان يعلّم نحو البصريين، لأنّ الأصول النحوية عند البغداديين تعود إلى النحو البصري والكوفي، ولذا ظهر المنهج البغدادي منهجًا مختلطًا، وفي الحقيقة فالمنهج البغدادي لم يظهر فجأة، بل لأنّ تعاليم المدرستين ظلّت تسير في بغداد جنبًا إلى جنب، فظهر في بغداد تياران: بصري- كوفي.

ولعلماء بغداد الاختيار في اتباع أحد المنهجين، لذا نجد في حلقة **المبرّد البصري** تلاميذ من بغداد، كــ **الزجاج** و**ابن السراج** و**الفارسي** وغيرهم[2]. كما نجد في حلقة **ثعلب الكوفي** نحاة بغداديين مثل **أبي موسى الأشعري** و**ابن كيسان**، وكان له مجلس خاصّ ولقاءات علميّة كثيرة، وكان **ابن كيسان** هذا يجلس في مجلس **المبرد** ويسأله عن مسائل نحوية كثيرة، كما كان يجلس **الزجاج** إلى حلقة **ثعلب**.

1 – ذكره أحمد أمين في: المرجع نفسه

2 ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1987

ب-الجملة عند نحاة الكوفة

لم يأخذ نحاة الكوفة بمصطلح الجملة، بل ساروا على منهج **سيبويه** في "الكتاب"، وقد أطلقوا مصطلح الكلام عليها. ومن أشهر علماء الكوفة **أبو زكريا الفراء** و**ثعلب**؛ فـ**الفراء** قد أطلق مصطلح كلام في مواضع متفرّقة من كتابه "معاني القرآن"، ومنها قوله: « وقد وقع الفعل في أوّل الكلام»[1]. وهو ما نطلق عليه الآن الجملة الفعليّة عندما يقع الفعل في أوّل الكلام.

أمّا **ثعلب** فيبدو أنّه لم يستعمل مصطلح الجملة، وقد أطلق مصطلح العربية تارة وأخرى الكلام، ومنها قوله عن (ما) الحجازية: "إنّما قالوا: ما عبد الله قائمًا، وقد جاء في القرآن الكريم: ما هذا بشرا". وعندما تحدّث عن التوكيد استخدم مصطلح الكلام، ومنها قوله: "قال ضربتك إيّاك وضربتك أنتَ. والتوكيد لا يكون في أوّل الكلام". وقال في مواضع أخرى: « سئل عن قولك: أنّه قام زيد » ما تقدّم قبله من الكلام فقال: « هذا مثل قولهم: أنّه قامت هند، إنّما تقدّم العماد هنا يعني في أوّل الكلام ليعلموا أنّ الكلام يجيء مذكرًا أو مؤنّثًا »[2].

[1] الفراء (أبو زكريا). معاني القرآن. تحقيق وتقديم إبراهيم الأنباري. دار الكتاب المصري، ط2، 1980. ص:10.

2 - ثعلب (أبو العباس بن يحي بن يزيد). فصيح ثعلب. شرح وتحقيق عبد السلام هارون. دار المعارف بمصر، النشرة الثانية، 1975. ص: 337.

أمّا تقسيم الكلمة فلم يختلف الكوفيون عن البصريين في ذلك، فهو ثلاثة أنواع: اسم + فعل + أداة. وعبّر البصريّون عن الأداة بالحرف.

ت- **الجملة عند نحاة بغـداد**

إنّ أوّل من توسّع واستخدم مصطلح الجملة في النحو العربي هم نحاة بغداد، ولكنّهم لم يهملوا مصطلح الكلام. وقد ظهرت لأوّل مرّة عند هؤلاء النحاة كتب تحمل لفظة "الجملة" أو "الجمل"، منها كتاب "الجمل" لـــ**الـــزجاجي**، وهو أوّل كتاب يظهر بهذا العنوان الذي يشير مباشرة إلى لفظة الجملة بمعناها الإصطلاحي. وقد وصفه **القفطي** بقوله: «... وهو كتاب المصريين وأهل المغرب وأهل الحجاز واليمن والشام »[(1)]. وقد وضع له في المغرب منه مئة وعشرون شرحًا، لأنّه كتاب جيّد، لولا طوله وكثرة الأمثلة فيه.، وقد طبع هذا الكتاب -أي "الجمل"- سنة 1926 على نفقة كليّة الآداب، جامعة الجزائر، وحقّقه **ابن أبي الشنب**. وأعيد نشره سنة 1957، في كلينسيك بباريس. كما ألّف **ابن خالويه** كتابًا يحمل اسم "الجمل"، و"جمل" **ابن هشام**.

ولـــ **عبد القاهر الجرجاني** كتاب بعنوان "الجمل"[2]، وقد تحدّث **الجرجاني** نفسه عن كتابه قائلاً: « هذه جمل رتّبتها ترتيبًا قريب المتناول

1 – الزجاجي(أبو القاسم). الجمل. تحقيق ابن ابي شنب، طبع بباريس، 1957. ص:3

[2] منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية، وبالدار أيضا مخطوط يسمى "الفاخر" في شرح جمل عبد القاهر –والفاخر هذا يحتوي على كتاب "الجمل". وهو كتاب في النحو يقال له أيضا "الجرجانية". اشتهر هذا

وضمّنتها جميع العوامل، تهذّب ذهن المبتدئ وفهمه وتعلّمه سمت الإعراب ورسمه »[1].

وقد ذهب هذا الكتاب إلى التفسير اللغوي لمعنى الجملة بعيدًا كلّ البعد عن المعنى الإصطلاحي، وقد أطلق مصطلح الكلام على الجملة في كتابه "أسرار البلاغة"، كما ذكر معنى الجملة اصطلاحًا في دلائل الإعجاز، وقد عاد في آخر كتابه (الجمل) إلى المعنى الاصطلاحي للجملة، إذ قال: « أعلم أنّ الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمّى كلمة، فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا نحو: « خرج زيد » سمّي كلامًا وسمّي جملة»[2]. أمّا في تعريف الجملة فقد ذهب نحاة بغداد إلى الجمع بين الجملة والكلام، فتارة جاءت مرادفة للكلام وتارة أخرى مخالفة له، كما خلطوا بين الكلام والكلم من حيث تقسيمه اللغوي.

قال **الزجاجي:** « باب أقسام الكلام، فأوّل ما تذكر من ذلك إجماع النحويين على أنّ الكلام اسم وفعل وحرف، وحقّق القول بذلك وسطره في كتابه سيبويه والنّاس بعده غير منكرين عليه ذلك »[3]. وأطلق **أبو علي الفارسي** مصطلح الكلام معرفًا أقسامه إذ قال: « الكلام يتألّف من

الكتاب عند النحاة، وألفت حوله شروح كثيرة. ينظر كتاب البدراوي زهران "عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني". ط4. دار المعارف، مصر، 1987، ص: 29

1 – الجرجاني (عبد القاهر). الجمل. ص: 40.

2 – الزجاجي (ابو القاسم عبد الرحمان بن اسحاق)، الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، ط3، بيروت،1979، ص:41..

3 – الإيضاح في علل النحو، ص 41.

ثلاثة أشياء اسم وفعل وحرف »(1). وهو بذلك لا يقصد "الجملة" بهذا التعريف. وقد أطلق **ابن جنّي** مصطلح الجملة على الكلام، ولا فرق عنده في ذلك، ومنها قوله: « أمّا الكلام فكلّ لفظ مستقلّ بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسمّيه النحويون الجمل مثل: زيد أخوك، وقام محمد»2.

ويوضّح **الزمخشري** ذلك توضيحًا تامًا، إذ يقول: « والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يأتي إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك، محمد صاحبك، أو في فعل، مثل قولك: ضرب زيد، وانطلق محمد، ويسمّى الجملة، ومنهج من ذهب مذهب النحاة القدماء حيث لم يطلق لقب الجملة واكتفى بإطلاق مصطلح الكلام عليه، وتتمّ الفائدة ولا يتألّف من أقلّ من كلمتين »(3).

ث- الجملة عند نحاة الأندلس

عند اطلاعنا على بعض كتب نحاة الأندلس نلاحظ أنّهم استعملوا مصطلح الجملة، ولكن لا نستطيع الفصل في هذه المسألة لعدم الاطلاع على كلّ آثارهم. فنجد **السهيلي** (ت 583 هـ) نحا نحوه، ولم يُشر إليها من بعيد أو من قريب، ولكن **ابن عصفور** (ت 592 هـ) أشار إلى مصطلح الكلام، عندما قال: « الكلام اصطلاحًا هو اللفظ المركّب وجوبًا

1 – الكتاب، ج 1، ص 3، طبعة بولاق.

2 – ابن جني. الخصائص

13 – شرح على ملحمة الإعراب للحريري، ص: 2.

أو تقديرًا المفيد بالوضع، وأجزاؤه ثلاثة (اسم – فعل – حرف)، غير أنّ ابن هشام قد نقل عن ابن الطراوة مصطلح الجملة، وقد استخدم هذا المصطلح، ولكنّه ذكر الجملة في كتابه "المغني" وتحدّث عن الجملة في الكثير من كتبه. أمّا ابن مالك فلم يُشر إليها بل ذكر مصطلح الكلام إذ قال في ألفيته:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم   اسم وفعل ثمّ حرف الكلم

وكان لهذا التعريف أثر بالغ في شراح الألفية، وسار معظمهم تحت ظلّ هذا التعريف، وقد أشار **ابن مالك** إلى مصطلح الجملة في كتابه "تسهيل الفوائد" (1).

نستخلص مما سبق أن معظم النحاة العرب لم يميزوا بين مصطلحي "الكلام" و"الجملة"، لأننا نفهم ضمنيا بأنهم عندما يتكلمون عن "الكلام" يقصدون "الجملة"، والعكس صحيح. غير أن الذي اكدوه هو "الفائدة"، بمعنى أن يكون الكلام مفيدا في قصده؛ والفائدة تعني ههنا استقامة المعنى. الجملة، إذا، هي كل مركب لفظي منسجم نحويا، يؤدي وظيفة دلالية معينة. وهي نوعان؛ جملة فعلية، تتكون من فعل وفاعل؛ وجملة اسمية، تتكون من مبتدأ وخبر. وما زاد عن هذين المكونيين في كلا النوعين هو من باب اللواحق، كالإضافة والعطف والصفة والحال، وما

---

1 – تسهيل الفوائد، ص: 167.

إلى ذلك من المكونات التكميلية للجملة. وقد تتضح لنا الرؤية أكثر عندما نتحث فيما يلي عن أنواع الجملة.

ثانيا- أنواع الجملة

صنّف القدماء من النحاة العرب الجملة في أنواع بالنظر إلى وظيفتها، وقد اعتمد هذا التصنيف على تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء، ونتج عن ذلك نوعان من الجملة هما: الجملة الخبرية والجملة الإنشائية؛ ويستند هذا التصنيف على علاقة الإسناد وقد عرّف النحويون الإسناد بأنّه ضم كلمة إلى أخرى على وجه الإنشاء أو الإخبار[1].

كما اعتمد نحاة آخرون على مبدأ التركيب، وذلك بالنظر إلى نوع الكلمة التي تبدأ بها الجملة؛ فإذا كانت الكلمة اسما سميت اسمية؛ وإذا كانت فعلا سميت فعلية؛ وإذا كانت ظرفا سميت ظرفية؛ وإذا كانت شرطا سميت شرطية. وشاع عند النحويين أنّ الجملة نوعان اسمية وفعلية، ولكن هذا التصنيف لم يرض بعض النحويين القدامى، ومن ثم توسعوا فيه أكثر، فرأوا الجملة جملتين: كبرى وصغرى[2]؛ فالكبرى هي ما تتركب من مبتدأ وخبره جملة اسمية أو فعلية؛ والجملة الصغرى هي الجملة الاسمية أو الفعلية إذا وقعت إحداهما خبرا لمبتدأ[3].

ونظروا كذلك إلى موقع الجملة من الناحية الإعرابية، كوقوع الجملة خبرا، أو مفعولا به، أو نعتا، أو حالا، فصنّفوا الجملة صنفين

---

[1] – همع الهوامع ،ج1،ص12.

[2] – مغني اللبيب، ج2، ص380

[3] – عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص16، ط5، دار المعارف بمصر.د.ت.

هما: الجمل التي لها محل من الإعراب، والجمل التي لا محلّ لها من الإعراب. وزاد أحد الدّارسين[4] تصنيفا آخر رآه مفيدا لتحليل الجملة العربية، فاقترح مجموعة من الأنواع: منها الجملة البسيطة، والجملة الممتدة، والجملة المزدوجة أو المتعددة، والجملة المتداخلة، والجملة المتشابكة.

كما صنفوا الجملة من منظور التركيب، فاقترحوا تقسيمات أخرى تحتوي أنواع الجملة؛ فهناك المركب الإسنادي، وهو ما كان بين جزئيه إسناد أصلي، ويشمل هذا القسم ما يعرف بالجملة الاسمية وما يعرف بالجملة الفعلية؛ والمركب التقييدي، وهو ما كان بين جزئيه نسبة تقييدية، كأن يكون أحد الجزئين قيدا للآخر؛ فقد يكون القيد بالإضافة فيسمى مركبا إضافيا؛ وقد يكون بالوصف فيسمى مركبا توصيفيا. وهناك المركب غير التقييدي وغير الإسنادي[1].

وعلى الرغم من هذه التقسيمات الدقيقة للجملة العربية، إلا أنه يمكن أن نوجزها في الأنواع التالية:

أ – الجملة الاسمية

ب– الجملة الفعلية

---

[4] – محمد إبراهيم عبادة. الجملة العربية مكوّناتها –أنواعها – تحليلها. مكتبة الآداب، القاهرة، ط4، 2007.

[1] المرجع السابق. صص:43 –44.

ج – الجملة الشرطية

د – الجملة الظرفية

هـ– الجملة الكبرى والصغرى

و – الجملة ذات الوجه، وذات الوجهين.

يذكر أغلب النحاة في مواضع متفرقة من كتبهم أن الجملة الاسمية قسم من أقسام الجملة، بل إنهم إذا ذكروا هذه الأقسام فإنهم يضعون الجملة الاسمية في المرتبة الأولى، ولكننا عندما نبحث عن تعريف دقيق لها، فإننا نصاب بخيبة أمل؛ حيث إن تعريفها لم يحظ بالعناية الكافية، وكل ما ذكره النحاة عنها عبارة عن إشارات متفرقة، في أبواب مختلفة، ولذا فإن الجملة تنقسم الجملة بحسب الإسناد إلى نوعين:

النوع الأول: الجمل التي يكون المسند فيها فعلا، وهي التي تسمى الجمل الفعلية.

النوع الثاني: الجمل التي يكون المسند فيها اسما، وتسمّى الجمل الاسمية.

هذا هو التصوّر العام لتقسيم الجملة؛ فقد صنفت أنواع الجمل في العربية على فكرة الإسناد إلى هذين النوعين، وأمكن بسهولة ردّ كلّ النماذج الأخرى إليها[1]. بمعنى أن الأصل في الجملة العربية هو إما أن

---

[1] محمد رزق شعير. الوظائف الدلالية للجملة العربية –دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق– مكتبة الآداب،ط1 ،2007، ص:44.

تكون فعلية، وهي عادة التي يبتدئ بفعل، وأما أن تكون إسمية، وهي التي يبتدئ باسم.

أ- الجملة الاسمية

أما الجملة الاسمية هي الجملة المؤلفة من المبتدأ وخبره، مع العلم أن خبر المبتدأ يكون إما مفردا، وإما شبه جملة، وإما جملة فعلية أو اسمية.

وفيما يلي بعض الشواهد التطبيقية على هذه الأنواع[1]:

- قال **جرير**:

لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغمُ ونحن يوم القيامة أفضل

فالجمل (لنا الفضل) و(أنفك راغم) و(نحن أفضل) جمل اسمية، مؤلفة من مبتدأ وخبر ظاهر في الجملتين الثانية والثالثة، وشبه جملة في الأولى.

- وقال **قيس بن ذريح**:

أقول إذا نفسي من الوجد أصعدت

[1] ينظر: شوقي المعرى. إعراب الجمل، دار الحارث للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق. 1997.

بهـــا زفـــرة تعتـــادني هــــي مـــا هيـــا

فالجملة (هي ما هيا) اسمية، وجملة (ما هيا) في محل رفع خبر لـــ (هي) وكذلك جملة (ماهيا) اسمية في محل نصب مفعولا به للفعل (أقول) المعلّق عن العمل بالاستفهام.

- وقال **ابن الدمينة**:

زوروا بنا ســـلمى أيّها النفـــر ونحـــن لمـــا يفـــرق بيننا القـــدر

فالجملة (ونحن لمّا يفرق) اسمية مؤلفة من المبتدأ (نحن) وخبره الجملة الفعلية (بمّا يفرق).

ويتصل بهذه الجملة الجمل المصدّرة بأحد الحروف المشبهة بالفعل، أو الحروف الأخرى، قال **لبيد**:

لا تـــأمـــرينـــي أن ألام فإننـــي

آبـــى وأكـــره أمـــر كـــلّ مـــليـــم

الجملة (إنني آبى) اسمية.

- وقال **أبو عداس النمري**:

فأضحـــى سواد الـــرأس مني كأنّه

دمّ بيـــن أيـــدي الغـــاســـلات صبيـــب

فالجملة (كأنّه دم) اسمية وقعت خبرا للفعل الناقص (أضحى).

- وقال **قيس بن ذريح:**

ألا ليت لبنـــى لم تكن لي خلّـــة
ولم ترني لبنـــى ولـــم أدر مـــا هيـــا

فالجملة (ألا ليت مع الخبر) اسمية.

- وقال **سحيم عبد بني الحسحاس:**

فيا ليتنـــي والعـــامريـــة نلتـــقي   نـــرود لأهلينا الريـــاض الخـــواليـــا

فالجملة (يا ليتني .. نلتقي) اسمية مؤلفة من الحرف المشبه بالفعل واسمه وخبره، و(يا) هنا للتنبيه، وليست للنداء.

- وقال **ذو الرمة:**

وهل هملان العين راجع ما مضى من الدهر أو مدينك يا ميّ مـــن أهلي

فالجملة (وهل هملان العين راجع..) اسمية مؤلفة من المبتدأ (هملان) وخبره (راجع).

- وقال الآخر:

فلا خير فيما يكـــذب نفســـه   وتقوالـــه للشيء: يا ليـــت ذا ليـــا

فالجملة (فلا خير..) اسمية مؤلفة من لا النافية للجنس واسمها وخبرها..

- ويتصل بهذه الجملة جملة المبتدأ المحذوف مع خبره، وهي كثيرة ولا سيما الواقعة في بداية الكلام كقول **ذي الرمة:**

أذو زوجة بالمصر أو ذو خصومة أراك لهـــا بـــالبصرة العام ثاويـــا

- وممّا وقع في وسط الكلام قول ذي الرمة أيضا:

فلا الفحش منه يرهبون ولا الخنا عليهـــم ولكن هيبـــة هـــي ما هيـــا

فالجملة من المبتدأ المحذوف و(هيبة) الخبر جملة اسمية استئنافية.

ب – الجملة الفعلية

يبين الاستقراء أن الجملة الفعلية تمثل النوع الأكثر استعمالا في اللغة العربية، ولكنه يبين أيضا أن الجملة الفعلية العربية أنواع، وكل نوع تحدده محددات هي خصائص الفعل التركيبية، الدلالية، الصرفية، المعجمية والصوتية. والفعل هو العنصر الأساسي الذي يقود الجملة ويرأسها. ولم تكن هذه الملاحظات غائبة في التحليل النحوي العربي القديم؛ فقد لاحظ النحاة أن الفعل الذي يتصدر الجملة يكون عاديا أي تاما أو ناقصا لازما أو متعديا. وهذه الأمثلة تبين ذلك:

- قام زيد – اجتهد – أسافر زيدُ؟
- يسافر عمر – سأساعدك – لم ينجح الكسول

ويمكن أن نستدل على مواقع الفعل في الشواهد التالية[1]:

- قال **عوْف بن الأحوص:**

فلا تسأليني واسألي عن خليقتي إذا ردّ القدر من يستعيرها
وكانوا قعودا حولها يرقبونها وكانت فتاة الحيّ ممّن ينيرها
تري أنّ قدري لا تزال كأنّها لذي الفروة المقروم أمّ يزورها

فالجمل (فلا تسأليني) و(اسألي) و(يستعيرها) و(كانوا) و(يرقبونها) و(كانت) و(ينيرها) و(تري) و(يزورها) كلها جمل فعلية. ولا أثر إذا سبق الفعل بحرف لا محلّ له من الإعراب كما في قول **ابن دارة:**

ألا حبّذا من عندها القلب في كبل

ومن حبّه داء وخبلّ من الخبل

- وقال **ابن الدمينة:**

وما إن نبا لي سخط من كان ساخطا*إذا نصحت ممّن نود جيوب

- وقال **زفر بن الحارث:**

[1] ينظر فيما يخص الشواهد المرجع السابق صص:109-101.

أتذهب كلبٌ لم تنلــها رماحنــا وتترك قتلى راهط هي مــا هيــا
فلم تر مني نبــوة قبــل هـــذه فراري وتركي صـــاحبي ورائيا
فــلا تحسبوني إن تغيبــت غافلا ولا تحسبــوا إن جئتكــم بلقــائيا
وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حــزازات النفس كما هيــا
أيذهــب يــومٌ واحَــد إن أسأته بصالـــح أيامــي وحســن بلائيــا[1]

فالجمل (ألا حبذا) و(ما إن نبالي) و(أتذهب) و(فلم تر مني) و(فلا تحسبوني) و(قد ينبت) و(أيذهب) كلها جمل فعلية سبقت بحروف لم تؤثر فيها ولم تغيّرها.

ويتصل بهذا النوع الجمل المصدرة بـــ (ما) العاملة عمل ليس، كما في قول **كعب ابن سعد الغنوي**:

إنّك والمــوت الذي ترهبينـــه علــيّ ومــا عذّالـــة بغفـــول
كداعي هديل لا يجاب إذا دعا ولا هو يســلو عن دعـــاء هديــل

فالجملتان (ما لوم.. بجميل) و(ما عذالة بغفول) فعليتان. ويتصل بها أيضا جملة النداء، لأنّ أداة النداء سواء أكانت مثبتة أم محذوفة تحلّ محلّ الفعل "أنادي"، كما في قول عطية **الكلبي**:

يا ثابت بن نعيم ما بكم ثــؤر أبعد عـــامك هذا تطلــب الإحــن

- وقول **ابن الدمينة**:

---

[1] المرجع السابق، ص: 101

ألا يا حمى وادي المياه قتلتني أتاحك لي قبــل الممــات متيــح

وقوله أيضا:

خليلي عوجا عوجة ناقتيكمــا على طــلل بين القرينـــة والحبــل

- وقول **جرير**:

تقول لك الثكلى المصاب حميمها أبا مـــالك مـــا في الظعائن مــغزل

فالجمل (يل ثابت) و(وألا يا حمى) و(خليلي) و(أبا مالك) جمل فعلية. ويتصل بها أيضا جملة الفعل المحذوف الذي حلّ محله نائبه، كنائب المفعول المطلق، كقول **عطية الكلبي**:

يا ثابت بن نعيم دعوة جزعـــا عقت أباهـــا وعقّت أمّهـــا اليمـــن

فجملة الفعل المحذوف (أدعو) جملة فعلية حلّ محلها النائب عن الفعل (دعوة) وقول **ابن الدمينة**:

ألهفي لما ضيعت ودي وما هفـــا

فـــؤادي بمـــن لـــم يـــدر كيف يثيـــب

فالجملة (ألهفي) مع الفعل المحذوف فعلية. وكذلك تتصل بها جملة فعل الصلة المحذوف، كقول **ربيعة الرقي**:

ولما تبينت الذي بي من الهوى وأيقنـــت أنـــي عنـــك لا أتحـــول

ظلمت كذئب السوء إذ قال مرة لسخل رأى والذئب غرثان مرمــل

فجملة فعل الصلة المحذوف بعد (الذي) جملة فعلية قول عمر:

إنما قرّة عيني هواهــــا فدع اللــوم وكلنــي لما بــي

ت- الجملة الشرطية

الجملة الشرطية، كما يتضح من اسمها، هي الجملة التي تتصدرها أداة شرط مهما كانت صيغتها، جازمة أم غير جازمة، ومهما كان نوعها اسما أو حرفا. وتتألف جملة الشرط " من أداة الشرط وفعل الشرط وجوابه. وأمثلتها كثيرة"[1]. - منها قول **عبيد بن الأبرص:**

فمن لم يمت في اليوم لا بدّ أنّــه سـيعلقــه حبل المنيــة فــي غــد

- وقول **جميل بثينة:**

إذا ما دنت زدت اشتياقا وإن نأت أرقــت لبيــن الــدار فيهــا وللعبــد

- وقول **زياد الأعجم:**

فلو ردّ أهل الحق من مات منكم إلى حقّــه لــم تدفنــوا فــي المقابــر

- وقول **ابن الدمينة:**

[1]- الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمان بن اسحاق). الجمل. م.م. ص: 98

فلمــا أتاهــا قــال: ويحك نولي أخــا ســقم مــن حبكــم وغليــل

- وقول **المرقش الأصغر:**

فمن يلق خيــرا يحمد الناس أمر ومن يغــو لا يعــدم على الغيّ لائمــا

أدوات الشرط التي تصدرت الجمل الشرطية هي على التوالي: (من) و(إذا) و(إن) و(لو) و(لّما) و(من) و(من).

وتكثر مثل هذه الضيغ الشرطية في جملتي جواب الشرط التي لا محل لها، أو التي لها محل.

ث- الجملة الظرفية

كما يبين اسمها فإنها الجملة التي يصدرها ظرف، أي شبه الجملة الذي يكون ظرفا، أو جارا ومجرورا، غير أن الملاحظة الأساسية التي يجب أن نؤكدها هي أن الجملة الظرفية تعود في الأصل إلى الجملة الاسمية أو إلى الجملة الفعلية، لأن شبه الجملة، كما يقول **الزجاجي** "إذا كانت معلقة بخبر مبتدأ فهي الاسمية وإذا كانت معلقة بفعل يتبعها فهي الجملة الفعلية"[1]، ويورد ه الأمثلة لتوضيح هذه التبعية التي للجملة الظرفية:

- قال **الخطيم العكلي:**

عليك السلام فارتحل غير باعد وما البعــد إلاّ في التنائي وفي الهجــر

[1] المرجع السابق، ص: 99.

فشبه الجملة (عليك) متعلق بخبر مقدم للمبتدأ السلام فالجملة اسمية، ومثلها قول **عبيد بن أيوب العنبري**:

فمنهم عدوّ لي محال مكاشــح وآخــر لي تحت العضــاه حبائــله

فشبه الجملة (منهم) جار ومجرور متعلقان بخبر مقدم للمبتدأ عدوّ، فالجملة اسمية.

- ومن أمثلة الجملة الفعلية قول **عديّ بن زيد**:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينة فكــل قــريــن بــالمقارن يقتــدي

فالجار والمجرور (عن المرء) متعلقان بالفعل (لا تسأل) فالجملة فعلية. ويتصل بهذه الجملة المصدرة بـــ (ربّ) حرف الجر الشبيه بالزائد، فإذا كان الاسم مبتدأ فالجملة اسمية، وإذا كان مفعولا فالجملة فعلية ويصح في هذين الوجهين قول **الفرزدق**:

وأطلس عسّال وما كان صاحبــا دعوت بنــاري مــوهــنا فأتانــي

لأنّه يجوز إعراب أطلس، مبتدأ، أو مفعولا به.

ح – الجملة الكبرى والجملة الصغرى

الجملة الكبرى هي الجملة المؤلفة من جملتين، تكون الثانية متممة للأولى، وهي الصغرى، فمن الجمل التي تتمم جملا أخرى: خبر المبتدأ

وخبر (إنّ) وأخواتها، ومحلها الرفع، وخبر (كان) وأخواتها والواقعة مفعولا ثانيا ومحلّهما النصب.

- قال ذو **الأصبع العدواني**:

فإن ترد عرضَ الدنيا بمنقصتي   فــإنّ ذلــك ممّــا ليس يشــجيني
ولا يرى في غير الصبر منقصة   ومــا ســواه فــإنّ اللـــه يكفينـــي[1]

فالجملة (فإنّ الله يكفيني) جملة كبرى، فيها جملة صغرى تتمم معناها وهي جملة (يكفيني) فهي في محل خبر.

6 – الجملة ذات الوجه الواحد

وهي جملة اسمية خبرها جملة اسمية أيضا، كما يتضح من قول **الأسود بن يعفر**:

إنّ المنيّة والحتوف كلاهما   يوفي المخارم يرقبـــان ســـوادي

فالجملة الاسمية (كلاهما يوفي) وقعت خبرا لــ (إنّ).

- وفي قول **كعب بن سعد الغنوي**:

أخي ما أخي فاحش عنــد بيتــه   ولا ورع عنــد الــلقــاء هيــوب

فالجلمة الاسمية (ما أخي) وقعت خبرا للمبتدأ (أخي).

[1] الزجاجي. الجمل. م.م ص: 13

ومماثلها في قول **قيس ابن ذريح**:

أقول إذا نفسي من الوجد أصعدت   بهـا زفـرة تعتادني هـي مـا هيا

فالجملة (ما هيا) اسمية وقعت خبرا للمبتدأ (هي).

أو جملة فعلية صدرها ناسخ ومعموله جملة فعلية، والفعل الناسخ هو كان، أو كاد، أو الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر. كما في قول **ذو الرمة**:

وقد عرفت وجهي مع اسم مشهر   علـى أننـا كنـا نطيـل الـلتنائيـا

فالجملة (نطيل) فعلية وقعت في محل نصب خبرا للفعل الناقص (كان)..

- وقول **ربيعة بن مقروم الضبي**:

فإن أهـلك فـذي حنـق لظاه   علـيّ تكـاد تلتهـب التهـابـا

فالجملة (تلتهب) فعلية وقعت خبرا للفعل (تكاد).

- وقول **جرير**:

قالت: ألمّ بنا إن كنت منطلـقا   ولا إخـالك بعـد اليـوم تـلقـانـا

فالجملة (تلقانا) فعلية وقعت في محل نصب مفعولا ثانيا للفعل (إخالك)[1].

7 – الجملة ذات الوجهين

أ – وهي جملة اسمية خبرها جملة فعلية. كقول **ذي الرمة** السابق، وقوله أيضًا:

ولكنني أقبلت من جانبي قسا أزور امرأ محضـــا نجيبا يمانيا

فالجملة (أقبلت) فعلية خبرا للحرف المشبه بالفعل (لكنّ) وقول **الأسود** السابق.

- وقول **ابن دارة**:

كلانا يذود النفس وهي حزينة ويضمـــر وجـــدا كالنوافذ بالنـــبل

فالجملة الفعلية (يذود) وقعت في محل رفع خبر للمبتدأ (كلانا).

أو جملة فعلية فعلها ناسخ ومعموله جملة اسمية كقول الشاعر[2]:

إن أصبح اليوم ذوو لـــطف ألهو لديهم ولا صفراء في الـــدار

فالجملة (لا أهل... ألهو) جملة اسمية وقعت خبرا للفعل أصبح.

[1] ينظر في هذه الأمثلة وغيرها: الأنصاري (جمال الدين ابن هشام). مغني اللبيب. ط I. دار الكتاب المصرية، 2001. ص: 28.

[2] المرجع السابق، ص: 29

- وقول الآخر:

إذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجد بفضل الغنى ألفيت مالك حامد

فالجلمة الاسمية (مالك حامد) وقعت مفعولا ثانيا للفعل (ألفيت) على اعتبار (ما) نافية، والمفعول الأوّل هو (التاء نائب الفاعل).

- وقول **زياد الأعجم:**

لقد كنت أدعو الله في السرّ أن أرى أمور معد في يديك نظامها

فالجملة الاسمية (في يديك نظامها) وقعت مفعولا ثانيا للفعل أرى.

الفصل الثاني

الجمل التي لا محل لها من الإعراب

الفصـــــل الثاني

الجمل التي لا محل لها من الإعراب

1 – الجملة الابتدائية/ الاستئنافية

أ – الاستئنافية المجردة من حرف الاستئناف

ب– الاستئنافية المقترنة بأحد حرفي الاستئناف

2 – الجملة الاعتراضية

أ – بين الفعل وما بعده: ب – بين الفعل ومرفوعه ت – بين الفعل ومفعوله

بين المبتدأ والخبر ج– بين الحرف وما بعده

ح– بين الحرف المشبه واسمه خ – بين حرف الاستقبال وفعله

د – بين قد وفعله الذي يليه ذ– بين حرف النفي وفعله

ر – بين الحرف وتوكيده اللفظي

ز– بين الشرط وجوابه

س– بين القسم وجوابه

ش– بين الموصوف والصفة

ص– بين الموصول وصلته

3– تشابه الجملة المعترضة والجملة الحالية

4– الجملة التفسيرية

5 – جملة جواب القسم

أ – القسم المقدّر ب– القسم المخفي ت – اجتماع الشّرط والقسم

6– جملة جواب الشّرط غير الجازم أو الجازم غير المقترن بالفاء أو بإذا

أ – أدوات الشّرط غير الجازمة ب – أدوات الشرط الجازمة

7–جملة صلة الموصول الاسمي أو الحرفي

أ – جملة صلة الموصول الاسمي ب – جملة صلة الموصول الحرفي

8 – الجملة المعطوفة على جملة لا محل لها من الإعراب

تمهيد

اتفق النحاة العرب على اعتبار بعضا من الصيغ اللغوية جملا لا محل لهما من الإعراب، مقابل الجمل التي لها محل من الإعراب، كما في الأنواع التي تحدثنا عنها أعلاه، والإعراب في هذا المحل يعني صفة الجمل التي لا ترتبط بجمل أخرى عن طريق الإسناد أو التبعية. والجمل التي لا محل لها من الإعراب هي الجمل التي لا تحل محل المفرد، ولا تأخذ إعرابه، ولا يقال فيها إنها في محل رفع، أو نصب، أو جر، وهي سبعة أنواع :

1- الجملة الاستئنافية/ الابتدائية.
2- الجملة الاعتراضية
3- الجملة التفسيرية
4- جملة جواب القسم.
5- الجملة الواقعة جواب شرط غير جازم أو جازم غير مقترن بالفاء
6- جملة صلة الموصول الاسمي أو الحرفي
7- الجملة المعطوفة على جملة لا محل لها.

وفيما يلي تعريف كل نوع من هذه الأنواع:

1 – الجملة الابتدائية/ الاستئنافية

سمّيت الجملة ابتدائية لأنّها تقع في ابتداء الكلام كقوله تعالى: ﴿ **خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ (النحل، 3).

وقول الشاعر:

إنّي بنـــار عند زينـــة أوقـــدت   على ما بعيني من عشـــا لبصير

فالجملة (خلق) والجملة (إنّي بنار...) ابتدائية أو استئنافية لا محل لها من الإعراب.

– الجملة الابتدائية هي نفسها الاستئنافية، لأنّ الاستئناف هو الابتداء يأتي في أثناء الكلام، ولكنه يكون منقطعا عمّا قبله، فثّمة كلاّم جديد، نحو جملة (تعالى) في قوله تعالى: ﴿ خلق... يشركون ﴾ السابقة. ومثلها جملة (إنّا نسينا) في قول **زياد الأعجم**:

فمـــن أنتم ؟ إنّا نسينا من أنتـــم   وريحكـــم من أيّ ريـــح الأعاصـــر

فقوله تعالى: ﴿**تعالى عمّا يشركون**﴾ انقطع عن الكلام الذي سبقه، وكذلك جملة (إنا نسينا) انقطعت عن سابقتها. ومن هذا القبيل جملة الفعل الملغى عمله لتأخّره، كقولهم (زيد قائم أظنّ) فالجملة (أظنّ) استئنافية لأنّ الفعل (أظنّ) تأخر فلم يعمل أي لم يأخذ مفعوليه.

- تأتي الجملة الاستئنافية مجرّدة من أحد حرفي الاستئناف – وهما الواو والفاء – أو مقترنة بأحدهما.

أ – الاستئنافية المجردة من حرف الاستئناف:

- قال **النابغة**[1]:

فـــلا تبعـــدَنْ إنَّ المنيـــةَ موعـــدٌ وكـــلٌ امـــرئٍ يوماً به الحال زائلُ

فجملة (إنّ المنيّة موعد) استئنافية.

- وقال كعب بن سعد الغنويّ:

ألم تعلمي أنْ لا يراخـــي منيّتـــي قعـــودي ولا يُدنـــي الوفـــاةَ رحيلي

مع القـــدر الموقوفِ حتى يصيبني حمـــامي لو أنَّ النفسَ غيرُ عجـــول

فالجملة (لو أنّ النفس غير عجول) استئنافية مجردة من أحد حرفي الاستئناف وقال زياد الأعجم:

فمـــن أنتم ؟ إنا نســـينا من أنتـــم وريحكـــم من أيّ ريحَ الأعـــاصر

فالجملة (إنا نسينا) استئنافية مجردة من أحد حرفي الاستئناف.

- وقال **ابن الدمينة:**

[1] ينظر في هذه الشواهد وبعدها: إعراب الجمل لـــ شوقي المصري. ص:127

هجرت اجتنابا غير صرم ولا قلى أميمــةُ مهجــور إلــيّ حبيــب

فالجملة (أميمة... حبيب) استئنافية مجردة من أحد حرفي الاستئناف.

ب – **الاستئنافية المقترنة بأحد حرفي الاستئناف:**

– **الفاء:** كثرت الأمثلة التي وردت فيها الجملة الائتئنافية مقترنة بالفاء، قال **الحطيئة:**

دع المكــارم لا ترحــل لبغيتها واقعد فإنّــك أنت الطاعم الكاسي

فجملة (فإنك أنت الطاعم الكاسي) استئنافية مقترنة بالفاء.

- وقال آخر:

فقال: ثكــلٌ وغدرٌ أنت بينهــما فاختــر وما فيهما حظّ لمختــار

فجملة (فاختر) استئنافية مقترنة بالفاء.

- وقال عمر بن أبي ربيعة:

ألِكنــي إليهــا بالســلام فإنّــه يُشَــهّرُ ألمــامي بهــا ويُنَكّــرُ
أهذا الــذي أطريتَ نعتاً فلم أكن وعيشِــك أنســاه إلــى يومَ أقبَرُ
لئن كــان إيّــاه لقد حال بعدنــا عــن العهد والإنسان قــد يتغــيّرُ
أخا ســفر جواب أرضٍ تقاذفــت به فلــوات فهــو أشــعث أغبــرُ

فالجمل (فإنّه يُشهّر) و(فلم أكن) و(فهو أشعث أغبر) جمل استئنافية اقترنت كل واحدة بالفاء. وقال **محمد بن بشير الخارجي:**

فمت يا قلب ما بك من دفـاع فينجيك الدفـاع ولا فـرار
فلـم أر طالبـا بِيدم كمثلـي أودّ وحسـنَ مطلـوب بثـار

فالجملتان (فمت) و(فلم أر) استئنافيتان اقترنت كل واحدة بالفاء.

- وقال **ربيعة الرّقي**[1]:

فـأنت كذبـاح العصـافير دائبـا وعيناه من وجـد عليهـن تهملُ

فالجمل (فأنت كذباح) و(فلو تنظري..) استئنافية لا محل لها من الإعراب اقترنت كل واحدة بالفاء.

– **الواو:** كثرت أيضا الشواهد التي وردت فيها الجملة الاستئنافية مقترنة بالواو. قال **ابن الدمينة:**

أرى الناس يخشـون السنين وإنّما سنيّ التي أخشى صروفُ احتمالك

فالجملة (وإنّما سنيّ... صروفُ) استئنافية اقترنت بالواو.

- وقال **جميل:**

فقلت لها: فيها قضى الله ما تـرى عليّ وهل فيما قضـى الله من ردّ

---

[1] المرجع السابق، ص: 110.

فالجملة (وهل فيما... ردّ) استئنافية اقترنت بالواو.

- وقال **محمد الخارجي:**

وما عرفتْ دمي فتبوء منه   برهن في حبالي أو ضمار

وقد زعم العواذل أنّ بوحي   وبوحك بالمحصّب ذي الجمار

فالجملة (وقد زعم العواذل) استئنافية اقترنت بالواو.

- وقد اجتمعت الواو والفاء في قول امرئ القيس:

وقوفا بها صحبي عليّ مطيّهم*يقولون لا تهلك أسىً وتجمّل

وإنّ شفائي عبرة مهراقة*فهل عند رسم دارس من معوّل

فالجملة (وإن شفائي..) استئنافية مقترنة بالواو، وجملة (فهل عند رسم..) استئنافية مقترنة بالفاء.

وكذلك اجتمعت الواو والفاء في قول **النابغة:**

فلا تبعدنْ إنّ المنيّة موعد   وكلُ امرئ يوماً به الحال زائلُ

فالجملة (فلا تبعدن) استئنافية اقترنت بالفاء، والجملة (وكلّ امرئ..) استئنافية اقترنت بالواو.

– يدخل على الجملة الاستئنافية عدد من الحروف هي ثم، وحتى، وأم، وبل، ولكن.

– ثمّ: قال تعالى: ﴿ **قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (العنكبوت، 20).

– حتى: كقول **الفرزدق:**

فيا عجبـا حتّى كـليب تسـبني		كأنّ أباهـا نهشـل أو مجاشـع

فالجملة (كليب تسبني) استئنافية مؤلفة من المبتدأ (كليب) وجملة (تسبني) الخبر.

- وقول **جرير:**

فمـا زالـت القتلى تحج دماءهـا		بدجلـة حتى مـاء دجلـةَ أشكـلُ

فالجملة الاسمية (ماء دجلة أشكل) استئنافية

– أم: قال تعالى ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ** ﴾ (الرعد،16).

– بل: قال تعالى ﴿ (**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى، بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** ﴾ (الأعلى، 14-16).

– لكن: قال **زهير:**

إنّ ابـن ورقـاء لا تخشى غوائله لكن وقائعـه في الحـرب تنتـظر

- وقال **ابن الدمينة:**

وليس علينـا أن تبين بك النـوى فتنأيْ ولا من أن تمـوت التمـائم

ولكـن عليـنا أن تجـودي بنائل لغـيري ويلحـاني عليك اللـوائمُ

فالجملة الاسمية المؤلفة من الخبر (علينا) و المبتدأ المصدر المؤول من (أن) وما بعدها استئنافية لا محل لها.

- وقال **أبو أذينة اللخمي:**

إن تعـف فقـول الـناس كلّهـم لم يعـفُ حلمـا ولكن عفوه رهبا

- وقال **ذو الرمة:**

فلا الفحش منه يرهبون ولا الخـنا *عليهـم ولكـن هيبـة هي ما هـيا

5- تأتي الجملة الاستئنافية جوابا للاستفهام، أو للنداء، وقد قلّ ورودها جوابا للاستفهام، قال تعالى ﴿ **أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَدِينُونَ** ﴾ (الصافات، 53).

فالجملة (إنا لمدينون) استئنافية، جاءت جوابا لهمزة الاستفهام في أول الآية.

أما الجملة التي تأتي جواب النداء فكثر ورودها، من هذا قول **المجنون:**

ألا يـــا حمامات العـــراق أعنّنـــي*على شـــجني وابكين مثـــل بكائيـــا

فيا ربّ إذ صيّرتَ ليلى هي المنى فزنّـــي بعينيـــها كمـــا زنتـــها ليـــا

فجملة (أعنني) جواب النداء يا حمامات، وكذا جملة (إذ صيرت..) جواب النداء (يارب).

- ومثله قول **حميد بن ثور:**

خليلـــي إني مشـــتكٍ ما أصابنـــي لتســـتيقنا مـــا قد لـــقيت وتعـــلما

فالجملة (إني مشتك) استئنافية، جواب النداء (خليلي).

- وقول **عطية الكلبيّ:**

يـــا ثـــابت بن نُعيـــم دعـــوة جزعا عقّت أباهـــا وعقّت أمّهـــا اليمـــن

يـــا ثـــابت بن نُعيـــم ما بكـــم ثؤر أبعـــد عامـــك هذا تطـــلب الإحـــنُ

الجملة (دعوة جزعا) مع الفعل المحذوف استئنافية، وكذا جملة (ما بكم ثؤر).

- وقول الشاعر:

بنيّ اهتـــدوا في ما اهتديـــت سبيله   فأكرم هذا النـــاس من كـــان هاديا

بنيّ تقـــوا الله الـــذي هـــو ربكــــم   براكـــم لـــه فيمـــا بـــرا وبرانيـــا

بنـــيّ صحبـــت الناس ثم خبـــرتهـــم   فأفضلهـــم ألفيـــت من كان داعـــيا

فالجمل (اهتدوا) و(اتقوا) و(صحبت) جمل استئنافية جاءت كلّها بعد النداء.

يمكن في هذا المقام تسجيل الملاحظات التالية:

1 – يصعب التمييز بين الجملة الاستئنافية وغيرها، لكن المعنى هو الذي يرشدنا. ومن هذا قوله تعالى ﴿ (**إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ∃ وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ∃ لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلأِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ** ﴾ (الصافات، 6 – 8).

فجملة (لا يسمعون) استئنافية وليست صفة (مارد).

ومثله أيضا قوله تعالى ﴿ **فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ** ﴾ (يس، 76). فجملة (إنا نعلم) استئنافية وليست مقول القول. ومثلها قوله تعالى ﴿ **وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ للهِ جَمِيعاً** ﴾ (يونس، 65)، فجملة (إنّ العزة لله جميعا) استئنافية وليست مقولا للقول لأنّ الكلام ليس من كلامهم.

2 – يجوز حذف جواب الاستفهام، ولا يحتاج إلى تقدير، أو ما يدلّ عليه.

3 – يجوز حذف جواب النداء إذا كان النداء جملة اعتراضية، كما في قول **جرير**:

يا طيب هل من متاع تمتعين به ضيفا لكم باكرا – يا طيب – عجلانا

فجملة النداء (يا طيب) اعتراضية لا تحتاج جوابا لها، أما (يا طيب) الأولى فجاء جوابها جملة (هل من متاع تمتعين به).

- وقال **الفرزدق**:

تعــشّ فإن واثقتنـــي لا تخوننـــي* نكن مثل مـــن –يا ذئب– يصطحبان

2 – الجملة الاعتراضية

هي الجملة التي تعترض بين شيئين متلازمين فتقوّي الكلام الذي تدخل عليه، أو تؤكده، أو توضّحه أو تحسّنه. وللجملة الاعتراضية مواضع كثيرة، فتعرض بين الفعل وما بعده مرفوعا كان أو منصوبا، وبين المبتدأ والخبر، وبين الصفة والموصوف وبين المضاف والمضاف إليه.. وتتفاوت نسبة الشواهد بين موضع وآخر، فكثرت في مواضع، وقلّت في أخرى.

أ – **بين الفعل وما بعده:**

تقع الجملة اعتراضية بين الفعل ومرفوعه كالفاعل، ونائب الفاعل، أو بين كان واسمها، وتقع بين الفعل ومتعلّقه.

ب – بين الفعل ومرفوعه:

- قال **مالك بن الريب:**

لقد كان في أهل الغضى–لو دنا الغضى*مزار ولكن الغضى ليس دانيا

كان هنا تامة فاعترضت الجملة بينها وبين فاعلها (مزار).

- وقال **القيس بن زهير:**

ألم يأتيـك – والأنبـاء تنمـي – بمـا لاقت لبـون بنـي زيـاد

اعترضت جملة (والأنباء تنمي) بين الفعل (يأتيك) والفاعل (ما) على اعتبار زيادة الباء في (بما).

-وقال **جويرية بن زيد:**

وقد أدركتني – والحـوادث جمّـة أسـنة قوم لا ضعـاف ولا عـزل

ت – بين الفعل ومفعوله:

-قال الشاعر:

ألم تعلمي – يا عمرك الله – أنّني كريم عـلى حيـن الكـرام قليـل

اعترضت جملة (يا عمرك الله) بين الفاعل تعلمي ومفعوليه المصدر المؤول من أنّ واسمها وخبرها.

-وقال **ربيعة الرقي**:

ولما الذي بيّ من الهوى وأيقنت أنّي عنك لا أتحوّل

اعترضت جملة (والذئب غرثان مرمل) بين الفعل (قال) في البيت الثاني، وجملة مقول القول (أأنت الذي..).

- وقال الشاعر:

وما أدري – وسوف إخال أدري – أقوم آل حصن أم نساء

فالجملة (وسوف إخال أدري) اعترضت بين الفعل أدري ومعموله (أقوم...) فالعمل أدري علّق عن العمل بالاستفهام.

ث – **بين المبتدأ والخبر:**

– قال الشاعر:

وكم قائل قد قال: تبْ فعيتُه وتلك – لعمري – توبة لا أتوبها

-وقال **عمر بن أبي ربيعة**:

هي – والله الذي هو ربّي صادقا أحلف غير الكذاب –

أكــرم الأحــيــاء طــرا عليــنا   عنــد قــرب منهــم واجتنــاب

اعترضت جملة القسم (والله) وما بعده بين المبتدأ (هي) والخبر (أكرم).

-وقال **معْن بن أوس المزني**:

وفيهــنّ – والأيّــام يعثرن بالفتى –   نــوادبُ لا يملــلْنَــه ونوائــح

اعترضت الجملة بين المبتدأ (نوادب) وخبره الذي تقدم عليه وهو شبه الجملة (فيهن).

-وقال **تأبط شرّا**:

وأجمل موت المرء إذ كان ميــتا   -ولا بدّ يوما- موته وهــو صابــر

اعترضت الجملة بين المبتدأ (أجمل) وخبره (موته).

وتقع الجملة اعتراضية بين ما أصله مبتدأ وخبر، مثل اسم إنّ وخبرها، أو اسم كان وخبرها، ومن أمثلة الاعتراضية بين اسم إنّ وخبرها قول **ابن هرمة**:

إنّ ســليمى -واللــه يكلــؤها-   ضنّــت بشيء ما كــان يرزؤهــا

-وقول **رؤبة**:

إني – وأســطار سطرن سطرا –   لقائــل يا نصــر نصــر نصــرا

-وقول **كثير عزة:**

إنّـــي – وتهيـــامي بعـــزة بعدمـــا تخلّيـــت ممـــا بيننـــا وتخلّـــت–

اعترضت الجملة (وتهيامي..) بين اسم إنّ (الياء) والخبر الجار والمجرور. وقول **عوف بن ملّحم الخزاعي:**

إنّ الثـــمانيـــن – وبُلّغتـــهـــا – قد أحوجت سمعي إلى ترجمـــان

-وقول **كعب بن سعد الغنوي:**

فإنّك والمـــوت الـــذي ترهبينـــه عليّ – وما عذّالة علـــي بغفول–
كـــداعي هديل لا يجاب إذا دعـــا ولا هو يســـلو عن دعـــاء هـــديل

فالجملة (وما عذّالة بغفول) اعترضت بين الكاف اسم إنّ وخبرها شبه الجملة (كداعي)، أما الواو في (والموت) فهي العاطفة أو واو المعية.

-وقول الآخر:

بني الدهر مهلا إن ذممت فعالكـــم فإنـــي بنفـــسي –لا محالـــة– أبـــدأ

اعترضت جملة (لا محالة) بين اسم إنّ (الياء) وخبرها جملة (أبدأ).

-وقول **النابغة:**

يقـــول رجـــال ينكـــرون خليقتي لعـــلّ زيـــادا –لا أبـــا لك– غافـــل

فجملة (لا أبا لك) اعترضت بين (زيادا) اسم لعلّ، وخبرها (غافل).

-وقول **محمد بن بشير الخارجي:**

لعلك – والموعود حقّ لـقاؤه – بدا لك فـي تلك القلوص بـداء

فالجملة (والموعود حق لقاؤه) اعترضت بين اسم (لعلّ) الكاف وخبرها جملة (بدا لك بداء).

ج- بين الحرف وما بعده:

تقع الجملة اعتراضية بين الحرف وما بعده، وأمثلة هذا النوع قليلة، فقد وقعت الاعتراضية:

ح – بين الحرف المشبه واسمه:

-قال **أبو الغول الطهوي:**

كأنّ – وقـد أتـى حول كـميل – أثـافيـهـا حمامات مثول

خ – بين حرف الاستقبال وفعله: قال زهير:

وما أدري – وسوف – إدخال– أدري أقوم آل حصن أم نساء

في البيت جملتان اعتراضيتان تقدم الحديث عن الأولى وهي (وسوف وما بعدها) اعترضت بين الفعل أدري ومعموله (أقوم) والثانية موضع الشاهد جملة (إخال) التي اعترضت بين سوف وفعلها أدري.

د – **بين قد وفعله الذي يليه**، قال الشاعر:

أخالد قد –والله– أوطأت عشوة وما العاشق المسكين فينا بسارق

ذ – **بين حرف النفي وفعله**، قال **إبراهيم بن هرمة:**

ولا –أراها– تزال ظالمة تحدث لي نكبة وتنكؤها

-وقال الآخر:

فلا –وأبى دهماء– زالت عزيزة على قومها ما دام للزند قادح

ر – **بين الحرف وتوكيده اللفظي** كقول الشاعر:

ليت –وهل ينفع شيئا ليت– ليت شبابا بوع فاشتريتُ

اعترضت جملة (وهل ينفع ليت) بين ليت الأولى وتوكيدها في الشطر الثاني.

ز – **بين الشرط وجوابه:**

كقوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ** ﴾ (البقرة، 24). وقوله عز وجل ﴿ **إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى** ﴾ (النساء، 135).

س – **بين القسم وجوابه:** قال **النابغة:**

لعمري – وما عمري عليّ بهين– لقد نطقت بطلا عليّ الأقارعُ

ش – **بين الموصوف والصفة:** كقوله تعالى: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ∃ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ **لَوْ تَعْلَمُونَ** عَظِيمٌ ﴾ (الواقعة، 75–77).

وقول **جرير**:

يا طيب هل من متاع تمتعين به ضيفا لكم باكرا –يا طيب– عجلانا

ص – **بين الموصول وصلته:** كقول الشاعر:

وإني لرام نظرة قبل التي –لعلّي– وإن شطّت نواها – أزورها

فالجملة (أزورها) صلة الموصول لـ (التي) على أحد الوجهين، ويجوز إعرابها في محل رفع خبر الحرف المشبه بالفعل لعلّه. وتصبح لعلّ مع الخبر صلة الموصول الاسمي لا محل لها.

-وقول **جرير**:

ذاك الذي –وأبيك– يعرف مالكا والحق يدفع ترّهات الباطل

-وقول **الفرزدق**:

تعش فإن واثقتني لا تخونني نكن مثل من –يا ذئبُ– يصطحبان

ذكر القدماء الاعتراض بين المتضايفين، وبين حرف الجر ومجروره وهما من أشدّ الكلام تلازما، ولكنهم لم يستشهدوا على هذا بالقرآن، أو الشعر.

نستخلص مما سبق أن الجملة التي لا محل لها من الإعراب، لا تدل على ما يبدو في الظاهر، فمن الناحية الدلالية تلعب دورا كبيرا في استقامة معنى الكلام، لأنها تؤدي وظيفة أساسية من الناحية الدلالية، بخلاف وظيفتها الإعرابية. وقد رأينا وظيفتها هذه عندما يتعلق الأمر بقصدية الكلام؛ فالمفاهيم العديدة التي تميز هذا النوع من الجمل، تخص الجانب التركيبي بالمفهوم النحوي، ولا تخص البنى الدلالية، ومن ثم فإن المسائل التي عرضناها، ترتبط أساسا بصرامة القواعد النحوية، التي تهدف إلى تفسير مختلف أساليب الكلام.

3- تشابه الجملة المعترضة والجملة الحالية:

ثمّة مواضع تشتبه فيها الجملة المعترضة بالحالية، ولكن يمكن التمييز بينهما في هذه الحالات:

1 – إنّ الجملة الحالية تؤوّل بمفرده، أما الاعتراضية فلا.

2 – إنّ الجملة الاعتراضية إنشائية، أم االحالية فخبرية.

3 – يتصدر الجملة الاعتراضية حرف اعتراض كالفاء والواو وهما حرفا استئناف في الأصل، أما الجملة الحالية فتقترن بواو الحال التي

بمعنى (إذا)، هذا إذا كانت جملة اسمية، وتتجرد منها إذا كانت حالية. (انظر الجملة الحالية).

4 – يجوز أن تتصدر الجملة الاعتراضية بأحد أحرف الاستقبال (السين وسوف وإن) ولا يجوز في الحالية، لأنّ جملة الحال تدلّ على الحاضر لا المستقبل.

5 – أجمع النحاة على أنّ الجملة الحالية يجوز أن تتصدر بأحد أحرف الشرط ومنع أكثرهم هذا في الاعتراضية.

- **تنبيهات وأحكام:**

– لم يفرد أصحاب كتب الأدوات للواو الاعتراضية بابا. ولكن شبهها بالحالية، أو الاستئنافية جعلنا نعدّها أو نسميها اعتراضية.

– كثر الاعتراض بالقسم (والله) و(العمري) والتركيب (لا أبالك) ،اشباهها.

– تتضمن الجملة الاعتراضية معنى الدعاء في كثير من المواضع. (انظر الشواهد).

4 – الجملة التفسيرية

هي الجملة التي تأتي لتفسير ما قبلها، وتكشف ما يليها، وهذه الجملة تحتمل وجها آخر، أي إنها تعرب تفسيرية، وغير تفسيرية، وسيتضح هذا في خلال الأمثلة، فتأتي على ثلاثة أشكال، وتندرج تحت عنوانين:

أ – المقترنة بأحد حرفي التفسير وهما: (أي) و(أن) وأمثلتها قليلة.

حرف التفسير – كما تقدم – أيْ وأنْ، وورود الجملة في هذا الموضع قليل جدّا، ولا سيما بـــ (أي) ويكاد يكون الشاهد الشعري واحدا في معظم كتب النحو، وهو قول الشاعر:

وترمينني بالطّرف أي: أنتَ مذنب وتقلينني ولكنّ إيّـــاك لا أقلـــي

فالجملة (أنت مذنب) تفسيرية لجملة (ترمينني بالطرف) ومعنى ترمينني تنظر إليّ بغضب، ونظرة الغضب لشيء سيّئ أو ذنب اقترفه إنسان فقال: أنت مذنب.

أمّا الأمثلة الأخرى التي وردت على (أيْ) فهي شواهد نثرية، فإذا قلت: أقرأ الكتاب أي كتاب سيبويه، فإنّك تجدّ أنّ ما بعد (أيْ) – بالمعنى – هو نفس ما قبله، فكتاب سيبويه هو الكتاب المشهور، فاتفقا في المعنى لكن اختلفا في اللفظ. وكذلك قولك: أخبرته أمرا أي الامتحان قريب، فالمصدر المؤول من (أنّ) واسمها وخبرها هو بمعنى الأمر الذي أخبرته، وقد فسّر المصدر كلمة الأمر، وهما قد اتفقا في المعنى، واختلفا في اللفظ.

- أن التفسيرية:

تأتي (أنْ) حرف تفسير بمعنى (أيْ) لكنها تختلف عنها، فــ (أي) كما تقدم تدخل على الجملة، والاسم، أما (أنْ) فلا تدخل إلاّ على الجمل،

ويجب أن يتقدّمها جملة تامة، وهذه الجملة يجب أن تتضمن معنى القول لا لفظه، أي ليس لفظ (قال) و(قل) و(القول).. وما يلاحظ هنا قلة الشواهد الشعرية التي جاءت فيها (أن) التفسيرية، وكثرة الشواهد القرآنية، ومنها قوله تعالى ﴿ (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ **أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ** ﴾ (المؤمنون، 27)، فالفعل (أوحّينا) فيه معنى القول لكنه ليس بلفظه، وجملة (اصنع الفلك) تفسيرية لا محل لها. ومنها أيضا قوله ﴿ **وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ (الأعراف، 43)؛ فالفعل نودوا فيه معنى القول وليس بلفظه، وجملة (تلكم الجنة أورثتموها) تفسيرية مؤلفة من المبتدأ اسم الإشارة والخبر جملة أورثتموها، ومنها قوله تعالى ﴿**وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ**﴾(ص، 6). ومعنى الفعل (انطلق) هنا انطلاقا الألسن بالكلام، لا السير، والانطلاق باللسان هو بمعنى القول، فجملة (امشوا) تفسيرية.

ومن خلال التدقيق في الشواهد السابقة، نسجل الملاحظات التالية:

– أنّ تلك الأمثلة سُبقت بالقول معنى لا لفظا، أمّا قوله تعالى ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ **أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ** ﴾ (المائدة، 117)، فيجوز في جملة (اعبدوا) أن تكون تفسيرية، لأنّ لفظ معنى القول هنا يقصد به غير القول، وقد أوّلوا الفعل (قلت) بمعنى (أمرتُ).

– أنّ الجمل السابقة قد سبقت بجملة تامة. أمّا قوله ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (يونس، 10)، فـ (أن) مخففة من الثقيلة،

واسمها ضمير الشأن المحذوف، وليست تفسيرية والسبب أنّ ما قبلها ليس جملة تامة مستغنية بنفسها.

– أنّ (أنْ) لم يدخلها حرف الجر، فإذا ما دخلها صارت (أن) المصدرية.

– المجردة من حرف التفسير، ويندرج تحتها الجملة التي تأتي تفسيرية لفعل محذوف، وهذا النوع الثالث، وأمثلته كثيرة جدّا. قال تعالى ﴿ **اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ∃ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ∃ لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ** ﴾ الأنبياء (1–3).

فجملة (هل هذا إلا بشر مثلكم) تفسيرسة، إذا اعتبرنا (الذين) بدلا من الواو في الفعل (أسرّوا) وإلاّ فالجملة حالية، والذين فاعل لفعل محذوف، والتقدير: قال الذين..

* **فائدة:** من ذكر من ربهم: من زائدة.

– الذين (حالة الرفع)

– بدل من الواو في الفعل أسرّوا

– خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: الذين ظلموا يقولون.

- فاعل (على لغة أكلوني البراغيث)

- (حالة النصب) - مفعول به لفعل محذوف.

- (حالة الجر) - صفة الناس

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾ (آل عمران، 59).

فالجملة (خلقه من تراب) تفسيرية لـــ (مثل آدم) وأُعربت أيضا في محل نصب حالاً من آدم.

وقال عز وجل ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ∃ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ∃ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ...** ﴾ (الصف، 10-12).

فقوله تعالى (تؤمنون بالله) جملة تفسيرية لقوله (تجارة) فسّرت الجملة كلمة (التجارة) التي تنجى من العذاب، وقيل: هي استئنافية، والدليل أنّ الفعل (يغفر) جزم جوابا للطلب الذي يستمّ من الفعل تؤمنون فكأنه أراد إن تؤمنوا يغفر لكم.

وقال ﴿ **وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** ﴾ (البقرة، 214).

فالجملة (مستهم البأساء والضراء) فسّرت قوله تعالى (مثّل)، وقيل بل هي جملة حالية، والتقدير: قد مستهم.

ولو أمعنا النظر في الجمل كلها لوجدنا أنّ لها وجها آخر، وأنّ هذه الجمل قليلة بالنسبة إلى غيرها من، وأنّ معظمها من القرآن الكريم. ويقابل هذا مجيء الجملة التفسيرية بكثرة في الشعر مجردة من حرف التفسير أيضا، ولكنّها تفسيرية لفعل محذوف، ومنها قول الشاعر:

إذا أنتَ أُعطيت الغنى ثم لم تجد بفضل الغنى أُلفيت مالك حامد

فالجملة (أعطيت) تفسيرية لفعل محذوف والتقدير: إذا أعطيت أنت..

- وقول الآخر:

فإن أنتما اطمأننتما وأمنتما وأجلبتما ما شئتما فتكلّما

فالجملة (اطمأننتما) تفسيرية لفعل محذوف لا محل لها.

- وقول الآخر:

إن الله يرجعْني من الغزو لا أُرى وإن قلّ مالي طالبا ما ورائيا

فالجملة (يرجعني) تفسيرية لفعل لا محل لها.

- **ملاحظات:**

– الجملة التفسيرية التي تقع بعد (أيْ) تكون جملة مستغنية بنفسها وتفسّر جملة مستغنية بنفسها أيضا.

– يُعرب الاسم لا الجملة بعد (أي) بدلا أو عطف بيان، أي إنّه تابع لما قبله في حركة الإعراب ومن النحويين – كالكوفيين والمبرد – من أعرب (أي) حرف عطف، وما بعده اسما معطوفا على ما قبل (أي)، لكن صحة لهذا الوجه ما دام هذا الحرف يعني التفسير.

– أنكر الكوفيون مجيء (أن) التفسيرية، وعدّوها مصدرية، أو مخففة من الثقيلة، وتبعهم في هذا **ابن هشام**، واعتبرها **الرضي** – شارح الكافية – زائدة أين وقعت، واستشهد على هذا بقوله تعالى ﴿ **نَادَيْنَاهُ أن يَا إِبْرَاهِيمُ** ﴾ (الصافات: 104)، وقال (أن) زائدة و(يا إبراهيم) تفسير للفعل.

– لم نثبت أبياتا للتطبيق على هذه الجملة لندرتها.

5– جملة جواب القسم

هي الجملة التي تأتي بعد قسم صريح، أو مقدّر تدلّ عليه قرينة لفظية، والقرينة اللفظية إمّا أن تكون اللام الموطئة للقسم، وإمّا لام التوكيد التي تدخل على الفعل المضارع المثبت، الذي اتصلت به نون التوكيد ثقيلة أم خفيفة.

وللقسم ثلاثة أحرف هي: الواو، الباء، والتاء؛ أمّا الواو فقد وردت بكثرة، وكذا الباء، أمّا التاء فلم ترد إلاّ مع اسم الله تعالى، وقال صاحب المغني أنّها تفيد التعجب، كما في قله تعالى: ﴿ **(وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ**

بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ (الأنبياء: 57)، وربما قالوا: تربّي و(وتربّ الكعبة) و(تالرحمن). ونقل **ابن هشام** عن **الزمخشري** أنّ الباء أصل حروف القسم، والواو بدل منها، والتاء بدل من الواو، وفيها زيادة التعجب معنى التعجب. والقسم ثلاثة أنواع، هي: القسم الصريح، القسم المقدّر، القسم المخفي، وقد يجتمع الشرط والقسم في صيغة واحدة، نوضح هذا بشئ من التفصيل فيما يلي:

أ – القسم الصريح

ورد القسم الصريح في القرآن الكريم كثيرا، ولا سيما في بدايات السور، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ** ﴾ (البروج: 1).

وقوله تعالى: ﴿ (**وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ**﴾ (الطارق:1)

وقوله تعالى: ﴿ (**وَالْفَجْرِ وليال عشر** ﴾ (الفجر:1)

وقوله تعالى: ﴿ **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا** ﴾ (الشمس: 1).

وقوله تعالى: ﴿ **وَالضُّحَى ∃ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى** ﴾ (الضحى: 1و2).

وقوله تعالى: ﴿ **وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ** ﴾ (التين: 1).

تعرب الواو في هذه الآيات وأمثالها حرف جر وقسم، والاسم بعدها اسم مجرور، والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف.

ومن أمثلة القَسَم الصريح قوله تعالى ﴿ **يس∃ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ∃ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ∃ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ∃ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ** ﴾(يس 1-5).

فالجملة (إنك لمن المرسلين) جواب القسم لا محل لها.

ومثلها قوله تعالى ﴿ **(فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً ∃ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً ∃ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيّاً ∃ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً** ﴾ (مريم 68-71).

الواو في (وربك) للقسم، وجملة (ولنحشرنهم) هي جواب القسم.

*** فائدة:**

أيّهم: اسم موصول بمعنى الذي مبني على الضم في محل نصب مفعولا به لننزعن.

أشدّ: خبر لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ.

أو أيّهم: مبتدأ، وأشد خبر، والجملة مفعول به.

إن: نافية لا عمل لها.

ومن الشواهد الشعرية على القسم الصريح قول **ابن الدمينة:**

أما والــذي يبلــو السرائر كلّهــ   ويعلم ما نبــدي بــه ونغيّــبُ

لقد كنت ممن تططفي النفس خلة لها دون خلاّن الوفــاء نصــيبُ

فالقسم في (والذي) أما جوابه فجملة (لقد كنت).

وقول **أبي صخر الهذلي**:

أمــا والــذي أبكى وأضحك والــذي أمات وأحيا والذي أمره الأمــر
لقد كنت آتيها وفي النفس هجرها بتاتا لأخرى الدهر ما طلع الفجر

فجملة (لقد كنت آتيها) جواب القسم (والذي) في البيت الأوّل.

ومنه أيضا قول **الدمينة**:

فقالت: وحق اللــه لو أنّ نفســه على الكفّ من وجد عليّ تسيــل
لأنفعــه شــلّــت إذا ما نفــعتــه بشــيء وقد حدّثت حيث تميل

فالجملة (لأنفعه) جواب القسم لقوله (وحقّ الله)..

وقد تكرر القسم في قول **جميل بثينة**:

ووالله ما يدري جميل بن معمر أليلى بقــوّ أم بثينــة أنــــزح
فو الله ثــم الله إني لصــادق لذكــرك في قلبــي ألــذّ وأملح
ووالله ما أدري أصرم تــريده بثينــة أم كانــت بذلــك تمزح

فالجمل (ما يدري) و(إني لصادق) و(ما أدري) وقعت جوابا للقسم في كل بيت.

وورد القسم صريحا في (لعمري) كقول **كعب:**

لعمري لئن كانت أصابت منيّة أخي والمنايا للرجال شَعوب

-وقول الشاعر:

لعمري ما يدري امرؤ كيف يتقي إذا هو لم يجعل له الله واقيـــا

وقول **زفر بن الحارث:**

لعمـــري لقـــد أبقت وقيعة راهط لمروان صدعا بيننا متنائيـــا

فالجمل (لقد كان) و(ما يدري) و(لقد أبقت) وقعت جوابا للقسم (لعمري).

ب – القسم المقدّر:

كثرت الشواهد التي جاء فيها القسم مقدرا أي غير صريح، ومن هذا قول **النابغة:**

لئن كنت قد بُلّغتَ عني وشايةً لمبلغُك الواشي أغشُّ وأكــذبُ

فالجملة (لمبلغك أغشّ)، وقعت جوابا للقسم.

-وقول **ابن الدمينة:**

لعمري لئن أوليتني منك جفوةُ وشبَّ هوى نفسي عليك شبــوب

لبئس إذن عونُ الصّديق أعتني على نائبــتِ – يا أميم – تتــوبُ

و(لبئس إذن عون الصّديق) وقعت جوابا للقسم.

-وقول **عمر بن أبي ربيعة:**

لئن كان إيّاه لقد حال بعــدنا عن العهد والإنســان قد يتغيَّــرُ

و(لقد حال) وقعت جوابا للقسم. فاللاّم في (لئن) موطئة للقسم و(إن) حرف شرط جازم، وقد تقدّم القسم فأخذ الجواب، ويكون جواب الشّرط محذوفا.

وقد جاءت اللاّم في جواب قسم محذوف في قول الشّاعر:

لأستسهلنّ الصّعب أو أدرك المنى فما انقادت الآمالُ إلاّ لصابِرِ

ت – القسم المخفي:

قد يرد القسم بغير لفظه فيسمّى قسما مخفيّا، ويحتاج – ما دام قسما – إلى جواب، ومن هذا قوله تعالى ﴿ **أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ∃ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ** ﴾ (القلم، 39–40).

فالجملة (إنّ لكم لما تحكمون) جواب قسم مخفيّ تضمّنته كلمة (أيمان) جمع يمين وهو القسم، ومثله قوله تعالى ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلا اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى**

وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (البقرة: 83).

فالجملة (لا تعبدون) جواب قسم مخفي في كلمة (ميثاق) والميثاق عهد، وقَسَم، وحلفان.

-وقريب من هذا قولُ **الفرزدق:**

فقلت لـــه لمـــا تكشر ضاحكـــاً وقائم سيفي من يـــدي بمكان

تعـــش فإنّ واثقتني لا تخونني نكن مثل من –ياذئبُ– يصطحبان

ويروى (عاهدتني) وهما بمعنى واحد، والوثاق والعهد قسَم وحلفان، وجواب القسم في البيت الثّاني جملة (لا تخونني) على أحد أوجهها، إذ يجوز فيها الحالية، والاعتراضية.

-أمّا قول الشاعر نفسه:

ألـــم ترني عاهدت ربّي وإنني لبين رتاج قائما ومقـــــام

على حلفةٍ لا أشتمُ الدّهر مسلمًـــا ولا خارجا من فيَ زور كلام

فقد أوّل على غير وجه، وقد تضمّن البيت الأوّل معنى القسم وهو (عاهدت) ويحتاج إلى جواب، فقيل: الجواب جملة (لا أشتم) وقيل: بل هي جملة حالية، والدّليل أنّ (خارجا) اسم معطوف على جملة (لا أشتم)، وأوّلت الجملة (عاهدت ربي غيرَ شاتمٍ ولا خارجًا) كما أوّلت في البيت

السّابق فإنّ واثقتني غير خائنٍ، وقيل: خارجًا مفعول مطلق لفعل محذوف وجملة (لا أشتم) جواب قسم لا محل لها.

- **تنبيهات وأحكام:**

– اختلف النّحاة في مجيء جملة جواب القسم خبريّة، وقالوا هي إنشائيّة دائماً.

– يحذف جواب القسم، إذا دلّ عليه دليل، ويكثر هذا إذا وقع القسم جملة اعتراضيّة، كما في قول **ابن الدمينة**:

أعيني أغنـــى أمَّ ذي الودع عنكما   بنـــون ومـــال فـــانظرا ما عنكما

ألا قـــد أرى – والله – أن قد قذيتمـــا   بمن لا يبالي أن يطول قذاكمـــا

- وقال **جميل:**

ألا قد أرى– والله – أنّ ربّ عبـــرة   إذا الـــدّار شطّت بيننـــا ســـترود

- وقال آخر:

أخالد قد – والله – أوطأت عشوة   وما العاشقُ المسكين فينا بسارق

- وقال آخر:

فلا – وأبي دهماءَ – زالت عزيـــزة   على قولها ما دام للزند قادح

ث – اجتماع الشّرط والقسم:

يجتمع الشّرط والقسم في الكلام، وكلّ منهما يحتاج إلى جواب فيحذف جواب أحدهما، ويكتفي بالآخر، فهو يغني عنه، ويدلّ عليه. ويكون ذلك في وجوه:

1 – إذا اجتمع الشّرط والقسم مع تأخير الشّرط – شرط ألاّ يكونَ فيهما ما يحتاج إلى خبر (المبتدأ – إنّ– كان)، فالجواب للقسم وجواب الشّرط محذوف، كما في قول **ابن الدمينة:**

لئن ساءني أن نلتني بمساءة لقد سرّني أنّي خطرتُ ببالك

والدّليل اقتران جواب القسم باللام، وقد، وجواب الشّرط لا يقترن باللام وقد.

2 – إذا اجتمع الشّرط والقسم وسبقهما ما يحتاج إلى خبر، فالأرجح أن يكون الجواب للشّرط مطلقا، كقولك: النّظامَ والله من يحترمْه يحرسْه.

النّظام: مبتدأ، ويحتاج خبرًا، ثمّ اجتمع القسم (والله) والشّرط (من) وكلّ منها يحتاج جوابا، فيكون الجواب (يحرسه) للشّرط، ويَغني عن جواب القسم.

3 – إذا تقدّم الشّرط فالجواب له، وجواب القسم يكون محذوفاً.

6 – جملة جواب الشّرط غيرالجازم أو الجازم غير المقترن بالفاء أو بإذا

هذه الجملة من الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب، وهي الواقعة جوابا لإحدى أدوات الشّرط غير الجازمة، سواء اقترنت الجملة بالفاء أو إذا الفجائيّة أم لم تقترن، أو جوابا لإحدى أدوات الشّرط الجازمة غير المقترنة بالفاء أو إذا الفجائيّة.

أ- أدوات الشّرط غير الجازمة:

هي: إذا – إذ – لمّا – كلّما – لو – لولا – لوما.

– **إذا**: تعرب (ظرف لما يستقبل من الزّمن خافض لشرطه متعلّق بجوابه) أو (ظرفية شرطية غير جازمة متعلّقة بجوابها) وشواهدها كثيرة جدّا.

-قال **عبّاس بن مرداس**:

إذا مـــا شددتا شـــدّة نصبـــوا لنـــا صدور المذاكي والرّماح المداعســـا

إذا الخيلُ جالت عن صريع تكرّها عليهـــم فمـــا يرجعـــن إلا عوابســـا

فالجملة (نصبوا) في البيت الأوّل جواب شرط غير جازم، لا محلّ لها من الإعراب، وإن اقترنت بالفاء.

- وقال **أبو كبير الهذلي**:

يحمي الصّحابَ إذا تكون عظيمةً وإذا هـــم نزلـــوا فمـــأوى العُيَّـــلِ

وردت (إذا) مرتين، الأولى في الشطر الأول، وقد حذف جوابها لدلالة الكلام السابق عليه، والثانية في الشطر الثاني، والجواب الشطر الجملة الإسمية المؤلفة من المبتدأ المحذوف والخبر مأوى.

-وقال **النابغة:**

إذا ما غزوا بالجيش حلّق فوقهم عصـــائب طيــر تهتدي بعصـــائب

فالجملة (حلق فوقهم) جواب شرط غير جازم لا محل لها.

- وقال آخر:

إذا أنت أُعطيت الغنى ثم لم تجد بفضل الغنى أُلفيت مالك حامــد

فالجملة (ألفيت) هي جواب (إذا) لا محل لها من الإعراب.

– **إذ:** هي كـــ (إذا) ظرفية شرطية غير جازمة متعلقة بجوابها، لكن شواهدها قليلة قال **المجنون:**

فيا ربّ إذ صيّرت ليلى هي المنى فزنّي بعينيــها كــما زنتــها ليــا

الجملة (فزنّي) جواب شرط غير جازم لا محل لها، وإن اقترنت بالفاء.

– **لمّا:** هي كـــ (إذا) أيضا، وهي غير الجازمة للفعل المضارع (انظر التنبيهات) وتختص بالفعل الماضي، ففعل الشرط وجوابه ماضيان،

وتسمّى حرف وجوب لوجوب، وحرف لوجود، وقيل هي بمعنى (حين) ولا يليها المفرد.

- قال **سُحيم عبد بني الحسحاس:**

فلمـــا تدلّـــى للْجبـــال وأهلهـــا   وأهل الفرات قاطع البحر ماضيا

فجملة (قاطع) جواب شرط غير جازم لا محل لها.

- وقال **الحطيئة:**

ولمّـــا رأيت أنّ ما ينبغي القِـــرى   وأنّ ابن أعيا – لا محالة – فاضحي

شـــددت حيازيم ابن أعيا بشريـــة   على فـــاقة سدت أصـــول الجوانـــح

فالجملة (شددت) جواب لمّا لا محل لها.

- وقال الشاعر:

فلمـــا عرفتُ الدار قلت لربعهـــا   ألا انعم صباحـــا أيّـــها الربع واســـلم

فلمـــا وردْنَ الماء زرقا جمامـــة   وضعن عصـــيّ الحـــاضر المتخيّـــم

الجملتان (قلت) و(وضعن) جواب لـــ (لمّا) في كل بيت لا محل لها.

– **كلّما:** وهي كسابقاتها (ظرفية شرطية غير جازمة متعلقة بجوابها)، قال تعالى ﴿ **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ**

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة، 25).

فالجملة (قالوا) جواب (كلما) لا محل لها.

وقال **حُميد بن ثور:**

وما لفؤادي كلّما خطـر الهـوى   على ذلك فيمـا لا يواتيـه يطمـع

فالجملة (يطمع) جواب (كلّما) لا محل لها.

– **لو:** تُعرب (حرف شرط غير جازم) أو (حرف امتناع لامتناع) وتقع اللام في جوابها، فنعربها: اللام واقعة في جواب الشرط، أو اللام واقعة في جواب (لو).

- قال الشاعر:

فلـو جُعلت نفـس لنفـس وقاية   لجدتُ بنفـسي أن تكـون فداكما

جملة (لجدت) جواب شرط لا محل لها، واللام واقعة في جواب الشرط.

- وقال **نهشل بن حري:**

لو كان في الألف منـا فارس فدعوا   من فـارس؟ خالهم إيّـاه يعنونـا

جملة (خالهم) جواب الشرط لا محل لها.

- وقال **كعب بن زهير:**

ولـــو بلـــغ القتيل فعـــال قـــوم   لســـرّك مـــن سيـــوفك مُنتضوهـــا

فالجملة (لسرّك) جواب شرط لا محل لها.

– لولا: هي حرف شرط غير جازم، يليها اسم يعرب مبتدأ، وخبره محذوف، وتقع اللام في جوابها.

-قال **جرير:**

لولا الحـــياء لهـــاجنـــي استعبار   ولـــزرت قبـــرك والحبيـــب يـــزار

جملة (لهاجني) جواب شرط غير جازم لا محل لها.

-وقال **حطّان بن المعلّى:**

لـــولا بنيّـــات كزغـــب القطـــا   رُددْن من بعض إلـــى بعـــض

لكان لـــي مضطـــرب واسع   في الأرض ذات الطول والعرض

جملة (لكان) في البيت الثاني جواب الشرط (لولا) في البيت الأول.

- وقال **حُميد بن ثور:**

ولولا وصال من عميرةَ لم أكن   لأصرمـــهـــا إنـــي إذن لطليـــق

جملة (لم أكن) جواب الشرط لا محل لها.

– لوما:

هي بمنزلة (لولا) حرف شرط غير جازم، ولم ترد – حرف شرط – إلاّ قليلا، قال الشاعر:

لومـــا الإصاخة للوشاة لـــكان لي من بعد سخطك في رضاك رجـــاء

الإصاخة مبتدأ، وجملة (لكان لي..) جواب (لوما) لا محل لها من الإعراب.

وإذا أعدنا قراءة الشواهد السابقة فإننا نستطيع أن نحدّد عددا من الأمور وهي:

– أنّ ترتيب أسلوب الشرط هو الأداة ثم فعل الشرط ثم جوابه، ولا يجوز أن يتقدم جواب الشرط على الفعل ولا على الأداة.

– أنّ جملة جواب الشرط مثبتة غير محذوفة.

– يجوز حذف جواب الشرط إن دلّ عليها، فإذا قلت (أكرمك إذا جئتني) فمعنى الكلام (إذا جئتني أكرمك)، ولا يجوز أن أعرب جملة أكرمك الأولى جواب الشرط بل أقول: جواب الشرط محذوف دلّ عليه الكلام السابق. وقد ورد مثل هذا بكثرة في الأداتين (إذا) و(لمّا) ومنهم

من أعرب الأداة ظرفا غير متضمن معنى الشرط، فلا تحتاج إلى جواب. قال الشاعر:

تقول ابنتي لمّا رأت طول رحلتي سفارك هــذا تاركي لا أبا لـــيا

فــ (لمّا) إمّا أن تعرب ظرفا يتعلق بالفعل (تقول)، ولا حاجة إلى جواب الشرط، وإمّا أن تعرب ظرفية شرطية فتتعلق بجواب الشرط المحذوف، الذي دلّ عليه الكلام السابق، كما في قول **كعب:**

ولو بلــغ القتيــل فعــال قوم لسرّك من سيوفك منتضوهــا

لِنَذْرِك والنــذور لهــا وفــاء إذا بلــغ الخزايــة بالغــوهــا

فــ (إذا) إمّا تكون ظرفية غير متضمنة معنى الشرط، فلا تحتاج إلى جواب، وإمّا أن تكون متضمنة معنى الشرط، فيكون جوابها محذوفا دلّ عليه الكلام السابق.

ب – **أدوات الشرط الجازمة:**

إن – إنّما: حرفان، والحرف لا محل له من الإعراب.

من: للعاقل.

ما – مهما: لغير العاقل.

متى – أيّان: للزمان.

أين – أنى – حيثما: للمكان.

كيف: للحال.

أيّ: تصلح لكل الأحوال السابقة.

وهي أسماء لها محل من الإعراب.

– إن:

حرف شرط جازم. يدخل على فعلين يختلفان في الزمن، أو يتفقان، فيدخل على الماضيين، أو المضارعين، أو المضارع والماضي، أو الماضي والمضارع. أمّا المضارع فيكون مجزوما وأمّا الماضي فيكون مبنيا في محل جزم.

كقولك: إن درسْت نجحت. (فعل الشرط وجوابه ماضيان).

إن درست تنجح (فعل الشرط ماض وجوابه مضارع).

إن تدرسْ نجحت (فعل الشرط مضارع وجوابه ماض).

إن تدرس تنجح (فعل الشرط وجوابه مضارعان).

وقد ورد هذا الحرف كثيرا، قال **زهير**:

وقد قلتما إن ندرك السلم واسعا		بمال ومعروف من الأمر نسلم

جملة (نسلم) هي جواب الشرط لا محل لها لأنّها تقترن بالفاء.

- وقال **جميل**:

وإن قلتُ: ردّي بعض عقلي أعش به   مع الناس قالت: ذاك منك بعيــد

فجملة (قالت) لا محل لها، جواب شرط جازم غير مقترن بالفاء.

وقد تكررت (إن) في قول **عنترة**:

إن يُلحقوا أكررْ وإن يستلحموا   أشددْ وإن يُلفَــوا بضنْك أنزلِ

فالجمل (أكرر) و(أشدد) و(أنزل) جواب شرط جازم لــ (إن) المكررة على التوالي.

– إذ ما:

حرف شرط جازم يجزم فعلين مضارعين، وقد اعتبرها **سيبويه** بمنزلة (إن)، وشواهدها قليلة. قال الشاعر:

وإنــك إذ ما تــأت ما أنت آمر   به تُلفَ من إيّــاه تأمــر آتيــا

فالجملة (تلف) جواب شرط جازم غير مقترن بالفاء لا محل لها.

– من:

إعرابه: اسم شرط جازم مبني على السكون في محل:

– رفع مبتدأ إذا وليها فعل لازم أو فعل متعد استوفى مفعوله.

- نصب مفعولا به: إذا وليها فعل متعد لم يستوف مفعوله.

وقد كثر استعمال هذا الاسم، وتكرر في معلقة **زهير**، منها:

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته، ومن تخطئ يعمّر فيهرم

ومن لا يصانع في أمور كثيرة يضرّس بأنياب ويوطأ بمنسم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره، ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن لا يذذ عن حوضه بسلاحه يهدم، ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو نال أسباب السماء بسلّم

ومن يوف لا يذمم ومن يفض قلبه إلى مطمئن البر لا يتجمجم

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ومن لا يكرم نفسه لا يكرّم

- ما:

هي مثل (من) لكنّ أمثلتها قليلة. قال **جميل:**

وما أنس م الأشياء لا أنس موقفا لنا ولها بالسفح دون ثبير

-وقال **عروة:**

وما أنس من شيء فلا أنس موقفا لجاراتها مـــا إن يعيش بأحـــوارا

- مهما:

هي مثل (ما) أيضا وأمثلتها قليلة قال **زهير:**

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

فالجملة (تعلم) جواب الشرط.

- متى:

إعرابها: اسم شرط جازم مبني على الظرفية الزمانية متعلق بفعل الشرط.

- قال **الحطيئة:**

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

الجملة (تجد) جواب الشرط لا محل لها.

-وقال **عروة بن حزام:**

متى تكشفا عني القميص تبيّنا بي الضرّ من عفراء يا فتيـــان

الجملة (تبينا) جواب الشرط لا محل لها.

- وقال آخر:

متـــى ما يرمني نبوة لا يشد بها وما ير من أخلاق الصدق يفرح

الجملة (لا يشد) جواب شرط جازم غير مقترن بالفاء لا محل لها.

- أيّان:

هي مثل (متى) وشواهدها قليلة. قال الشاعر:

أيّـــان نؤمنك تأمن غيرنـــا وإذا لم تدرك الأمن منا لم تزل حذرا

فالجملة (تأمن) جواب شرط لا محل لها.

- أين:

إعرابها: اسم شرط جازم مبني على الظرفية المكانية متعلق بفعل الشرط. - قال الشاعر:

أين تصرف بنـــا العداة تجدنا نصرف العيس نحـــوها للتلاقي

جملة (تجدنا) جواب شرط جازم غير مقترن بالفاء لا محل لها.

- أنّى:

هي مثل (أين) قال الشاعر:

خليلـــيّ أنّى تقصداني تقصـــدا أخا غير ما يرضيكما لا يحاول

الجملة (تقصدا) جواب شرط جازم لا محل لها.

– حيثما:

هي مثل (أين) اسم شرط جازم مبني على الظرفية المكانية؟

- قال الشاعر:

يا صاحبي فدت نفسي نفوسكما وحيثما كنتما لاقيتـــما رشـــدا

الجملة (لاقيتما) جواب (حيثما) لا محل لها. وقال الشاعر:

حيثما تستقم يقـــدر لك اللـــ ـــه نجاحا في غابر الأزمـــان

الجملة (يقدر) جواب شرط لا محل لها.

– كيفما:

قيل: إنّ هذه الأداة غير جازمة، وقيل: هي جازمة لفعلين مضارعين يشترط فيهما أن يكونا متفقي اللفظ والمعنى، كقولك: كيفما تجلس أجلس، وكيفما تكن أكن.

– **أيّ**: تصلح هذه الأداة لجميع الأحوال السابقة. وقد ندرت الشواهد على هذه الأداة.

- **تنبيهات وأحكام:**

- يجوز – كما تقدم – أن يحذف جواب الشرط إذا تقدّم ما يدل عليه.

- يجوز أن يحذف فعل الشرط وجوابه إذا تقدم ما يدل عليهما. كما في قول الشاعر:

قالت بنات العمّ يا سلمى وإن كان فقيرا معدما ؟ قالت: وإنْ

أي: وإن كان كذلك رضيته.

- إذا ولي الاستفهام الشرط قيل الجواب للاستفهام، ولا يجوز أن يتقدم الشرط على الاستفهام، لأنّ الاستفهام له حقّ الصدارة.
- اجتماع الشرط والقسم (انظر جملة جواب القسم).
- يصحّ إذا كان التوالي أداتا شرط أو أكثر، وكل أداة تحتاج فعلا وجوابا: فإذا كان التوالي بغير عطف فالجواب للأولى وجواب الثانية محذوف. قال الشاعر:

إن تستغيثوا بنا إن تذعروا تجدوا منا معاقل عز زانهــا كرم

تستغيثوا فعل الشرط لــ (إن) الأولى و(تذعروا) فعل الشرط لــ (إن) الثانية، وجملة (تجدوا) جواب شرط لــ (إن) الأولى، وجواب الثانية محذوف.

وإذا كان التوالي بحرف العطف الواو، فالجواب لهما معا لأنّ الواو تفيد الجمع كقولك: إن تدرس وتقرأ تستفد.

- وإذا كان على التوالي بحرف العطف (أو) فالجواب لأحدهما ويُقدّر للثاني جواب لأنّ (أو) تفيد التخبير. كقولك إن تأتني أو تحضر أكرمك.
- وإذا كان التوالي بحرف العطف (الفاء) فالجواب للثانية والأولى محذوف، لأنّ الفاء تفيد الترتيب.
- لا تقترن جملة جواب (لمّا) و(كلّما) بالفاء لأنّ الجواب فعل ماض، والفاء لا تقترن بالماضي.
-يعرب الاسم بعد (إذا) فاعلا لفعل محذوف يفسره المذكور، كقول **ابن الدمينة**:

إذا القول لـــم يقبل وردّ جوابـــه على ذي لم يدر كيف يقول

أو نائب فاعل إذا كان الفعل مبنيا للمجهول كقول الشاعر:

إذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجد بفضل الغنى ألفيت مالك حامد

أو اسم كان إذا كان الفعل ناقصا، كمل في هذا البيت:

إذا الشمس كانت رنوة من حجابها نفتها بأطراف الأراك وبالدر

- تزاد (أن) بعد (لما) قال الشاعر:

رأيتك لمّا أن عرفت وجوهنـــا صددت وطبت النفس ياقيس عن عمرو

- إذا كانت أداة الشرط غير الجازمة متضمنة معنى الظرف وهي (إذا) و(إذ) و(لمّا) و(كلّما) فإنّها تعلّق بجواب الشرط.
- وإذا كانت أداة الشرط الجازمة متضمنة معنى الظرف وهي (متى) و(أيان) و(أين) و(حيثما) فإنها تعلّق بفعل الشرط.
- جملة فعل الشرط بعد (إن) أعربت استئنافية.
- وردت (وإن) كثيرا في الشعر كقول المجنون:

أراني إذا صليت يممت نحوهـــا   بوجهي وإن كان المصلى ورائيا

-وقول **لبيد**:

أعاذل قومي فاعذلي الآن أو ذري   فلست وإن أقصرت عنـــي بمقصر

فأعربت الواو حالية، وإن وصلية باعتبار الأسلوب البلاغي، ويرجّح أن تكون حرف شرط جازما، وجوابها محذوف.

7 – جملة صلة الموصول الاسمي أو الحرفي

تقع جملة صلة الموصول بعد أحد الأسماء الموصولة وتسمّى (صلة الموصول الاسمي) أو أحد الحروف المصدرية وتسمّى (صلة الموصول الحرفي) وهي– الجملة– لا محل لها من الإعراب.

أ– جملة صلة الموصول الاسمي:

الأسماء الموصولة هي: الذي (للمفرد المذكر)، والتي (للمفردة المؤنثة)، واللذان (للمثنى المذكر)، واللتان (للمثنى المؤنث)، والذين (للجمع المذكر)، واللائي واللاتي، واللواتي (للجمع المؤنث)، ومن للعاقل (بمعنى الذي أو اللّذين، أو الذين)، وما (لغير العاقل)، و(ذا) في (ماذا) و(ذو) على لغة طيّئ، و(أيّ) و(الـ) التعريف.

أمثلة الأسماء الموصولة:

- الذي:

-قال **أبو صخر الهذلي:**

أما والذي أبكى وأضحك والـــذي   أمات وأحيا والذي أمره الأمــر

لقد كنت آتيها وفي النّفس هجرُها   بتاتًا لأخرى الدّهر ما طلع الفجرُ

فالجمل (أبكى) و(مات) و(أمره الأمر) وقعت كلّ واحدة صلة للإسم الموصول (الذي) الذي قبلها.

-وقال **المجنون:**

يناديني الذي فوق السّموات عرشُه * ليكسفَ وجدًا بين جنبيـــه ثاويا

فالجملة الإسميّة (فوق السّموات عرشُه) صلة الاسم الموصول (الذي) لا محل لها.

-وقال **ابن الدمينة:**

أرى النّاس يرجون الرّبيع وإنّما ربيعي الذي أرجو نوالُ وصالك

الجملة (أرجو) صلة الموصول لا محلّ لها.

- التي:

-قال **جميل بثينة:**

فأنت التي إن شئت أشقيت عيشتي وإن شئت بعد الله أنعمت باليا

وأنتِ التي ما من صديق ولا عدى يرى نضو ما أبقيت إلا رثى ليا

الجملتان (إن شئت أشقيت) و(ما من صديق..) صلة للاسم الموصول (التي).

-وقال **جرير:**

إنّ العيونَ التي في طرفها حــورَ قتلننــا ثمّ لم يحييــن قتلانــا

وقعت الجملة الاسميّة (في طرفها حور) صلة الاسم (التي).

-وقال **ابن الدمينة:**

أرى النّــاسَ يخشون السّنين وإنّمــا سنيَ التي أخشى صروفُ احتمالك

الجملة (أخشى) صلة الموصول لا محل لها.

- اللذان:

قال تعالى: ﴿ **ربّنا أرنا اللّذَيْنَ أضلاّنا** ﴾ (فصلت: 29).

- اللتان:

كأن تقول: (غبت عن المحاضرتين اللّتين خصّصتا لإعراب جملة صلة الموصول).

- الذين:

كثر ورود الاسم الموصول (الذين) في القرآن وقلّ وروده في الشّعر، وكثيرا ما نابت عنه (مَنْ).

قال تعالى: ﴿ **فبظلم من الذين هادوا حرّمنا عليهم طيّبات أحلّت لهم** ﴾ (النّساء: 159)، وقال: ﴿ **لا أقول للّذين تزدري أعينكم لن يُواتيهم الله خيرًا**﴾ (هود: 31)، وقال: ﴿**ربّما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين**﴾ (الحجر: 2)، وقال: ﴿**وقال الذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه**﴾ (الأحقاف: 11).

فالجمل (هادوا) و(تزدري) و(كفروا) و(كفروا) و(آمنوا) وقعت صلة للاسم الموصول (الذين) على التّرتيب.

- اللائي:

قل استخدام هذا الاسم، قال تعالى ﴿**واللائِي لَمْ يَحِضْنَ**﴾ (الطّلاق: 4).

- اللذان:

قال تعالى: ﴿ **ربّنا أرنا اللَّذَيْنَ أضلاّنا** ﴾ (فصلت: 29).

- اللتان:

كأن تقول: (غبت عن المحاضرتين اللّتين خصّصتا لإعراب جملة صلة الموصول).

- الذين:

كثر ورود الاسم الموصول (الذين) في القرآن وقلّ وروده في الشّعر، وكثيرا ما نابت عنه (مَنْ).

قال تعالى: ﴿ **فبظلم من الذين هادوا حرّمنا عليهم طيّبات أحلّت لهم** ﴾ (النّساء: 159)، وقال: ﴿ **لا أقول للّذين تزدري أعينكم لن يُواتيهم الله خيرًا**﴾ (هود: 31)، وقال: ﴿**ربّما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين**﴾ (الحجر: 2)، وقال: ﴿**وقال الذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه**﴾ (الأحقاف: 11).

فالجمل (هادوا) و(تزدري) و(كفروا) و(كفروا) و(آمنوا) وقعت صلة للاسم الموصول (الذين) على التّرتيب.

- اللائي:

قل استخدام هذا الاسم، قال تعالى ﴿**واللائِي لَمْ يَحِضْنَ**﴾ (الطّلاق: 4).

- قال **متمم بن نويرة:**

لعـــلّك يــوما أن تلــمَّ ملمـــةٌ عليك من اللآتي يدعنك أجدعا

وجاء مخفّف الياء (اللاء) قال العرجي:

فلاحَ وميضُ البرق في مكفهرة من المزن لمَا لاحَ فيهـــا تهلَلا

من اللآء لم يحججن يبغين حسبةً ولكن ليقتلن البريء المغفلا

- اللاتي:

قل استخدام هذا الاسم أيضا، قال تعالى ﴿ **وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاتِي أَرْضَعْنَكُمْ** ﴾ (النّساء: 23).

- اللواتي:

قال أيضا استخدام هذا الاسم، قال **جميل:**

فواللــــه ثــمّ اللــــه إنّي لصـــادق لذكــرُك في قلبـــي ألــذُ وأملـــح

من النّسوة السود اللواتي أمرتني بصرمـــك إنّي من ورائك مِنفـــح

-وقال **يعلى بن مسلم:**

ألا ليت حاجتي اللواتي حبسنني لدى نافعِ قضَيــن منــذ زمـــان

- الألى:

-قال **الأخطل:**

على الألى قتلوا عثمــان مظلمةً لم ينههــم تَشَدٌّ عنه وقد نُشِــدوا

-وقال:

أدارهم الألـــى بـــدارة جلجــ سقاك الحيا: روحاتُه وبــواكــرُه

الألى: إسم موصول، وحذِفَ فعل الصّلة، والجار والمجرور (بدارة) متعلّقان بفعل الصّلة المحذوف، وجملة الفعل المحذوف صلة الموصول الاسمي لا محل لها.

- من:

هناك أمثلة كثيرة، ومنها قول الشّاعر:

ولا خـــير فيمــن يوطِــن نفســه على نائِبات الدّهــر حين تنُــوبُ

-وقول الآخر:

ليس الصّديق بمن يخشى غوائلُــه ولا العدوّ على حـــال بمأمـــون

-وقول **عمر بن أبي ربيعة:**

يا لقومـــي فكيـــف أصبرُ عمّــن لا ترى النّفس طيب عيش سواه

-وقول **الفرزدق:**

فــإن تؤذنينــا بالفــراق فلستــم بأوّل من ينسى ومــن يتجنّبُ

وقول **عبد هند التغلبي:**

فأمــا الذي أخفــي فلست بذاكــر إلى منْ أراه لا يُبالي الذي عندي

- ما:

أمثلة كثيرة أيضا، منها قول الشّاعر:

إذا لــم أجدْ في بلــده ما أزيــده فعندي لأخرى عزمــةً وركــابُ

-وفي قول **المجنون:**

خليلي لا واللـــه لا أملك الــذي قضى الله في ليلى ولاما قضى ليا

أحبُّ من الأسماء ما وافق اسمها وأشبهه أو كــان منـــه مــدانيا

-وقول **جميل:**

لقد قلْنَ ما لا ينبغــي أن يقلنـــه وينضحْنَ جلدًا لم يكن فيك ينضَــحُ

فالجمل (أزيده) و(قضى) و(وافق) و(لا ينبغي) صلة الموصول الاسمي لــ (ما) على التّرتيب.

- ماذا:

لـــ (ماذا) عدد من الأوجه الإعرابية ليس هنا محلّها، ولكن نقف عند أحد وجوهها وهو المتعلّق ببحثنا أي ورودها اسما موصولا.

-قال الشّاعر:

دعـــي مَـــاذا علمـــت سأتقيـــه ولكـــن بالمغيّـــب نبّئينــــــــي

-وقال **لبيد:**

ألا تسألان المـــرء ماذا يحاول أنحبٌ فيقضـــى أم ضلال وباطل

تتألّف (ماذا) في هذين البيتين من (ما) اسم استفهام و(ذا) اسم موصول، وتكون جملة (عملت) و(يحاول) صلة الموصول لا محل لها.

- ذو:

جاءت (ذو) إسما موصولا في لغة بعض العرب قال شاعرهم:

وبئـــري ذو حـــفـــــرتُ وذو طــــــويت

أي بئري الذي حفرت، والذي طويت.

- الـــ:

وردت (الـــ) إسما موصولا في شواهد قليلة اختلف في تقديرها وهي في قول ذي الخرق الطهري:

يقول الخنا، وأبغض العجم ناطقاً إلى ربّنا صوت الحمار اليجــدَعُ

فيستخرج اليربوع من نافقاتـــه ومن جُحره ذي الشيخةِ اليتقصّعُ

فالجملتان (يجدع) و(يتقصع) صلة الموصول (الــ).

وإذا ما تتّبعنا الجمل التي وقعت صلة الإسم الموصول فإنّنا نستطيع أن نحدّد عددا من الأمور:

أ – إنّ جملة الصّلة تقع خبريّة لفظا ومعنىً، أي لم تقع إنشائية كالإستفهام، والأمر، والنّهي،.. وجاز ان تتصدّر الجملة بـــ (لعل) أو(ليت)، قال **الفرزدق**:

وإنـــي لـــرام نظـــرةً قبلَ التـــي لعلـــي وإن شطْت نواها أزورها

فالجملة لعلي مع خبرها جملة (أزورها) صلة الموصول (التي) على أحد الإعرابين، لأنّ ثمّة إعرابا آخر، وهو أنّ جملة لعلي اعتراضية بين الاسم الموصول (التي) وجملة (أزورها).

ب – إنّ في جملة صلة الموصول الاسمي ضميرا يعود على الاسم الموصول، وهذا لا يصح في جملة صلة الموصول الحرفي، ولنقرأ بيتي حُميد بن ثور:

سل الربـــعَ: أنى يممتُ أمُ سالـــم هل عـــادة للربـــع أن يتكلّمـــا

خليلي إنّي مشتكٍ ما أصابنـــي لتستيقنا ما قد لقيـــت وتعلمـــا

فقد وقعت (أن) المصدرية في البيت الأوّل وبعدها جملة (يتكلّما) صلة الموصول الحرفي، وليس ضمير يعود على الحرف (أن)، أمّا في البيت الثّاني فقد وقعت جملة (أصابني) وجملة (لقيت) وكلّ واحدة صلة للإسم الموصولِ (ما) الذي قبلها، وفي كلّ واحدة ضمير يعود على الاسم الموصول وهو الفاعل الضّمير المستتر في (أصابني) والمفعول المحذوف في الفعل لقيت إذ التّقدير لقيته.

- إنّ جميع الجمل التي وقع صلة الموصول تتأخّر عن الاسم الموصول أو الحرف المصدري، ولا يجوز أن تتقدّم الجملة على الاسم أو الحرف، ويجوز أن يتقدّم بعض أجزاء الجملة إذا كان شبه جملة أو ما يشبهه، ومنه قول **ربيعة الرقي**:

أأنت الذي في غير جرم شتمتني فقال متى ذا ؟ قال ذا عامٌ أوّل

أي أأنت الذي شتمتني في غير جرم..

-وقول **كعب بن سعد الغنوي**:

غنينـا بخيـر حقبة ثـم جلجلت علينا التي كـلّ الأنـام تصيب

فقد تقدم المفعول به (كلّ) على الفعل تصيب وجملة (تصيب) صلة الموصول الاسمي.

– لا يفصل بين الجملة والاسم الموصول فاصل، وأجاز النحاة الفصل بالقسم وبالنداء، مثال القسم قولك: أحبّ ما – وا لله – تعمل، ومثال النداء قول **الفرزدق**:

تعــشّ فإن واثقتنــي لا تخوننـــي نكن مثل من – يا ذئب – يصطحبان

فجملة النداء (يا ذئب) اعترضت أو فصلت بين الاسم الموصول (من) وجملة الصلة (يصطحبان).

– إذا وقع الاسم الموصول خبرا لضمير متكلم أو مخاطب جاز أن يراعى في الضمير العائد إلى الاسم الموصول مطابقته للاسم الموصول أو المبتدأ، كقول **المجنون**:

وأنتِ التـــي إن أشقيــت عيشتي وأنـــتِ التي إن شئتِ أنعمـــت باليـــا

فالضمير في (شئت) وهو التاء في الشطرين يعود على (أنت) أو (التي).

ب– جملة صلة الموصول الحرفي:

الحروف المصدرية هي (أنّ) الحرف المشبه بالفعل و(كي) و(لو) و(ما) الحروف المصدرية.

– أن المصدرية:

تدخل على الماضي فتعرب أن المصدرية، أمّا إذ دخلت على المضارع فتعرب (أن) حرف مصدري ونصب، والمعروف أنّ (أنْ) وما بعدها مصدر مؤول يعرب بحسب موقعه في الجملة.

- من أمثلة الفعل الماضي:

قال المرار:

أأن هبّ علـويّ يعلّـل فتيـة بنخلة وهنـا فاض منك المدامع

-وقال **جميل:**

أمن أجل أن عجنا قليلا ولم نقل لليلى كلاما – لا أبا لك – تكلحُ

فالجملتان (هبّ) و(عجنا) صلة الموصول الحرفي لا محل لها من الإعراب.

- من أمثلة الفعل المضارع:

-قول المتنبي:

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسـب المنـايا أن يكـن أمانيا

الجملتان (ترى) و(يكن) صلة الموصل الحرفي لا محل لها.

-وقال **حُميد بن ثور:**

أرى بصرى قد رابني بعد مــدة وحســبك داء أن تصــحّ وتســلما

ولا يلبث العصران يومــا وليلة إذا طلبــا أن يــدركــا ما تيمّــما

فالجملتان (تصحّ) و(يدركا) صلة الموصول الحرفي لا محل لهما.

-وقال **النابغة الجعدي**:

ونحــن أنـــاس لا نعــود خيلنـــا إذا مـــا التقينا أن تحيــد وتنفــرا

وتنكــر يوم الروع ألــوان خيلنا من الطعن حتى تحسب الجون أشقرا

فليس بمعــروف لنـــا أن نردّها صحاحا ولا مســتنكر أن تعفّــرا

ضربنا بطون الخيل حتى تناولت عميدي بني شــيبان عمرا ومنــذرا

فالجمل (تحيد) و(تحسب) و(تردّها) و(تعفرا) و(تناولت) لا محل لها وقعت كل واحدة صلة الموصول الحرفي لا محل لها.

وهنا لا بد من التنبيه إلى أن (حتى) حرف غاية وجر بمعنى إلى أن، فالجملة بعدها صلة الموصول الحرفي لا محل لها، والمصدر المؤول من (أن) وما بعدها في محل جر بحرف الجر، ومثل (حتى) لام التعليل والفاء السببية، وواو المعية أي الحروف الناصبة للفعل المضارع بـ (أن) مضمرة، وهذه بعض الأمثلة، قال أبو النشناش:

وداويةٍ يهماء يخشى بهــا الردى ســرت بأبي النشناش فيها ركائبهْ

ليــدرك ثارا أو ليــدرك معــنما جزيلا وهــذا الــدهر جمّ عجائبه

فجملة (يدرك) الأولى صلة الموصول الحرفي (أن) المحذوفة الناصبة للفعل المضارع بعد (لام التعليل) ومثلها (يدرك) الثانية.

-وقال الشاعر:

أهن للذي تهوى التــلاد فإنّــه إذا متّ كان المال نهبــا مقسّــما

ولا تشقين بــه فيــسعد وارث به حين تخشى أغبر اللون مظلما

فالجملة (يسعد) صلة الموصول الحرفي (أن) المضمرة الناصبة للفعل المضارع (يسعد).

-وقال **أبو أذينة اللخمي:**

لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها إن كنت شهما فأتبع رأسها الذنبا

فجملة (ترسلها) صلة الموصول الحرفي لـ (أنْ) الناصب للفعل المضارع بعد واو المعية.

– أنّ:

المفتوحة الهمزة المشدّدة النون وهي حرف مشبه بالفعل، وقد وردت في الشعر كثيرا، وأما جملة صلة الموصول فهي المؤلفة من اسم أنّ وخبرها.. وقد تكررت في قول الشاعرة:

وتبيّنُ العيــن الطليحــة أنّهــا تبكي من الجــزع الدخيل وتدمــع

ولقد بدا لي قبل فيما قد مضى   وعلمــت ذاك لو أنّ علمــا ينفــع

أنّ الحوادث والمنون كليهمــا   لا يعتبــان ولو بكى مــن يجــزعُ

ولقد علمت بأنّ كـل مؤخـر   يومــا ســبيل الأوليــن ســيتبع

ولقد علمت لو أنّ علما نافــع   أنْ كلّ حــيّ ذاهــــب فمـودع

الجمل التي وقعت صلة الموصول الحرفي هي في البيت الأول (ها) اسم أنّ والخبر جملة (تبكي)، وفي البيت الثاني اسم أنّ (علما) والخبر جملة (ينفع)، وفي البيت الثالث (الحوادث)، وجملة (لا يعتبان)، وفي البيت الرابع (كلّ)، وجملة (سيتبع)، وفي البيت الخامس (علما) و(نافع).

ويتصل بهذا الباب (أن) المخففة من الثقيلة، ويكون اسمها ضمير الشأن المحذوف، وخبرها – دائما – جملة، ويكون اسم أنّ المحذوف مع الخبر جملة صلة الموصول الحرفي لا محل لها، ومنها قول **ربيعة الرقي:**

أغرّك أن لا صبر لي في طلابكم   وأن ليــس لي إلاّ عليك معــوّل

-وقول **المجنون:**

وقد يجمع اللــه الشتيتين بعــدما   يظنــان كلّ الظــن أن لا تلاقيــا

-وقول الشاعرة:

ولقــد علمت لو أنّ علما نافــع   أن كــل حــيّ ذاهــب فمــودّع

فـ (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف وأخبارها على الترتيب جملة (لا صبر لي..) وجملة (ليس لي معوّل) وجملة (لا تلاقيا) وجملة (كلّ حيّ ذاهب).

– كي:

لا تدخل (كي) إلاّ على الفعل المضارع فتنصبه، ويكون هذا الفعل جملة صلة الموصول الحرفي لا محل لها. قال تعالى ﴿ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ (الحديد: 13). وقال **الحماسي:**

فإن الفتــى ذا الحزم رام بنفسه جواشن هذا الليــل كي يتمــوّلا

– لو:

لم ترد (لو) عند الجمهور حرفا مصدريا، وقالوا هي حرف شرط غير جازم (انظر جملة جواب الشرط غير الجازم)، وبعضهم قدّرها مصدرية إذا ما دخلت على الفعل الماضي كقولك (وددت لو جئتني) والتقدير مجيئك، فتكون جملة (جئتني) صلة الموصول الحرفي لا محل لها.

– ما المصدرية:

وهي إمّا أن تكون زمانية أو غير زمانية، وفي الحالين تؤول مع ما بعدها بمصدر مؤول، في الأولى منصوبا على الظرفية والتقدير مدّة،

وفي الثانية يكون خاليا من الزمن كقوله تعالى: ﴿ ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ (التوبة: 118)، أي برحابتها.

أما الزمانية فنحو قول **السموءل**:

إنّ حلمـــي إذا تغيّــب عنـــي فـــاعلمي أنني كـــبير رُزِيـــتُ
فاجعلن رزقي الحلال من الكســـ ـــب وبرّا سريرتي مـــا حييت
ضيق الصـــدر بالخيانـــة لا ينـــ ـــنقص فقري أمانتـــي ما بقيت

فالجملتان (حييت) و(بقيت) صلة الموصول الحرفي (ما).

-وقول أبي **صخر الهذلي**:

لقد كنت آتيها وفي النفس هجرها بتاتا لأخرى الدهر ما طلع الفجرُ

-وقول الشاعر:

ليس الصديق بمن يُخشى غوائلـــه ولا العدوّ علـــى حـــال بمـــأمون
أرضى عن المرء ما أصفى مودّته وليس شيء من البغضاء يرضيني

- وقول الشاعر:

فإن أحي أو أهلك فلســـت بزائل لكـــم حافظـــا ما بلّ ريق لســـانيا

ومن هذا (ما) في الفعل (ما دام) كقول الشاعر:

فأشـــهدُ عند اللـــه لا زلـــت لائما لنفـــسي ما دامـــت بمـــرّ الكظائـــم

ومن هذا الباب أيضا (ما) التي تدخل عليها الكاف (كما) وقد وردت في الشعر كثيرا، قال **المجنون:**

فيا ربّ إذ صيّرت ليلى هي المنى فزنّـــي بعينيها كـــما زنتـــها ليـــا

-وقال الشّاعر:

صددتُ كما صدّ الرميّ تطاولت بـــه مـــدّة الأيـــام وهـــو قتيـــل

-وقال آخر:

وكيـــف وحبّهـــا علـــق بقلبي كمـــا علقـــت بأرشـــيـــة دلاء

-وقال **زفر بن الحارث:**

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفس كمـــا هيـــا

فالجمل (زنتها) و(صدّ) و(علّقت) و(هيا) صلة للموصول الحرفي (ما) و(ما) مع بعدها (الجملة) مصدر مؤول في محل جر بحرف الجر، إذا أعربنا الكاف حرف جر، أو مضاف إليه، إذا أعربنا الكاف اسما بمعنى مثل. ورجّح الوجه الأول إذا كان الفعلان متماثلين.

نستطيع بعد قراءة الشواهد السابقة أن نحدد عددا من الأمور في جملة صلة الموصول الحرفي:

- إنّ الحروف المصدرية حروف فهي لا محل لها من الإعراب، أما الأسماء الموصولة فقد أعربت بحسب موقعها في الجملة.

- إنّ جملة صلة الموصول الحرفي ليس فيها عائد إلى الحرف، أما في الاسمي فكان فيها العائد.

- يجوز دخول بعض الحروف المصدرية على الأفعال الجامدة نحو: ما عدا وما خلا وما حاشا.

- إنّ الحرف المصدري يسبك مع ما بعده بمصدر مؤول له محل من الإعراب.

- يجب ذكر فعل جملة صلة الموصول الحرفي، وجاز حذفه في جملة صلة الموصول الاسمي، كقول الشاعر:

وعاذلة هبّت بليل تلومني ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا
إنّما قرة عيني هواها فدع اللوم وكلني لما بي

فقد ورد الاسم الموصول وحذف فعل الصلة بعده، والجار والمجرور (بيا) و(بي) متعلقان بفعل الصلة المحذوف، وفعل الصلة المحذوف جملة الموصول الاسمي لا محل لها.

8 – الجملة المعطوفة على جملة لا محل لها من الإعراب

تُعطف الجملة بأحد حروف العطف على جملة لا محل لها من الإعراب، فتعرب مثلها، وهذه بعض الأمثلة. قال الشاعر:

ومن يفتقــر يُدْعَ الفقير ويمتهــن غريبا ويبغض أن تراه أقاربــه
ويرمى كما ذو العرّ يرمي وتبقى ويجني ذنوبــا كلّــها هو عائبه

الجملة (يمتهن) معطوفة على جملة (يدع) فهي مثلها جواب شرط جازم غير مقترن بالفاء لا محل لها. وجملة (يبغض) أيضا معطوفة على جملة (يدع). وجملة (يتقى) معطوفة على جملة (يرمى) الأولى الاستئنافية، وكذلك جملة (يجني).

–وقال **ابن الدمينة:**

قفي يا أميم القلب نقــض لبانة ونشك الهوى ثم افعلي ما بدا لك

فالجملة (نشك) معطوفة على جملة (نقض) فهي مثلها جواب الطلب لا محل لها من الإعراب، وكذلك جملة (افعلي) معطوفة على جملة (قفي) فهي مثلها استئنافية لا محل لها.

–وقال الشاعر:

إذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا

ورد في الأبيات عدد من الجمل المعطوفة على جمل لا محل لها من الإعراب، ففي البيت الأول جملة (لام) و(أكثر) معطوفتان على جملة (شكا)، فهما مثلها جواب شرط غير جازم لا محل لهما.

وفي البيت الثاني جملة (أوشكت) معطوفة على جملة (صار)، فهي مثلها استئنافية إذا أعربنا (وصار) استئنافية، وإلاّ فهي (صار) معطوفة على (شكا).

وفي البيت الثالث جملة (التمس) معطوفة على جملة (سرْ) فهي مثلها استئنافية لا محل لها. وجملة (تُعذرا) معطوفة على جملة (تموت) فهي مثلها صلة الموصول الحرفي لا محل لها.

وفي البيت الرابع جملة (لا تنم) معطوفة على جملة (لا ترض) فهي مثلها استئنافية.

اتضح لنا من خلال هذا العرض المختصر أن الصيغ اللغوية التي هي بمثابة جمل، والتي تصنف ضمن التي لا محل لها من الإعراب تقابل الجمل التي لها محل من الإعراب؛ فالقضية الأساسية التي يجب أن نسجلها هنا هي مفهوم الإعراب في حد ذاته؛ فالإعراب، كما ذكرنا أعلاه، يعني في هذا الموضع صفة الجمل التي لا ترتبط بجمل أخرى عن طريق الإسناد أو التبعية. أما اللامحل من الإعراب فيعني الجمل التي لا تشغل محل المفرد، ومن ثم لا تعرب إعرابه، ولا يمكن أن تحل في محل الرفع أو النصب أو الجر. وقد رأينا بأن عددها سبعة، وهي: الجملة

الاستئنافية/ الابتدائية، الجملة الاعتراضية، الجملة التفسيرية، جملة جواب القسم، الجملة الواقعة جواب شرط غير جازم أو جازم غير مقترن بالفاء، جملة صلة الموصول الاسمي أو الحرفي، الجملة المعطوفة على جملة لا محل لها.

لقد حاولنا أن نعطي نموذجا عن كل نوع، بالتركيز على الشاهد النحوي، كما ورد عند النحاة القدامى. وهي شواهد مختارة من القرآن الكريم، أو من الشعر العربي القديم. بحيث يعد هذان المصدران المرجعية الأساسية للدرس النحوي العربي.

الفصل الثالث

الجمل التي لها محل من الإعراب

الفصل الثالث

الجمل التي لها محل من الإعراب

1 – الجملة الواقعة خبرا

2 – الجملة الواقعة حالا

3 – الجملة الواقعة مفعولا به

4 – الجملة الواقعة مضافا إليه

5 – الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم

6 – جملة فعل الشرط وجوابه

7–الجملة الواقعة صفة

8– الجملة الواقعة بدلا

9– الجملة المعطوفة على مفرد وعلى جملة لها محل

تمهيد

نميز الجمل التي لها محل من الإعراب من الجمل التي لا محل لها من الإعراب، بناء على الموقع الذي تحتله الجملة في سياق الكلام؛ فإذا كانت الجمل التي لا محل لها من الإعراب، تعني الجمل التي لا تشغل محل المفرد، ومن ثم لا تعرب إعرابه، ولا يمكن أن تحل في محل الرفع أو النصب أو الجر، كما ذكرنا في الفصل السابق؛ فإن الجمل التي لها محل من الإعراب هي الجمل التي لا ترتبط بجمل أخرى عن طريق الإسناد أو التبعية.

وهناك على العموم ثمانية أنواع، هي: الجملة الواقعة خبرا، الجملة الواقعة حالا، الجملة الواقعة مفعولا به، الجملة الواقعة مضافا إليه، الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم مقترنة بالفاء أو إذ الفجائية، الجملة الواقعة صفة، الجملة الواقعة بدلا، الجملة المعطوفة على مفرد وعلى جملة لها محل. وفيما يلي وصفا لكل نوع من هذه الأنواع:

1 – الجملة الواقعة خبرًا

هي الجملة الواقعة خبرا للمبتدأ، ويكون محلّها الرفع. أو الواقعة خبرا لــ (كان) وأخواتها، أو لــ(كاد) وأخواتها، ومحلّها النصب. أو الواقعة خبرا لــ (إنّ) وأخواتها ومحلّها الرفع. وهي كالتالي:

أ – خبر المبتدأ:

تقع الجملة، سواء أكانت اسمية أم فعلية، خبرا للمبتدأ، ويكون في الجملة ضمير يعود على المبتدأ. كما في قول الشاعر[1]:

كلّ بؤس ونعيــم زائـــل وبنات الدهــر يلعبن بكــلّ
أبلغ حسّان عنـــي آيـــة ففريق الشعر يشفي ذا العلل

فالجملة (يلعبن) خبر (بنات) ،وفيها الضمير (نون النسوة) يعود على المبتدأ، والجملة (يشفي) خبر (فريق)، وفيها الضمير (هو) يعود على المبتدأ (فريق).

–وقال الآخر:

فحب الجبان النفس أورده التقـــى وحبّ الشجاع النفس أورده الحربا

جملة (أورده) خبر (حبّ) في الشطرين.

---

[1] ينظر في هذه الشواهد جميعها: الكامل في النحو والصرف والإعراب. دار الجليل بيروت، لبنان. ص: 103 وما بعدها

-وقال **النابغة:**

فلا تبعـــدنْ إنّ المنيـــة موعد وكل امـــرئ يوما به الحال زائل

فالجملة (يوما به الحال زائل) وقعت خبرا للمبتدأ (كلّ)، وفيها الضمير الهاء في (به) يعود على المبتدأ. والجملة مؤلفة من المبتدأ (الحال) والخبر (زائل) وبه متعلقان بـــ (زائل) أو بحال منه.

-وقال **ابن دارة:**

كلانا يذود النفس وهي حزينة ويضمر وجدا كالنوافذ بالنبل

جملة (يذود) في محل رفع خبرا للمبتدأ (كلانا).

قلنا يجب أن يكون في الجملة الواقعة خبرا ضمير يعود على المبتدأ، ويجوز أن يؤكّد المبتدأ بجملة فيها إعادة المبتدأ بقصد التهويل أو التفخيم، قال تعالى: ﴿ الحَاقَّةُ مَا الحَاقّة ﴾ (الحاقة: 1).

-وقال **كعب بن سعد الغنوي:**

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ولا ورع عند اللقـــاء هيـــوب

-وقال آخر:

أقول إذا نفسي من الوجد أصعدت بهـــا زفرة تعتادني هي ما هـــيا

ويكون الإعراب على النحو التالي:

الحاقة في الآية الكريمة، و أخي في البيت الأول، و هي في البيت الثاني: مبتدأ...

ما: اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ وما بعده خبر، أو خبر وما بعده مبتدأ، والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر في محل رفع خبرا للمبتدأ الحاقة، أو أخي، أو هي.

ب – خبر كان وأخواتها:

تقع الجملة الاسمية أو الفعلية خبرا للفعل الناقص وهي في محل نصب، وفيها يعود ضمير على اسم الفعل الناقص، وشواهدها كثيرة في الشعر العربي القديم: وهذا بعضها، قال **كعب بن سعد الغنوي**[1]:

لعمري لئن كانت أصابت منية   أخي والمنايا للرجال شَعوبُ

لقد كان حلمُه فمروّح   علينا وأمّا جهله فعزيب

أخ كان يكفيني وكان يعينني   على نائبات الدهر حين تنوب

وقال أبو **صخر الهذلي:**

لقد كنت آتيها وفي النفس هجرها   بتاتا لأخرى الدهر ما طلع الفجر

وقال **ابن دارة:**

وكنا حسبنا فقعسا قبل هذه   أذلّ على وقع الهوان من النعل

[1] ينظر المرجع السابق، ص: 105

فالجمل التي وقعت خبرا لــ (كان) على الترتيب هي: (أصابت) و(يكفيني) و(يعينني) و(آتيها) و(حسبنا).

-وقال أبو **أذينة اللخمي:**

وليس يظلمهمْ من راح يضربهم بحــدّ سيف به من قبلهم ضُربا

-وقال شاعر آخر:

وقد علمــت ســعد بأني عميدها قديما وأني لست أهضم من هَضَمْ

-وقال الآخر:

قل للــذي لست أدري من تلونـــه أناصح أم علــى غــش يداجينــي
أرضى عن المرء ما أصفى مودته وليس شيء من البغضـــاء يرضيني

الجمل (يظلمهم) و(أهضم) و(أدري) و(يرضيني) وقعت أخبارا للفعل الناقص (ليس).

-وقال الشاعر:

لو كنت أعرف منك الودّ هان له علـــيّ بعض الذي أصبحت توليني

الجملة (أعرف) و(توليني) خبر لكان وأصبح.

-وقال الشاعر:

عهدت بها الحيّ الجميع فأصبحوا أتـوا داعيـا للـه عـمّ وخـللا

الجملة (أتوا) في محل نصب خبرا للفعل (أصبح).

-وقال **عمر بن أبي ربيعة:**

لا تلمـني في الربـاب وأمست عدلـت للنفـس بـرد الشراب

الجملة (عدلت) في محل نصب خبر (أمست).

-وقال **جرير:**

فما زالـت القتلى تمج دماءها بدجلـة حتى ماء دجلة أشـكل

جملة (تمج) في محل نصب خبر للفعل (ما زالت).

-وقال الشاعر:

ظلت سيوف بني أمية تنوشه للـه أرحـام هنـاك تشقّـق

جملة تنوشه في محل نصب خبر الفعل (ظلّ).

-وقال **جرير:**

لما تبينت أن قد حيل دونهم ظلت عساكر مثل الموت تغشانا

فالجملة (تغشانا) في محل نصب خبر الفعل ظلّ.

-وقال **أبو عداس النمري:**

فأضحى سواد الرأس مني كأنّه		دم بين أيدي الغاســلات صبيب

جملة (كأنّه دم) في محل نصب خبر (أضحى).

-وقال **لقيط بن يعمر الإيادي**:

ما انفك يحلب هذا الدهر أشطره		يكــون متبعا طــورا ومتبعــا

جملة (يجلب) في محل نصب خبر (ما انفك).

-وقال **المرقش الأكبر**:

فبتّ أديــر أمــري كلّ حــال		وأرقــب أهــلهــا وهــم بعيــد

فالجملة (أدير) في محل نصب خبر الفعل (بات).

ت – خبر كاد وأخواتها:

الفعل (كاد) من أفعال المقاربة ومثله (أوشك)، ومن هذا الباب أفعال الرجاء مثل (عسى) وأفعال الشروع، والمعروف أن خبر هذه الأفعال جملة فعلية فعلها مضارع وفاعلها مستتر. ويجوز اقتران الفعل بـــ (أن) المصدرية وعدم الاقتران، فإن اقترن فليست هناك جملة، بل المصدر المؤول هو الخبر. أما إذا لم يقترن فهناك جملة في محل نصب خبر هذه الأفعال.

– أمثلة كاد وأوشك[1]**:**

– قال **ربيعة بن مقروم الضبي:**

فإن أهلك فذي حنق لظاه علي تكاد تلتهب التهابا

– وقال **ابن دارة:**

إذا شحطت عني وجدت حرارة على كبدي كادت بها كمدًا تغلي

–وقال شاعر:

تكاد معانيها تقول من البلى لسائلها عن أهل لا تغيّلا

–وقال **جميل بثينة:**

فقد لان أيام الصّبا ثم لم يكد من الدهر شيء بعدهن يلين

–وقال **أبو صخر الهذلي:**

تكاد يدي تندجي إذا ما لمستها وينبت في أطرافها الورق النضر

–وقال الشاعر:

وكادت غداة البين ينطق طرفها بما تحت مكنون من الصدر حشرج

---

[1] ينظر: عباس حسن. النحو الوافي. جI . ط 15. دار المعارف، مصر، ص: 660.

-وقال **جرير:**

كاد الهوى يم سُلمانين يقتلني وكـــاد يقتلنـــي يومـــا ببيدانـــــا
وكاد يوم لوا حــوّاء يقتلني لو كنت من زفرات البين قرحانا

فالجمل (تلتهب) و(تغلي) و(تقول) و(يلين) و(تندي) و(ينطق) و(يقتلني) في محل نصب خبرا للفعل (كاد) على الترتيب.

-وقال **كعب الغنوي:**

ومن لا يزل يرجـــى بغيب إيابه يجوب ويغشى هول كلّ ســبيل
على قَلَتٍ يوشك ردى أن يصيبه إلى غير أدنى موضـــع لمقيـــل

المصدر المؤول من (أن) وما بعده في محل نصب خبر الفعل (يوشك).

ث- خبر إنّ وأخواتها[1]:

تقع الجلمة خبرا لـــ (أنّ) وأخواتها فتكون في محل رفع. وأمثلته كثيرة، من شواهد (أنّ).

- قول الشاعر:

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص: 604

ألم تر أنّي تركت الحروب وأنّي ندمت على ما مضى
ندامــة زار علــى نفســـــه لتــلك التي عارهــا يُتقّــى

-وقول **المتلمس:**

أحارث إنا لَوَ تُشاط دماؤنا تزايلن حتى لا يمسّ دم دما

- وقول الآخر:

يا راكبا إنّ الأثيل مظنـــة من صبح خامسة وأنت موفّق
بلغ به حيــا بــأن تحيّــة ما إن تزال بها الركائب تخفق

-وقول **جميل بثينة:**

وإني لمبلي اليأس من حب غيرها فأمّــا على جمــل فإني لا أبلــي

-وقول **عمر ابن أبي ربيعة:**

أفق إنّ هندا حبّها سيط من دمي ولحمي فمهما اسطعت منه فغيّر

-وقول **سلمة الجعفيّ:**

وهوّن وجدي أنني سوف أغتدي على إثره يوما وإن نفس العمر

-وقول **أبي صخر الهذلي:**

مخافــة أنّي قد علمت لئن بــدا لي الهجر منها ما على هجرها صبر

وأنّي لا أدري إذا النفس أشرقت على هجرهــا ما يبلغنّ بي الهجــر

-وقول **ابن الدمينة:**

فلو أنّ قولا يكلم الجسم قد بــدا بجســمي من قول الوشــاة كــلوم

الجمل التي وقعت أخبارا لــ (إنّ) هي - على الترتيب - (تركت) و(ندمت) و(لو تشاط) و(ما إن تزال) و(لا أبلي) و(حبها سيط) و(سوف أغتدي) و(قد علمت) و(لا أدري) و(يكلم).

ويتصل بهذا خبر (أن) المخففة من الثقيلة، وخبرها- دائما- جملة، كما في هذه الشواهد:

- قال **سلمة الجعفي:**

ألم تعلمي أن لست ما عشت لاقيا أخي إذ أتى من دون أوصاله القبر

-وقال **ربيعة الرقي:**

أغرّك أن لا صبر لي في طلابكم وأن ليس لي إلاّ عليــك معــوّل

-وقال **المجنون:**

ألا حيّ لبنى اليوم إن كنت غاديا وألمم بهــا من قبل أن لا تــلاقيا

-وقال **عمر:**

أيّها القائل غير الصواب أمسك النصح وأقلل عتابي
واجتنبني واعلمن أن ستعصى ولخير لك طول اجتنابي

فالجمل التي وقعت خبرا لـ (أن) المخففة هي – على الترتيب – (لست.. لاقيا) و(لا صبر لي) و(ليس إلا عليك معول) و(لا تلاقيا مع خبر لا المحذوف) و(ستعصى).

ومن شواهد (كأنّ) قول **كعب الغنوي**[1]:

تقول سليمى: ما لجسمك شاحبا كأنّك يحميك الشراب طبيبُ

–وقول الشاعر:

كأنك كنت تعلم يوم بزّت ثيابك ما سيلقى سالبوها

–وقول **المتنبي:**

وإني لمن قوم كأن نفوسنا بها أنف أن تسكن اللحم والعظما

فالجمل (يحميك) و(كنت) و(بها أنف..) وقعت كل واحدة منها خبرا لـ (كأنّ).

ويتصل بها خبر (كأن) المخففة، وهي مثل (أن)، كما في قول الشاعر:

[1] ينظر: محمد عواد الرشيد. في النحوالعربي. ط1. دار صفاء للنشر و التوزيع، ص: 165.

كأن لم أجالسه ولم أمس ليلة أراه ولم نصبح ونحـــن جمـــيع

ومن شواهد (ليت) قول **بن ذريح:**

ألا ليت لبنى لم تكن لي خلـــة ولم ترني لبنى ولم أدر ما هيـــا

وقول **سحيم عبد بني الحسحاس:**

فيا ليتني والعامريـــة نلتقـــي نرود لأهلينا الرياض الخـــواليا

فالجملة (لم تكن) والجملة (نلتقي) في محل رفع خبر الحرف المشبه بالفعل (ليت). ومن شواهد (لعلّ) قول **جميل:**

لحى الله أقواما يقولـــون إنّنا وجدنا طوال الدهر للحب شافيا

وإني لأستغشي وما بي نعسة لعلّ خيالا منك يلـــقى خيالـــيا

جملة (يلقي) في محل رفع خبر (لعلّ).

وقول **المرقش الأكبر:**

فلعلّ بطأكما يفرط ســـيئا أو يســـبق الإسراع سببا مـــقبلا

فالجملة (يفرط) في محل رفع خبر الحرف (لعلّ).

- **ملاحظة[1]:**

[1] للتوسع ينظر : المرجع السابق، ص: 166 وما بعدها.

1 – جاز أن تحلّ جملة الحال عن الخبر، كما حلّ الحال محل خبر المبتدأ. قال **ذو الرمة**:

فظلّوا ومنهم دمعة غالب له وآخر يثنى عبرة العين بالمـــهل

–وقال **قيْسَ بن الحدادية**:

فقلت لها يا نعم حلّي محلنا فإن الهوى يا نعم والعيش جامع

فالجملة (ومنهم دمعه غالب) في محل نصب حالا أغنت عن خبر (ظل) وكذا جملة (والعيش جامع) حالية حلّت محل خبر (إنّ).

2 – الجملة الواقعة حالاً

هي من الجمل التي لها محل من الإعراب، وتحلّ محلّ المفرد الواقع حالا، والحال في التعريف: فضلة دالة على هيئة صاحبها حين وقوع الفعل، فقولنا: فضلة أي يمكن الاستغناء عنها مع بقاء المعنى. وللحال صاحب يقع معرفة محضة، أما إذا كان غير محضة فالجملة إما مبتدأ أو صفة. والجملة – كما تعلم – إما اسمية، وإما فعلية، فمن أمثلة الاسمية قول **المجنون**[1]:

وكيــف وحبّها عَلــِقٌ بقلبي كمـــا علقت بأرشيـــة دلاء

–وقول **ابن الدمينة**:

[1] المرجع السابق، ص ن

فمـــا أعلم الواشين بالســـرّ بيننا ونحـــن كلانـــا للمـــودة كـــاتم

-وقول **جرير**:

لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغمُ ونحـــن لكم يوم القيامة أفضل

فالجمل: (وحبّها علق) و(ونحن.. كاتم) و(أنفك راغم) جمل اسمية وقعت حالاً.

ومن أمثلة الجملة الفعلية قول **ابن الدمينة**:

أمنك – أميم – الدار غيّرها البلى وهيف بجـــولان التراب لعوب

-وقول **مالك بن الريب**:

ألم ترني – يا ذئب – إذا جئت طارقا تخاتلني أني امرؤ وافـــر اللّـــب

فالجمل (غيّرها) و(تلومني) و(تخاتلني) جمل فعلية وقعت أحوالا.

وقد اجتمعت الاسمية والفعلية في قول **ابن الدمينة**:

صددت كما صدّ الرميّ تطاولت به مـــدة الأيـــام وهـــو قتيـــل

فجملة (تطاولت) فعلية، وجملة (وهو قتيل) اسمية وقعت كل واحدة حالاً.

-وفي قول الشاعر:

كأن سواد الليل والفجر ضاحك يلــوح ويخفى أســود يتبسّــم

فالجملة (والفجر ضاحك) الاسمية والجملة (يلوح) الفعلية وقعتا حالا.

- شروط الجملة الحالية:

للجملة الحالية ثلاثة شروط:

- يشترط في الجملة الحالية أن تكون خبرية لا إنشائية كقولنا: جاء زيد يركض، ولا يجوز: جاء زيد لا يركض، أو راكض، أو هل ركضَ؟

- أن تكون مجردة من علامات الاستقبال كالسين، وسوف، ولن، وأداة الشرط.

- أن تشتمل على ضمير يعود على صاحبها، والرابط إما أن يكون واوا مجردة تسمّى الواو الحالية، أو الضمير المتصل، أو الاثنين معا.

وقد تحققت هذه الشروط في الأبيات التالية **لقطري بن الفجاءة**، قال:

يـــا ربّ ظلّ عقـــاب وقيت بـــه مهري من الشمس والأبطال تجتلد

فالجملتان (والأبطال تجتلد) و(وأطراف القنا قصد) حاليتان اقترنتا بالواو فقط. والجملة (وناره تقد) حالية اقترنت بالواو والضمير (الهاء)، وجملة (كأنّها أسدُ) حالية اقترنت بالضمير (ها) وحده.

وقد يجوز أن تخلو الجملة الحالية من الرابط (الضمير) أو (الواو) وعند ذاك لا بد من تقدير أحدهما، قال الشاعر:

ثم انصببنا جبال الصفر معرضة عن اليسار وعن أيماننـــا جـــدد

فالجملة (جبالَ الصفر معرضة) جملة حالية تجردت من الضمير أو الواو، فقدّر ضميرا، وصار التقدير: جبال الصفر معرضة عن اليسار منا فالضمير (نا) في (منا) يعود على صاحب الحال (نا) في الفعل (انصببنا).

-الواو في الجملة الحالية[1]:

- تقترن الواو الحالية في المواضع التالية:

- في الجملة الخالية من الضمير لفظا وتقديرا.

- في الجملة الفعلية التي فعلها مضارع مثبت مسبوق بــ (قد) كقوله تعالى ﴿**لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ**﴾ (الصف: 5).

- في الجملة المصدرة بضمير صاحبها، كقوله تعالى ﴿ **لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى** ﴾ (النساء: 43). وقول **ابن دارة:**

[1] ينظر في ه الشواهد وما بعدها: محمود مطرنجي. في النحو وتطبيقاته. دار النهضة العربية، بيروت، صص: 150 - 151.

كلانا يذود النفس وهي حزينـــة ويضمر وجـــدا كـــالنوافذ بـــالنيل

علام تمشي فقعـــــس بدمـــائكم وما هي بالفرع المنيف ولا الأصل

-وقول **دريد بن الصمة:**

قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا فما ينقضي إلا ونحن على شـــطر

فالجمل الحالية التي صدّرت بضمير صاحبها هي (وأنتم سكارى) و(هي حزينة) و(ما هي بالفرع) و(ونحن على شطر).

– في الجملة الفعلية التي فعلها ماض مثبت متصرف خال من ضمير العائد كقول الشاعر:

ونادى منادي الحيّ: أن قد أتيتم وقد شربت ماء المـــزادة أجمعـــا

-وقول **ذي الرمة:**

أقول وقد طال التنـــائي ولبّست أمور بنا أسباب شـــغل إلى شـــغل

ألا لا أبالي الموت إن كان قبله لقاء لميّ وارتجـــاع من الوصـــل

فالشاهد في الجمل التالية (وقد شربت..) و(قد طال..).

أما إذا كان الضمير فقد جازت (الواو) كقوله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ** ﴾ (الشعراء: 111). اقترنت الجملة بالواو والضمير

هو الكاف، وجازت قد كقوله ﴿ **هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا** ﴾(يوسف، 65)، أي قد ردّت.

– يمتنع اقتران الواو بالجملة الحالية في المواضع التالية:

– في الّجملة الفعلية التي فعلها مضارع مثبت مجرد من (قد) كقول **الفرزدق:**

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره		تجد خير نار عندها خير موقد

–وقول **دريد بن الصمة:**

وعبد يغوث تحجل الطير حوله		وعزّ المصاب حثو قبر على قبر

فالجمل الشواهد هي (تعشو) و(تحجل) و(يغدو) و(أدعو).

– إذا وقت الجملة مؤكدة لمضمون كلام سابق كقوله تعالى ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ** ﴾ (البقرة: 2).

– إذا وقعت الجملة الحالية معطوفة على حال بالحرف (أو) لأنّه لا يجوز اقتران الواو بـــ (أو) فتقول: حضر للامتحان قَرُبَ أو بَعُدَ.

– إذا وقعت الجملة الحالية معطوفة على مفرد بالحرف (أو) كقولك: (وصل اللاعبون مسرعين أو هم يركبون دراجاتهم).

– في الجملة الفعلية التي فعلها مضارع مسبوق بـ (لا) كقولك: (ما أنتم لا تقرؤون).

– إذا وقعت الجملة الحالية بعد (إلا) يجب فيها الضمير ويجوز اقتران الواو، كقوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلا لَهَا مُنْذِرُونَ** ﴾ (الشعراء: 208) ، وقوله: ﴿ **مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ∃ لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ** ﴾ الأنبياء (2–3).

فالجملة (لها منذرون) حالية فيها الضمير، ولكنها خلت من الواو وجملة (استمعوه) حالية اقترنت بالضمير (الواو) وتجردت من الواو ومثلها قول **المجنون**:

وأنتِ التي ما من صديق ولا عدا يرى نضوَ ما أبقيت لي إلا رثى ليا

–وقول **المتنخل الهذلي**:

ما بال عينك تبكي دمعها خصِلُ كما وهى سَربُ الأخرات منبزل

فالجملة (رثى ليا) حالية تجردت من الواو، وفيها الضمير (الفاعل المستتر). وكذا جملة (دمعها خضل) تجردت من واو الحال، وفيها الضمير (ها) الذي يعود على (عينك).

وجاءت الجملة مقترنة بالواو في قوله تعالى ﴿ **وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ** ﴾ (الحجر:4)، فالجملة (ولها كتاب معلوم) حالية وقعت بعد (إلا) وقد اقترنت بالواو. ومثلها قول **دريد بن الصمة:**

قسمنا بذاك الـــدهر شطرين بيننا فمـــا ينقضى إلا ونـــحن على شطر

-وقول **مالك بن الريب:**

فـــأنت وإن كنت الجريء جنانه منيت بضر غام من الأسد الغلب
بمن لا ينـــام الليل إلا وســـيفـــه رهينة أقوام سراع إلى الشـــغب

-صاحب الحال:

تقدّم في تعريف الجملة الحالية أنّ للحال صاحبا، تعود عليه الجملة الحالية، إمّا أن يكون معرفة محضة أي خالصة، وإمّا أن يكون معرفة غير محضة؛ أي نكرة دالة على عموم، أو اقترنت بـــ الـــ الجنسية، أو نكرة وقعت بعد نفي، أو نهي، أو استفهام، أو نكرة تخصصت بالإضافة، أو بعضها أو عطف عليها بمعرفة أو عملت عمل فعلها. وفيما يلي الشواهد النحوية على كل هذا:

أ – أما شواهد المعرفة المحضة فهي الشواهد السابقة كلها.

ب – وأما شواهد المعرفة غير المحضة فهي:

– النكرة الموصوفة: كقوله تعالى ﴿ **هَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ** ﴾ (الأنبياء: 50)، فالجملة (أنزلناه) في محل نصب حال من (ذكر) النكرة التي وصفت، ويجوز فيها الصفة.

– النكرة الدالة على العموم كقوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلا لَهَا مُنْذِرُونَ** ﴾ (الشعراء: 208)، فجملة (إلا لها منذرون) في محل نصب حال من (قرية)، وإن كانت نكرة، لأن قرية نكرة دالة على العموم، ومثلها قوله تعالى: ﴿ **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا**﴾ (البقرة: 259).

– صاحب الحال المقترن بأل الجنسية

–قال أبو **صخر الهذلي:**

وإني لتعروني لذكـــراك هــزة كما انتفض العصفور بلله القطر

وقال **أبو النشناش:**

ولم أر مثل الهمّ ضاجعة الفتى ولا كسواد الليـل أخفــق طالبه

–تعدد الحال:

تتعدد الأحوال سواء أكانت مفردة أم جملة أو شبه جملة، وصاحبها واحد ومن هذا قول **بن الحكم:**

تكاشرني كرها كأنك ناصح وعينك تبدي أن صدرك لي دوي

اجتمعت في هذا البيت الحال المفردة (كرها) والجملة (كأنك ناصح) والجملة (وعينك...دوي) وصاحب الحال في الأحوال الثلاث الفاعل المستتر في الفعل (تكاشرني).

* **ملاحظة هامة[1]:**

– ثمة أحكام أخرى تتصل بالجملة الحالية، هي:

– قد يحذف خبر المبتدأ ويحل محلّه الحال مفردا كقولك: أكثر ما أعطي الدرسَ واقفا فـ (واقفا) حال أغنت عن الخبر، أو سدّت مسدّ الخبر (أكثر)، ومثله قول **ذي الرمة:**

تقول عجــوز مدرجي متروحــا   على بابها من عند رحلي وغاديا

مدرجي مبتدأ، ومتروحا حال سدّ مسدّ الخبر.

–وكذلك يمكن أن تسدّ الجملة الحالية مسدّ الخبر كما في الأثر، (أقرب ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد) فالجملة الحالية (وهو ساجد) سدّت مسدّ خبر (أقرب).

– ومثل الحكم السابق الجملة الحالية التي تسدّ مسدّ خبر الفعل الناقص.

– قول **لبيد:**

[1] ينظر: المرجع السابق، ص: 154

أمّ الوليد ومن تكوني هــمّه يصبح وليس لشأنــه بحلــيم

فالجملة (ليس لشأنه بحليم) في محل نصب حال أغنت عن خبر (ليس).

– كثر ورود (وإن) في الشعر مؤلفة من (واو الحال) و(إن) الشرطية، قال **المجنون**:

لا حــبٌ تنشّــأ فــي فــؤادي فليس له، وإن زجــر، انتهــاءُ

–قال **مالك بن الريب**:

فأنت وإن كنت الجــريء جنانه مُنيت بضر غام من الأُسد الغلب

– هي من الجمل التي لها محل من الإعراب، وتحلّ محلّ المفرد الواقع حالا، والحال في التعريف: فضلة دالة على هيئة صاحبها حين وقوع الفعل، فقولنا: فضلة أي يمكن الاستغناء عنها مع بقاء المعنى. وللحال صاحب يقع معرفة محضة، أما إذا كانت غير محضة فالجملة إما أن تكون مبتدأ أو صفة. والجملة إما اسمية، وإما فعلية.

3-الجملة الواقعة مفعولا به

أ- المحكية بالقول أو ما يشبهه:

وهي الواقعة بعد فعل (قال)، وما يتصرف منه كالمضارع، والأمر، والمصدر، واسم الفاعل.. أمّا ما يشبه القول فهو كل فعل يتضمن معنى القول لا لفظه.

-فمن أمثلة القول هذا البيت لــ**عمر بن أبي ربيعة:**

أقول لمن يبغى الشفاء: متى تجئ بزينب تدرك بعض ما أنت لامس

-وقول **ذي الرمة:**

تقول عجوز مدرجي متروحـــا على بابها من عند رحلي وغاديـا

وقد عرفت وجهي مع اسم مشهر علــى أننـا كنـا نطيـل التنائيـا

أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة أراك لــها بالبصرة العــام ثاويـا

فجملة (متى تجئ..) مقول القول مفعول به للفعل (أقول)، وجملة (أذو زوجة...) في محل نصب مفعولا به للفعل تقول في البيت الأول.

ومن أمثلة اسم الفاعل قول **أبي حية النميري:**

وقائله: لولا الهوى ما تجشمت ببه نحوكـم عبر السفار طليـح

-وقول الآخر:

وقائل غاب عن شـــأني وقائلة: هلا اجتنبت عدو الله إذا صرعـــا

الجملة (لولا الهوى ما تجشمت) و(هلا اجتنبت) في محل نصب مفعولا به لاسم الفاعل قائلة، وقائل وقائله.

ومن أمثلة المصدر قول **المجنون** أو **جميل:**

وما أنس م الأشياء لا أنس قولها وقد قربت نضوي: أمصر تريـــد

-وقول الآخر:

مثــلا يضربـــه حكامنـــا قولهم: في بيته يؤتى الحكـــم

فجملة (أمصر تريد) في محل نصب مفعولا به للمصدر (قولها)، وكذا جملة (في بيته الحكم) في محل نصب مفعولا به للمصدر (قولهم).

-ومثله قول الشاعر:

فلا خير فيما يكذب المرء نفسه وتقوالـــه للشيء: يـــاليت ذا ليـــا

فجملة (ياليت ذا ليا) في محل نصب مفعولا به للمصدر (تقواله).

أما الجملة المحكية بما يرادف القول، فهي الجملة الواقعة مفعولا به لفعل يتضمن معنى القول لا لفظه، ومن هذا قوله تعالى ﴿ **وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ** ﴾ (البقرة:132).

وقوله ﴿ **وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا** ﴾ (هود:42)، فجملة (إنّ الله اصطفى..) وقعت مفعولا به للفعل (وصّى) الذي يتضمن معنى القول لا لفظهن، وكذا جملة (يا بني..) وقعت مفعولا به للفعل (نادى)، الذي يتضمن معنى القول لا لفظه.

ومن هذا النوع قول **أبي النشناش**:

وسـائله أين الرحيـل وسـائل ومن يسأل الصعلوك: أين مذاهبه

-وقول **حميد بن ثور**:

سل الربع أنى يمّمت أمّ سـالم وهـل عـادة لـلربع أن يتكلمـا

-وقول **قيس بن ذريح**:

سلي الناس هل خبرت سرّك منهم أخـا ثقـة أو ظاهر الغش باديـا

-وقول **ابن الدمينة**:

سلي البانة الغناء بالأجرع الذي به البيان هل حييت أطلال دارك

-وقول **لبيد**:

فإن تسـألينا فيم نحـن فإننـا عصافير من هذا الأنام المسحّر

فالجمل (أين مذاهبه) و(أنى يممت..) و (هل خبرت) و (هل حييت) و(فيم نحن) وقعت مفعولا به للفعل سأل، الذي يتضمن معنى القول.

ومنه أيضا قول **ربيعة بن مقروم الضبي:**

فدعوا: نزال، فكنت أول نازل وعلام أركبــه إذا لــم أنــزل؟

-وقول **الفرزدق:**

ألم ترني أني يوم جوّ سويقة بكيت، فنادتني هنيدة: مالــيا؟

-وقول **عمر بن أبي ربيعة:**

وبتّ أناجي النفس: أين خباؤها وكيف لما آتي من الأمر مصدر

فما راعــني إلا مناد: ترحلّــوا وقد لاح معروف من الصبح أشقر

فالجمل (نزال) و(ماليا) و(أين خباؤها) و(ترحلّوا) وقعت مفعولا به للأفعال (دعوا) و(نادتني) و (أناجي) واسم الفاعل (مناد). وكلها كلمات تضمنت معنى القول.

ب- الواقعة مفعولاً ثانيًا:

كثر ورود مثل هذا النوع من الجمل في الشعر، ومن هذا قول **جرير:**

قالت: ألمّ بنا إن كنت منطلقا ولا إخــالك بعد اليوم تلقائــا

-وقول **ذي الرمة:**

ترى الركب منه بالعشي كأنّما يدانون من خوف خصاص المحاجر

-وقول **مالك بن الريب:**

ألــم ترني بعت الضلالــة بالهدى وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا

وقول **أبي ذؤيب الهذلي:**

فإن تزعميني كنت أجهل فيكــم فإني شريت الحلم بعدك بالجــهل

-وقول **ربيعة الرقي:**

أرى الناس يخشون السنين وإنّما سنى التي أخشى صروف احتمالك

فالجملة (تلقانا) وقعت مفعولا به ثانيا للفعل (إخالك)، وجملة (كأنما يدانون) للفعل (ترى)، وجملة (بعت) للفعل ترني، وجملة (كنت) للفعل (تزعميني)، وجملة (يخشون) للفعل (أرى).

ومن هذا النوع أيضا قول الشاعر:

إذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجد بفضل الغنى ألفيت مالك حامــد

فجملة (مالك حامد) وقعت مفعولا ثانيا للفعل (ألفيت)، والتاء نائب الفاعل هي المفعول الأول.

- **ملاحظة:**

يمنع الفعل الناسخ من العمل الظاهر، والفعل الناسخ هنا هو المتعدي إلى مفعولين أو ثلاثة، فلا يأخذ المفعولين ظاهرين، أو أحدهما بسبب وجود لفظ له الصدارة، ويسمّى هذا اللفظ مانعا، أي إنّه يمنع الفعل من العمل، ويعمل هو. فلو قلت مثلا: (رأيت العلم مفيدا). لوجدت أنّ المفعولين (العلم) و(مفيدا) موجودان وقد تعدّى الفعل (رأيت القلبي) إلى المفعولين ولم يمنعه مانع. أمّا إذا قلت: رأيتُ أنّ العلم مفيد فإنك تجد أنّ الفعل (رأيت) لم يتعدّ إلى المفعولين مباشرة بل دخلت (إنّ) فأخذت اسما وخبرا، وهما في الأصل مفعولان فتقول أنّ واسمها وخبرها سدّت مسدّ المفعولين، ولكن هذا المصدر ليس جملة، أما الجملة فيمنع من عمل الفعل الناسخ فيها موانع عديدة. أشهرها:

ت- لام الابتداء:

نحو: علمت لَلْبلاغةُ إيجاز فتقول: اللام الابتداء، والبلاغة مبتدأ، وإيجاز خبر، وقد علّقت اللام عمل الفعل (علمت) عن العمل فلم تتعدّ إلى مفعولين مباشرة.

ث- لام القسم:

قال الأخطل:

وقد علموا لو ينفع العلم عندهم لئن متّ ما الدّاعي عليّ بمخلد

فالمانع هنا اللام في (لئن) ويكون الفعل (علموا) معلقا عن العمل بهذه اللام.

ج- حرف من حروف النفي:

(ما) و(إنْ) قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلاءِ إِلا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ** ﴾ (الاسراء:102)، فـ (ما) نافية علّقت الفعل (علمت) عن العمل. وقال ﴿ **وَتَظُنُّونَ إِن لَبِثْتُمْ إِلا قَلِيلا** ﴾ (الإسراء: 52)، فـ (إن) هنا نافية علّقت الفعل تظنون عن العمل.

ح- الاستفهام:

وهو أكثر أنواع الموانع استعمالا في الشعر، **قال قيس بن ذريح:**

ألا ليت لبنى لم تكــن لي خلة ولم ترني لبنى ولم أدر ما هيا

-وقال **جميل بثينة:**

ووالـــه ما يدري جميل بن معمر أليلـــى بقـــوّ أم بثينـــة أنـــزح

-وقال **المتنبي:**

هل الحدث الحمراء تعرف لونها وتعلــم أي الســاقيين الغمــائم

فالأفعال (أدر) و(يدري) و(تعلم) تتعدى إلى مفعولين لكنها علّقت عن العمل بالاستفهام (ما) و(أليلى) و(أيٌّ).

خ- ألفاظ أخرى لها حق الصدارة:

مثل كم، كما في قول لبيد:

بل أنتِ لا تدرين: كم من ليلة　　　حلق لذيـذ لهوهـا وندامهـا

علّقت (كم) الفعل لا تدرين عن العمل.

- **ملاحظات:**

- ذكرت موانع كثيرة تعلّق الفعل عن العمل لكنّ هناك خلافا حولها.

- قال تعالى: ﴿**فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ**﴾ (الصافات:31) ، والمعنى إنكم لذائقون عذابي، فالجملة مقول القول لا كما ظنّ بعضهم أنها ليست كذلك، لأنّ في الآية التفاتا في المعنى.

- قال الشاعر:

يسعى الوشاة بجنبيها وقولهم　　　إنّك يابن أبي سلمى لمقـتول

الشطر الثاني ليس مقول القول بل خبر المبتدأ (قولهم)، لأنّ القول لم يتعد إلى مفعوله. ومثله قولهم (أول قولي إني أحمد الله). ومثله قوله تعالى: ﴿ **وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ للهِ جَمِيعاً** ﴾ (يونس:65) ، لأنّ قولهم: إنّ العزة لله جميعا ليست من قول الكافرين الذين يحاربون الله ورسوله، بل هي جملة استئنافية.

– قال تعالى: ﴿ **قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ∃ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ∃ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ** ﴾ (الأعراف:109 – 111)، فالجملة إنّ هذا لساحر عليهم مقول القول للفعل قال الملأ، أما جملة فماذا تأمرون فهي مقول القول لفعل محذوف، والتقدير فقال فرعون: فماذا تأمرون، والدليل قالوا أرجه وأخاه.

– قد يجري فعل القول مجرى فعل الظن فيتعدى إلى مفعولين، ولكن بشروط هي:

1 – أن يكون الفعل بصيغة المضارع، فلا يجوز الماضي ولا الأمر.

2 – أن يكون للمخاطب لا للغائب، ولا للمتكلم.

3 – أن يكون مسبوقا باستفهام (أيا كان هذا الاستفهام).

4– ألا يفصل بين الاستفهام والفعل فاصل. وأجازوا الفصل بشبه الجملة.

5 – ألا يتعدى بلام الجر.

–قال الشاعر:

أبعد بعد تقول الـــدار جامعـــة شملي بهم أم تقول البعد محتوما

فقد توفرت الشروط الخمسة السابقة في هذا الشاهد، فالفعل تقول مضارع، للمخاطب، سبق باستفهام (الهمزة)، وفصل بينها وبين الفعل بشبه الجملة (وهذا جائز)، ولم يتعد بحرف الجر، فيكون الإعراب، الدار: مفعول به أول، وجامعة ثان.

-وقال **عمرو بن كلثوم:**

أجهــالا تقول بني لَــؤيّ   لعمر أبيك أم متجاهليــنا

فالفعل تقول هنا بمعنى الظنّ تقدم الاستفهام الهمزة، وتقدم مفعوله الأول جهالا، وبني هو المفعول الثاني.

- أعربت جملة مقول القول في محل رفع نائب فاعل، إذا كان فعل القول مبنيا للمجهول، وهذا جائز لأنّ أصله المفعول. قال **زياد الأعجم:**

فقم صاغرا يا شيخ جرم فإنمــا   يقال لكهل الصدق قم غير صاغر

فالجملة: قم، يجوز فيها مقول القول في محل نصب، أو نائب فاعل للفعل يقال.

4 – الجملة الواقعة مضافًا إليه

هي من الجمل التي لها محل من الإعراب ومحلّها الجر، وتقع بعد أحد الظروف (الزمان أو المكان). ويصحّ تأويلها بمفرد، وإن لم تُسبق بحرف مصدري. وما يلاحظ أنّ الجملة الفعلية أكثر من الاسميّة، كما

يلاحظ أنّ ظرف الزّمان يُضاف إلى الجملة الفعليّة، لأنّ الفعل يدلّ على أحد الأزمنة الثّلاثة، فإذا أضيف إلى الجملة الاسميّة استُفيد منها الزّمن.

أ- ما يضاف إلى الجمل:

ثمّة كلمات تدّل على الزّمان المبهم تضاف أصلاً إلى الجمل، وهي إذ، إذا، بينا، بينما، لمّا، متى، أيان الشرطيّات مذ ومنذ، هنا، يوم، ساعة، حين، عام، زمان..

- إذ:

تُضاف (إذ) إلى الجملة وجوباً، وتدلّ على الزّمن الماضي غالبًا، وقد تأتي للمستقبل بقرينة، وهي مبنية على السّكون، فإذا أضيفت إلى اسم زمان تكسر الذّال نحو (حينئذ) و(ساعتئذٍ) و(يومئذٍ). وتضاف إلى الجملتين الفعلية والاسمية، ومن شواهدها وقد أضيفت إلى الجملة الفعلية قول **جرير**:

حيِّ المنازل إذ لا نبتغي بدلاً بالدار دارًا ولا الجيران جيرانا

-وقوله أيضا:

حيٍّ هلْ يُلامَنَّ باكِ هَاج عبرته بالحجر إذ شفَّه الوجدُ الذي يجدُ

-وقول **عوف بن الأحوص**:

فلا تسأليني واسألي عــن خليقتــي إذ ردّ عافي القدر مــن يستعيرهــا

-وقول الآخر:

دعــا بسلاح ثــم أحجــم إذ رأى سيوف خبابَ والطــوال المذاكيــا

وما يلاحظ في الجمل السّابقة أن أفعالها ماضية لفظاً ومعنًى، ويجوز أن يكون مضارعاً لفظًا، وماضيًا معنًى كما في جملة البيت الأوّل (لا نبتغي). كما يلاحظ أنّ هذه الجمل ليست شرطية، وليس فيها ضمير يعود على المضاف. فهذه شروط الجملة الفعلية الواقعة مضافا إليه بعد (إذ).

ومن شواهد الجمل الاسميّة التي وقعت مضافاً إليه بعد (إذ) قوله تعالى ﴿ **وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُم قَلِيل** ﴾ (الأنفال: 26)، وقوله ﴿ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ ﴾ (التوبة: 40).

- وقول **المرار**:

ليالــي إذ أهــلي وأهــلك جيرة وسلّم وإذ لا يصدع الحيَ صادعُ

فالجملة الاسمية (اهلي.. جيرة) في محل جر بالإضافة.

-أمّا قول الشّاعر:

هــل ترجعــنَ ليالٍ قد مضين لنــا والعيش منقلــب إذ ذاك أفنانــا

فقد أضيفت (إذ) إلى الجملة الاسمية، ولكن حذف جزء منها لأنّه لا يجوز أن تضاف (إذ) إلى الاسم، والتّقدير: إذ ذاك كذلك.

أمّا إذا أضيفت إلى اسم ظاهر نحو (حينئذ) وأشباهها فإنّها غير مضافة إلى جملة وقد عوّض عن الجملة التنوين.

وتأتي (إذ) حرف تعليل تشبه لام التّعليل، أو حرف مفاجاة، أو زائدة لتوكيد معنى ولا سيما بعد (بينا) و(بينما) قال الشّاعر:

استقدر اللــه خيرا وارضين بــه فبينمــا العسرُ إذ دارت مياسيــر

– إذا:

ظرفية شرطية غير جازمة متعلّقة بجوابها، وتضاف إلى الجملة، وقد تقدّم الكلام عنها في جملة جواب الشّرط، وكثر ورودها في القرآن الكريم والشّعر وكلام العرب، ويكثر استعمالها مع الزّمن الماضي، وقد ترد للحال كقوله تعالى: ﴿ **واللَيْلِ إِذَا يَغْشَى** ﴾ (الليل: 1).

–ومن شواهدها قول الشّاعر:

فتًى كان يُعطي السّيف في الرّوع حقّه إذا ثوّبَ الداعي وتشقى به الجــزرُ

فتًى كان يدنيــه الغنى من صديقه إذا مــا هو استغنى ويبعده الفقــرُ

–وقول **زياد الأعجم:**

إذا اخترتَ أرضًا للمقام رضيتُها   للنفســي ولم يثقــل عليَّ مقامهـــا

وقول **العبّاس بن مرداس:**

إذا ماشدّدنا شــدَّةً نصبــوا لنـــا   صدور المذاكي والرماح المداعســا

إذا الخيلُ جالت عن صريعٍ تكرُّهــا   عليهم فما يرجعْــنَ إلا عوابســا

فالجمل (ثوّب) و(اخترت) و(ما شددنا) وقعت في محل جر بالإضافة، وكلّها جمل فعلية أفعالها ماضية، وهذا الغالب، وقد جاء المضارع في في محل جر بالإضافة، كما في قول **أبي ذؤيب الهذلي:**

والنّفــس راغبــة إذا رغبتها   وإذا تــُرَدُّ إلــى قليــل تقنـــع

-وقول **جميل:**

ألم تعلمي وجدي إذا اشطت النوى   وكنت إذا تدنـــو منـــك الدار أفرحُ

فقد اجتمعت الجملتان (رغبتها) و(ترد) في البيت الأوّل والجملتان (شطّت) و(تدنو) في البيت الثّاني، والأولى فعلها ماض، والثّانية مضارع. والمعروف أنّ الاسم الذي يليها يعرب فاعلا لفعل محذوف، يفسّره المذكور، وتكون جملة الفعل المحذوف في محل جر بالإضافة، كقول الشّاعر:

فتىً كان يدنيه الفتى من صديقـــه   إذا ما هو اســتغنى ويبعده الفقــر

-وفي قول **العبّاس:**

إذا الخيلُ جالت عن صريع تكرَهــا عليهم فما يرجعــن إلا عوابسا

-وقول الشّاعر:

قوم إذا الشّــرُ أبدى منك هــــوادة فــلا ترجها منه ولا دفعَ مشهـــد

-وقول **أبي حية النميري:**

إذا هي أفنت ماءها اليوم أصبحــت غــدًا وهي ريًا المأقيــين نُضوح

فالكلمات (هو) و(الخيل) و(الشّر) و(امرؤ) و(هي) وقعت فاعلا لفعل محذوف، وأفعالها المحذوفة هي الجمل التي وقعت مضافا إليه بعد (إذا)، هكذا فسّرت هذه الأفعالَ (استغنى) و(جالت) و(أبدى) و(لم يرج) و(أفنت).

- لمّا:

هي كــ (إذا) ظرفية شرطية غير جازمة، وتفيد معنى (حين)، وتفيد أيضا وجود شيء لوجود آخر، فهي تحتاج إلى جملتين، تضاف إلى الأولى وجوبا، فهي من الأسماء الواجبة الإضافة للجملة.

أمّا الجملتان – فعل الشّرط وجوابه – فالأغلب أن تكونا ماضيتين لفظًا ومعنًى، كقول الشّاعر:

وكنّــا عقدناَ عقــدَة الوصل بيننــا فلمّــا تواثقنــا شــدَدْتُ وحلّــــتِ

فالجملة (تواثقنا) وهي فعل ماض وقعت في محل جر بالإضافة.

والجملة (شددتُ)، وهي فعل ماض، وقعت جواب شرط غير جازم فلا محل لها من الإعراب.

وقد جاز أن يقع فعل جملة الجواب مضارعا كقوله تعالى ﴿ **فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا** ﴾ (هود: 74)، فالجملة (يجادلنا) جواب شرط فعلها مضارع.

و(لمّا) مثل (إذا) في جواز تقدّم جوابها عليها، كقول **ربيعة بن مالك:**

يأوي إلى مثــل العريــن وجابني لمّــا التقينــا كالعــراء الأجــرد

ويجوز في هذه الحال أيضا أن تكون (لمّا) ظرفا لا يتضمن معنى الشرط، وتعلّق بالفعل (يأوي) وتكون جملة (التقينا) في محل جر بالإضافة.

- كلّما:

من أدوات الشرط غير الجازمة، التي تتضمن معنى الظرف وتتعلّق بجوابها، وتقع بعدها جملة في محل جر بالإضافة.

- قال **قيس بن الملوح:**

فهــا أنــا تائب عن حــبّ ليلــى فمــا لــك كلّمــا ذُكرت تــذوب

-وقال **طفيل الغنوي:**

كواكب دجن كلّما انقضّ كوكب بدا وانجلت عنــه الدجنة كوكب

-وقال **عمرو بن زبان الجرمي:**

حبوتك منـــي طائعــا بمــودّة وبذل المــوالي كلّما جئت تسأل

-وقال **عمرو بن الإطنابة:**

وقولـــي كلّما جشــأت وجاشت مكــانك تحمــدي أو تستريحي

-وقال **حميد بن ثور:**

مطوّقــة خطــباء تصدح كلّــما دنا الصيف وانزاح الربيع وأنجما

فالجمل (ذكرت) و(انقض) و(طئت) و(جشأت) و(دنا) وقعت في محل جر بالإضافة.

- مذ ومنذ:

هما ظرفا زمان مبنيان، وقد يقعان حرفي جر، وإذا وقعت بعدهما جملة فهي في محل جر بالإضافة. أما إذا وليهما اسم فيتجردان للاسمية الخالصة. كقولك حضر زيد مذ يومان، أو منذ يومين. فيكون إعراب (مذ) أو (منذ) مبتدأ، وما بعده (خبر)، أو العكس في حالة الرفع، وفي حالة الجر فمنذ حرف جر.

ومن شواهد الجملة بعدها قول **ذي الرمة**:

وما كنت مذ أبصرتني في خصومة   أراجــع فيهــا يابنة القوم قاضــيا

– بين:

وتلحق به الألف (بينا) أو (ما الزائدة) فتصبح (بينما)، فيضاف الظرف وجوبا إلى الجملة، كقول الشاعر:

فبينما نحن نرقبــه أتانــا   معلّق وفضــة وزناد راع

فالجملة الاسمية (نحن نرقبه) في محل جر بالإضافة، والظرف بينا متعلّق بالفعل (أتانا)، ومثله أيضا:

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا   إذا نحــن فيهم سوقة نتنصّــف

فالجملة الفعلية (نسوس) في محل جر بالإضافة.

– حيث:

هي ظرف مقطوع عن الإضافة مبني على الضمّ، والمقصود بالمقطوع عن الإضافة أنّه لا يضاف إلى المفرد بل يضاف إلى الجمل الاسمية والفعلية. ومن أمثلة الجملة الاسمية قول **جرير**:

يــا أمّ عثمــان ما تلقى رواحلنــا   لو قست مصبحنا من حيث ممسانا

فـ (ممسانا) مبتدأ وخبره محذوف، والجملة في محل جر بالإضافة.

ومن الجمل الفعلية، قول **كثير عزة**:

خليليّ هذا ربع عزّة فاعقـلا   قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلّت

-وقول **زهير**:

خليلي روحا واذكرا الله ترشدا   وميلا لوادي السفح حيث تميل

-وقول **الأعشى**:

وآس سـراة الحيّ حيث لقيتهـم   ولا تك عن حمل الرّباعة وانيا

– أين وأينما:

تشبه حيث وحيثما فهي اسم شرط جازم، يتضمن معنى الظرفية، فتكون الجملة بعده في محل جر بالإضافة. قال الشاعر:

أين تضرب بنا العـداة تجدنا   نصرف العيـس نحوها للتلاقي

وقوله تعالى: ﴿ **أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ** ﴾ (النحل: 76).

– أنّى:

وهي للمكان أيضا تفيد الشرط، قال الشاعر:

سل الربـع أنّى يممت أم سالم   وهل عادة للـربع أن يتكلّمـا

-وقال آخر:

خليليّ أنـــى تأتيـــانـــي تأتيـــا أخا غير ما يرضيكما لا يحاول

- لَدُنْ:

تفيد الزمان والمكان، إذا أضيف إلى المفرد، أما إذا أضيف إلى الجملة فتكون للزمان فقط، قال **القطامي:**

صريع غـــوان راقهـــنّ ورُقـــنه لدُن شبّ حتى شاب سود الذّوائب

- ريث:

وهو بمعنى البطء، يضاف إلى مفرد، وجاز أن يضاف إلى الجملة الفعلية، كقول الشاعر:

خليليّ رفقا ريث أقضي لبانـــة من العرصات المُذكرات عهودا

-وقول **الحطيئة:**

لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه ولا يبيت علـــى مال لـــه قســم

وثمة ألفاظ أخرى أضيفت إلى الجمل، منها:

- ليالي:

قال بشر بن أبي حازم:

ليـــالي لا أطـــاوع من نـــهاني ويضـــنو فـــوق كعـــبيّ الإزار

-وقال **حميد بن ثور:**

ليالي أبصار الغواني وسمعها إليّ وإذ ريحي لهنّ جنوب
كأنّ الجمان الفصل نيطت عقوده ليالي جملٌ للرجال خلوب

- يوم:

كقول **دريد بن الصمة:**

فإنّ الرزء يوم (وقفت) أدعو فلم يسمع معاوية بن عمرو

-وقول **أبي النشناش:**

ولو كان شيء ناجيا من منية لكان أثير يوم (جاءت) ركائبه

-وقول **ابن الدمينة:**

فلو كنت أدري أنّ ما كان كائن حذرتك أيّام (الفؤاد سليم)

- عشيّة:

كقول **زفر الحارث:**

أتذهب كلبٌ لم تنلها رماحنا وتترك قتلى راهط هي ما هيا
عشيّة (أجري) في القرنين فلا أرى من الناس إلاّ من عليّ ولا ليا

- أزمان:

كقول **جرير**:

يا طيب هل من متـــاع تمتعين بـــه ضيفا لكم باكرا يا طيب عجلانا

أزمان (يدعونني) الشيطان من غزلي وكن يهوينني إذ كنـــت شيطانـــا

- عام:

قال **حميد بن ثور**:

بلى فاذكرا عـــام انتجعنا وأهلنـــا مـــدافع دار والجنـــاب خصـــيب

- آية:

بمعنى العلامة تضاف إلى المفرد وإلى الجملة، ومن إضافتها إلى الجملة قول **الأعشى**:

بآية يقدمـــون الخيـــل شعثـــا كأنّ علـــى سنابكـــها مدامـــا

- **تنبيه:** - ثمة ألفاظ قال بعضهم إنّها تضاف إلى الجمل، ولكن فيها خلاف لذلك أهملناها.

5 - الجملة الواقعة جواب شرط جازم

هي من الجمل التي لها محل من الإعراب، وتقع جوابا لإحدى أدوات الشرط الجازمة (تقدّم ذكرها) ومقترنة بـــ"الفاء" أو بـــ"إذا" الفجائية. وتقترن الجملة بالفاء إذا كانت جملة اسمية أو طلبية، أو فعلية

فعلها جامد، أو مقرونة بـــ (قد) أو أحد حرفي التّسويف (السّين وسوف)، أو أحد أحرف النّفي (ما، لن، إنْ). وقد جمعها **النّاظم** في بيت:

اســميّة، طلبيّــة، وبجــامـــد بمـــا وقد وبـــلن وبالتســـويف

– **الجملة الاسْميّة:**

– قال **كعب بن زهير:**

إن يُنقصِ الدّهرُ منّي فالفتى غرضٌ للدّهر من عــودِه وافٍ ومثـــلـــوم

وإن يكن ذاك مقـــدارًا أصيبْتُ بـــه فسيـــرةُ الدهـــر تعويـــجٌ وتقويـــمُ

فالجملة (فالفتى عرضٌ) في محل جزم جواب الشّرط (إنَّ) وكذا جملة (فسيرةُ الدّهرِ تعويجُ).

وقال **كعب** أيضا مخاطبًا **جَوِيٌ** (اسم رجل):

فـــإنْ تهلكْ جـــويٌ فكلُّ نفـــس ســـيجلبـــها لذلـــك جـــالبوهـــــا

وإن تهلك جـــويٌ فـــإنّ حـــربـــاً كظنّك كـــان بعـــدك موقـــدوهـــا

فالجملتان (كلّ نفسٍ سيجلبها) و(إنّ حربًا..) وقعتا في محل جزم جواب شرط لـــ (إنْ) في كل بيت.

–وقال **المتنبّي:**

ومن يُنفق السّاعاتِ في جمع مالهِ   مخــافة فقرٍ فالــذي فعل الفقـــر

فالجملة الاسميّة (فالذي فعل الفقر) من المبتدأ (الذي) وخبره (الفقر) في محل جزم جواب الشّرط.

-وقال **زهَيْر**:

إنْ تمسِ دارُهم عنـا مبـاعـدة   فما الأحبَّةُ إلاّ هم وإن بـعـدوا

فالجملة الاسمية من المبتدأ (الأحبّة) والخبر (هم) وقعت في محل جزم جواب الشرط.

- الجملة الطلبية:

والطلب هو: الأمر، النّهي، والدعاء، والاستفهام، والعرض، والتّخصيص، والتّمني، والترجي. وقد كثر استعمال الأمر شعرا على بقية الأنواع، ومن هذا قول **المجنون**:

فيا ربِّ إذ صيّرت ليلى هي المنــى   فزَنّـي بعينيها كمـا زنتهـا ليـا

وإلا فبغـضـها إليّ وأهـلهـا   فإنّي بليـلى قـد لقيت الدواهيـا

فالجملة (بغضها) جواب شرط إن في إلاّ المؤلفة من (إنْ) الشرطية، و(لا) النافية.

-وقول **الشماخ**:

إن كنتم لستمُ نــاهيــن شــاعركم ولا تَناهُون عن شتمي وتهديــدي

فاجروا الرهان فإني ما بقيت لكــم غمرَ البديهة عــدَاء القــراديــد

فالجملة (اجروا) جواب شرط (إن) في البيت الأوّل.

-وقول الآخر:

وإن بشــرٌ يومــا أحــال بوجهــه عليك فحــلَّ عنه وإنْ كــان دانيــا

فالجملة (حل) جواب الشرط (إنْ).

ومن أمثلة النّهي قول **النّابغة:**

فإن تــك قد ودّعت غير مذمّــم أواهــي ملــك ثبتتهــا الأوائــل

فــلا تبعــدن إنّ المنيــة موعد وكــل امرئ يوما به الحال زائل

الجملة (لا تبعدن) في محل جزم جواب الشرط (إنْ) في البيت الأول.

ومن أمثلة الاستفهام قوله تعالى ﴿ **إنْ يَنْصُرْكُم اللهُ فلاَ غالبَ لكُم، وإنْ يَخْذُلْكُم فمَنْ ذا الّذي يَنْصُرُكُم مِنْ بَعْدِهِ وعلى الله فَلْيَتوكَّلِ المُؤْمِنُون** ﴾ (آل عمران، 160). فالجملة (من ذا الذي) جواب الشرط إنْ.

ج- الجملة الفعلية التي فعلها جامد:

والفعل الجامد - كما تعلم - هو الفعل الذي لا يتصرف، أي لا يأتي منه إلا الماضي، نحو عسى، ليس، بئس، حبذا، لا حبذا... قال تعالى: ﴿**إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً ∃ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً**﴾ (الكهف، 39-40).

-وقال الشاعر:

فإن أحي أو أهلك فلست بزائل لكم حافظا ما بلّ ريق لــسانيا

- وقال الآخر:

فإلا تعلّق من قريــش بذمـــة فليــس على أسياف قيس معوّل

فالجمل (عسى ربي) و(لست بزائل) و(ليس على أسياف معوّل) وقعت في محل جزم حواب الشرط لــ (إنْ) في الشواهد الثلاثة.

- الجملة الفعلية المصدّرة بــ (قد):

قال **سحيم عبد بني الحسحاس:**

ومن يكُ لا يبقى على النأي ودّه فقد زوّدت زادا عــميرة باقيــا

- وقال الشاعر:

فإن تكــن الأيـــام أحسن مرّة إليّ فقــد عـــادت لهنّ ذنوب

- وقال **عبد الله بن سبرة:**

فإن يكن أطربون الروم قطّعها فقد تركت بها أوصالــه قطعا

-وقال **ابن دارة:**

وإن يمــس بالعينين سقمٌ فقد أتى لعينيك من طول البكاء على جمل

فالجمل (قد زودت) و(قد عادت) و(قد تركت) و(قد أتى) وقعت في محل جزم جواب الشرط.

- الجملة الفعلية المصدّرة بــ (ما) النافية:

- قال الشاعر:

إن تمس دارهم عنا مبــاعدة فما الأحبة إلاّ هم وإن بعُــدوا

-وقال الآخر:

فإن كنت قد فارقت نجدا وأهله فمــا عهــد نجد عندنا بذميــم

-وقال الآخر:

فإن تحيَ لا أملل حياتي وإن تمت فما في حيــاة بعدِ موتك طــائل

فالجملة الاسمية (ما الأحبّة إلا هم) تصدرت بــ (ما) النافية وقعت جواب شرط جازم فهي في محل جزم جواب الشرط. والجملة (ما عهد

نجد بذميم) تصدرت بـ (ما) النافية أيضا ولكن تعرب هنا عاملة عمل ليس لوقوع الباء الزائدة في خبرها (بذميم)، ولكن يبقى معنى النفي فيها. والجملة (ما في حياة.. طائل) جملة اسمية تصدرت بـ (ما) النافية وقعت أيضا جواب شرط جازم (إنْ).

- الجملة الفعلية المصدّرة بـ (لن) النافية:

(لن) حرف ناصب ينصب الفعل المضارع لكنه يتضمن معنى النفي. ومن شواهد الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم مقترنة بـ (لن) قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوه**﴾ (آل عمران: 115).

ز -الجملة الفعلية المصدّرة بأحد حرفي التسويف (السين وسوف):

قلّت بل ندرت الشواهد الشعرية التي جاءت فيها السين وسوف، تقول: من يدرس فسينجح.. وقال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً**﴾ (النساء: 30)، فالجملة (سوف نصليه) في محل جزم جواب الشرط (من).

-وقال **أبو نصر البراق:**

إن تتركوا وائلا للحرب يا مصر فسوف يلقاكم من كان لاقيها

فالجملة (سوف يلقاكم) في محل جزم جواب الشرط (إنْ)

ح- أحكام أخرى:

– اقتران الفاء:

1 – إذا وقع جواب الشرط فعلا ماضيا لفظا ومعنى، وجب اقترانه بالفاء على تقدير (قد) قبله، إن لم تكن ظاهرة لكي تقربه من الحال القريب من الاستقبال. ومثاله قوله عز وجل: ﴿ **إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ** ﴾ (يوسف: 26). والتقدير فقد صدقت، ومثله قول الشاعر:

فإمّا تمس في جدث مقيما بمسهكة مــن الأرواح قفــر

فعزّ عليّ هلك يابن عمرو ومالي عنك من عزم وصبر

والتقدير: فقد عزّ:

2 – إذا قصد بالفعل الماضي الذي معناه المستقبل وعد أو وعيد جاز اقترانه بالفاء على تقدير (قد) كقوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ** ﴾ (النمل: 90).

3 – يمتنع اقتران الفعل الماضي بـــ (قد)ن إذا لم يقصد به وعد أو وعيد.

4 – يجب اقتران الفاء إذا سبق فعل الجواب باسم أو شبه جملة قال **زهير:**

هو الجواد فإن يلحق بشأوهما على تكاليفــه فمثــله لحقــا

– وقال **النابغة الجعدي:**

الحمد للـــه لا شريك له		من لم يقلها فنفسه ظلما

5 – حذفت الفاء ضرورة شعرية كما في قول الشاعر:

من يفعل الحسنات الله يشكرها		والشر بالشر عند اللـــه مثلان

وقيل: إنّ رواية البيت: من يفعل الخير فالرحمن يشكره.

6- جملة فعل الشرط وجوابه:

تخضع جملة فعل الشرط لعدة احكام، نوجزها فيما يلي:

1 – لا تقع جملة فعل الشرط إلا فعلية فلا تأتي اسمية فيكون فعلها ماضيا أو مضارعا.

2 – جملة جواب الشرط تقع فعلية، واسمية، أما الفعلية ففعلها ماض أو مضارع، وأما الاسمية فيجب اقترانها بالفاء.

3 – الأصل في فعلي الشرط والجواب أن يكونا مضارعين مجزومين ولكن جاز فيهما وجوه مختلفة.

– إذا وقعا مضارعين مجزومين، الأول فعل الشرط والثاني جوابه، قال تعالى ﴿ **وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ** ﴾ (الأنفال: 19).

– إذا وقعا ماضيين لفظا، وعندئذ يُبنيان لفظا ويجزمان محلا.

– قال الشاعر:

إنّ اللئـــام إذا أذللتهـــم صلـــحوا   على الهوان وإن أكرمتهم فسدوا

فالفعلان: أكرمتهم، وفسدوا فعلان ماضيان يعربان فعل ماض مبني... وهو في محل جزم فعل الشرط أو جوابه.

– إذا وقع فعل الشرط ماضيا وجوابه مضارعا، عندئذ يكون المبني في محل جزم والمضارع مجزوما، قال تعالى: ﴿ **مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ** ﴾ (الشورى: 20). فالفعلان (كان) ماضيان في محل جزم، و(نزد) و(نؤته) جاءا مجزومين.

– إذا وقع فعل الشرط مضارعا، عندئذ يكون مجزوما وجوابه ماضيا، فيكون مبنيا في محل جزم. قال الشاعر:

إن يسمعوا سبّة طاروا بهـــا فرحا   منّي وما يسمعوا مـــن صالح دفنوا

وقع الفعلان (يسمعوا) في الشطرين مضارعين مجزومين لأنّهما فعلا الشرط، وأمّا الجواب فوقع ماضيا (طاروا) و(دفنوا) وهما في محل جزم.

4 – جاز أن يكون جواب الشرط مرفوعا إذا كان فعل الشرط ماضيا، قال **زهير**:

وإن أتاه خليل يـــوم مسغبـــة   يقول: لا غائب مالي ولا حرم

– وقال الآخر:

فإن كان يرضيك حتى تردّني إلى قطريّ لا إخـــالك راضيـــا

وقد حمل البيتان وأشباههما على الضرورة الشعرية، أو على تقدير مبتدأ والفاء محذوفة، والتقدير: (فهو يقول) و(فأنا لا إخالك).

5 – إذا وقع فعل مضارع مقترن بالواو أو الفاء بعد جواب الشرط، جازت فيه ثلاث أحوال:

– أن تكون الواو أو الفاء حرف استئناف، والجملة لا محل لها، كقوله تعالى: ﴿ **مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾ (الأعراف: 186)، فالجملة (يذرهم) استئنافية بعد واو الاستئناف. ومثله قول الشاعر:

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والبلـــد الحرام

ونأخذ بعـــده بذناب عيش أجب الظهـــر ليس له سقام

برفع الفعل (نأخذ).

– أن تكون (الواو والفاء) حرفي عطف، يعطفان الجملة على جملة جواب الشرط. كقراءة الآية السابقة ﴿ **مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرْهُمْ** ﴾ بجزم الفعل يذرهم.

- أن تكون (الواو والفاء) ناصبين للمضارع بأن المضمرة، وهما عاطفان في هذه الحالة.

7- الجملة الواقعة صفة

هي من الجملّ التي تقع تابعة لمفرد فتصفه نصبا أو رفعا أو جرّا، ويقع في هذه الجملة ضمير يعود على الموصوف. كما في قول الشاعر:

فوا كبـــدا من حبّ لا يحبّني ومن زفرات ما لهـــنّ فناء

فلا وصل إلاّ أن يقارب بيننا قلائص في أذنابهـــنّ صفاء

فالجملة (ما لهن فناء) وقعت في محل جر صفة لكلمة زفرات، وفيها ضمير (هنّ) يعود على الموصوف (زفرات)، وكذا جملة (في أذنابهن صفاء) وقعت في محل رفع صفة لــ (قلائص)، وفيها ضمير يعود على قلائص وهو (هنّ).

-وقال **ابن دارة:**

ألا سقّيانـــي قـــهـــوة فـــارسية من الأول المختوم ليست من الفضل

تنسّي ذوي الأحلام واللبّ حلمهم إذا أزبت في دنّها زبــد الفحل

فالجملتان (ليست) و(تنسي) وقعتا صفة لــ (قهوة) في محل نصب، والضمير هو اسم ليس والفاعل المستتر في تنسي.

-وقال **السموأل:**

ربّ شتم سمعته فتصاممـــ ــت وغيّ تركته فكفيــتُ

فالجملتان (سمعته) و(تركته) وقعتا صفة لــ (شتم) و(غيّ) والهاء في الفعلين تعود على الموصوف (شتم) و(غيّ).

8 – الجملة الواقعة بدلاً

لم يثبت جمهور النحاة وقوع الجملة بدلا، سواء أكانت بدلا من المفرد أم بدلا من الجملة، وأثبت هذه الجملة عدد من النحويين. وهذا عدد من الأمثلة التي وقعت فيها الجملة بدلا.

أ – **البدل من المفرد:** كقول الشاعر:

إلى اللـــه أشكو بالمدينة حاجة وبالشام أخرى كيف يلتقيــان ؟

فالجملة (كيف يلتقيان) بدل من جملة (حاجة وأخرى)

-ومثل هذا قول **المجنون:**

أقول لأدنى صاحبيّ كليمـــة أسرّت من الأقصى: أجب ذا المناديا

فالجملة (أجب ذا المناديا) بدل من (كليمة).

وقد علق **ابن هشام** في المعنى فقال (كل جملة فيها كيف فهي بدل من اسم مفرد) كقول تعالى ﴿ (**أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ** ﴾ (الفرقان، 45).

ب – **البدل من الجملة:** كقول الشاعر:

إنّ علـــيّ اللـــه أن تبايعـــا تؤخذ كرها أو تجيء طائعا

فالجملة (تؤخذ) بدل من جملة (تبايعا) صلة الموصول الحرفي وقول الأخر:

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنـــا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

فالجملة (تلمم) بدل من الجملة (تأتنا).

–وقول الآخر:

أقول له ارحل لا تقيمَنّ عندنـــا وإلا فكن في السرّ والجهر مسلما

الجملة (لا تقيمن) بدل من جملة (ارحل).

9- الجملة المعطوفة على مفرد وعلى جملة لها محل

تأتي الجملة معطوفة على ما قبلها سواء أكان مفردا (وهذا قليل)، أم كان جملة (وهذا كثير).

أما عطف الجملة على المفرد كقول الشاعر:

وما الجار بالراعيك ما دمت سالما ويرحل عند المضلع المتفـــاقـــم

فالجملة (يرحل) معطوفة على المفرد (الراعيك)، وهو خبر (ما) العاملة عمل ليس.

-وقول الآخر:

يا عمرك الله إلا قلت صادقـــة أصادقا وصف المجنون أم كذبا

فالجملة (كذبا) معطوفة على كلمة (أصادقا).

ويلاحظ أنّ الجملة الفعلية المعطوفة على المفرد تعطف على المفرد المشتق، كاسم الفاعل واسم المفعول.. الخ.

أما الجملة المعطوفة على جملة لها محل من الإعراب كقول **أبي زبيد الطائي:**

هل علمتم من معشر سافهونا ثم عاشوا صفحا ذوي غلواء

فالجملة (عاشوا) معطوفة على جملة (سافهونا) فهي مثلها في محل جر صفة. وقول **حميد بن ثور:**

فإن أنتما اطمأننتما وأمنتمـــا وأجلبتمـــا ما شئتما فتكلّمـــا

وقولا لها ما تأمرين بصاحب لنا قد تركت القلب منه متيّما

فالجملة (قولا) في البيت الثاني معطوفة على جملة (تكلّما)، فهي مثلها في محل جزم جواب الشرط.

- وقول **ذي الرمة:**

أقول وقد طال التنـّـائي ولبّست أمور بنا أسباب شغل إلى شغل

ألا لا أبالي الموت إن كان قبله لقاء لميّ وارتجـاع من الوصل

فالجملة (لبست) معطوفة على جملة (وقد طال) فهي مثلها في محل نصب حالا.

-وقول **لبيد:**

لا تأمرينـي أنْ ألام فإنني آبى وأكره أمر كـلّ مليم

فالجملة (أكره) معطوفة على جملة (آبى) فهي مثله في محل رفع خبر (إنّ). وقول **كعب بن سعد الغنوي:**

ألم تعلمي أن لا يراخى منيتي قعودي ولا يدني الوفاة رحيلي

فالجملة (لا يدني) معطوفة على جملة (لا يراخي)، التي هي في محل رفع خبر (أن) المخففة من الثقيلة.

وقول **قيس بن ذريح:**

ألا ليت لبنى لم تكن لـي خلّة ولم ترني لبنى ولـم أدر ما هيا

فالجملتان (ولم ترني) و(لم أدر) معطوفتان على جملة (لم تكن) فهما مثلها في محل رفع خبر (ليت).

-وقال **ابن دارة:**

كلانا يذود النفس وَهي حزينة ويضمر وجدا كالنوافذ بـــالنبل

فالجملة (يضمر) معطوفة على جملة (يذود) فهي مثلها في محل رفع خبرا للمبتدأ (كلانا)[1].

نخلص هنا إلى القول بأن الوظيفة الأساسية لكل جملة من هذه الجمل، تتحدد بحسب الموقع الذي تحتله في الكلام، إما أن تكون خبرا للمبتدأ، ويكون محلّها الرفع. وإما خبرا لــ (كان) وأخواتها، أو لــ(كاد) وأخواتها، ومحلّها النصب. وإما خبرا لــ (إنّ) وأخواتها ومحلّها الرفع. فالجملة الواقعة خبرا هي من الجمل التي لها محل من الإعراب، وتحلّ محلّ المفرد الواقع حالا. ولا يمكن أن نعيد هنا ما قلناه أثقناء الدراسة والتحليل، وإنما الذي نؤكده هو أن الإعراب المحلي يقوم محل إعراب الصيغة المفردة، سواء أكان ذلك في حال الرفع أو النصب أو الجر. بمعنى كل صيغة مركبة يمكن تأويلها إلى صيغة مفردة.

---

[1] استعنت بكتاب شوقي المعري، إعراب الجمل، في اختيار النماذج الإعرابية التي بينت فيها مواقع الشاهد النحوي بحسب نوع الجملة موضوع الدراسة.

الفصل الأول

نظرية وجهات النظر الثلاثة في اللغة الفرنسية

- تمهيد

1- وجهة النظر التركيبية الصرفية

2- وجهة النظر الدلالية المرجعية

3- وجهة النظر التلفظية الهرمية التداولية

- **تمهيد**:

تتفرع الدراسة اللغوية على جملة من الميادين، يراها اللسانيون حقولا تستثمر فيها اللغة، ويحدد ميدان الدراسة بحسب الغاية التي يهدف إليها الدارس. أبرز هذه الميادين: الفونولوجية، والفونيتيك، والمعجم، وعلم التراكيب، وعلم الصرف، وعلم الدلالة. وهناك من بين هذه الميادين ما يتطلب النتاج الفعلي للغة، ومنها ما يكتفي بالجانب النظري لتقعيد قوانين قابلة للتطبيق على الكلام. وما يميز دراسة عن أخرى هو الطريقة المتبعة في الوصف والتحليل.

لم تتوقف الدراسة اللغوية في حدود هذه التخصصات وإنما تجاوزتها لتحليل الوقائع اللغوية كما ينتجها المتكلمون، ومن ثم أصبحت الجملة والنص من اهتمام اللسانيين، وبالتالي تجاوزت الدراسات اللسانية ميدان الكلمة والمعنى المفرد، إلى التراكيب الأكثر تعقيدا، دون أن يهملوا ما وفرته الاختصاصات السابقة. وهكذا لا يصبح التعامل مع مجرد كلمات تربط معان بأصوات، وإنما هناك جمل، ومجموعات من الجمل تشكل نصوصا. وهذه هي المادة البارزة التي ينتج وينظر كل واحد من خلالها. وفي مثل هذا الإطار، يحدث أن ينتقل اللساني من الجمل للوصول إلى الكلمات. وعلى هذا تتجاوز دراسة الأصوات حدود الكلمة. كما أن النغمات

التي تشكل الجمل وأجزاء الجمل إطارا لها، لها مكانتها شأنها شأن الفونيمات التي هي وحدات تميز الكلمات فيما بينها.

تشكل نظرية وجهات النظر الثلاث الإطار المقترح في هذا المقام لهذه الدراسة حول اللغات في واقع تمظهرها في الخطاب[1]. ومن هنا تعرّف الجملة حسب معيارين إثنين؛ فهي أولا مجموع كلمات (وقد يصادف أن تكون واحدة) يتقبلها المستعمل السليقي على أنها كاملة، أي إنها تكتفي بذاتها ولا تستلزم أي إضافة، حتى تكون صحيحة نحويا وقابلة للتأويل دلاليا؛ ويعد المعيار الثاني شكليا، وهو وجود نوع من الإحاطة التنغيمية تشير إلى حدود الجملة، مهما كانت الصيغة المادية لهذه الإحاطة من لغة إلى أخرى وداخل اللغة نفسها.

بناء على هذين المعيارين، يمكن تناول تعريف الجملة انطلاقا من ثلاث وجهات نظر متكاملة؛ فوجهة النظر الأولى تنظر إلى الجملة من خلال علاقتها مع نظام اللغة، وهكذا تتم من خلال هذا المنظور دراسة الروابط بين الألفاظ، وكذا التعبير عن هذه الروابط، وهذه هي وجهة النظر ***التركيبية الصرفية*** أو وجهة النظر رقم1؛ أما وجهة النظر الثانية فتربط الجمل بالعالم الخارجي الذي تتكلم عنه، وعليه، لا يتعلق الأمر هذه المرة بالصيغ، وإنما بالمعاني التي تنقلها، ومن هنا تسمى بـــ" ***الدلالية المرجعية*** المقترحة في هذا المقام للإشارة إلى وجهة النظر2؛ وأخيرا وجهة النظر 3، يتم تناول الجملة فيها من خلال روابطها بمن يتلفظ بها والمرتبط هو

[1] ينظر فيما يخص الاختلافات بين نظرية وجهات النظر الثلاث وبين بعض النماذج التي تبدو ثلاثية إلى هذا الحد أو ذاك، ك. حجاج « Les pièges de la parole » السابق الذكر.

الآخر بمستمع ما، يختار المتكلم إستراتيجية خاصة، أو طريقة عرض تدرج هرمية بين ما يتلفظ به وما يتلفظ حوله، ومن هنا تسمى وجهة النظر هذه ***التلفظية – الهرمية***"[1].

يتعلق الأمر بوجهات نظر وليس بمستويات، كما يظهر على نحو أدق في الترسيمة اللاحقة أين جاء الترتيب في إطار تجاور أفقي، وليس تتابعا عموديا. إن مفهوم المستوى وما يرافقه من تقديم ينطويان على علاقة هرمية، أو على آلية تحويلية تصبح من خلالها المستويات قابلة للاشتقاق فيما بينها. بيد أن هذه الآلية ليس لها أي حقيقة ظاهراتية ولا حتى فائدة إجرائية. ومن جهة أخرى، تقدم كل وجهة من وجهات النظر الثلاث إيضاحات متساوية الأهمية، دون غلبة أي وجهة، فجميعها تسعى سوية لوصف اللغات أثناء الأداء كسلوك بشري نموذجي أصلي.

وتعد أية دراسة تجرى لوجهة من وجهات النظر الثلاثة في معزل عن الأخريين، بمثابة تكلف يجهل حقيقة الروابط غير القابلة للفسخ بين الوجهات الثلاثة: فمن وجهة النظر التركيبية الصرفية، تعتبر اللغات أغراضا طبيعية ترتبط دراستها بميادين متنوعة: الفونولوجية أو وصف أنظمة الأصوات التي تشكل الوجه المادي للكلمات؛ علم الصرف كدراسة لبنية الكلمات ولتعاقبها المحتمل وللأقسام التي تصنف اللغات من خلالها؛ علم التراكيب كفحص للعلاقات بين الكلمات، أو مجموع الكلمات، وللعلامات التي تحملها هذه العلاقات. ويمثل الاقتصار على وجهة النظر 1

[1] المرجع السابق، ص.91.

بمثابة نسيان المعنى المنتج وللروابط بين المنتجين. كما أن الاقتصار على الوجهة الدلالية المرجعية وحدها معناه، إذا تتبعنا العواقب، الانسياق وراء تقعيد – قد يكون حسب مسلمة من النوع المنطقي الرياضي– لظاهرة المعنى وللعمليات التي تضمن البناء والتأويل. ويصحب ذلك اختفاء مجمل الضغوطات التركيبية الصرفية التي تميز اللغات، وكذا شروط الاستعمال الخاصة بالحوار؛ وأخيرا، فإنه وبشد كل شيء إلى وجهة النظر3، يمكن الحصول على وصف للخطابات ولعلاقات التفاعل التي يقيمونها، ويكون ذلك مقابل انفلات المكونات الأساسية للسان.

وكون الواقع اللساني يتسع للأوجه الثلاث معا، فذلك معناه أن وجهات النظر الثلاث عليها أن تقابل ثلاثة حقول تحمل نظرة واحدة ووحيدة. ومهما كان منهكا وخطرا الجلوس على قمة هرم، فإن اللساني كي ينصف التعقيد الذي يلف موضوع دراسته، لا يملك خيارا آخر، كما أن نظرته تنتقل بالضرورة في إطار الفضاء المجازي الخاص بتساؤله، حتى يتفحص *المنحدرات الثلاثة لدراسة اللغات*، كما تحددها الأضلاع الثلاثة لهذا الهرم: ضلع علوم الطبيعة، والضلع الرياضي المنطقي، والضلع الاجتماعي النفسي[1].

ولتسهيل هذه المهمة، من المفيد أن تؤخذ بعين الاعتبار واحدة من العبارات الدنيا الأكثر بساطة، والأكثر توضيحا في معظم اللغات، وهي العبارة المكونة من لفظين. فمن وجهة النظر التركيبية الصرفية، تعد

[1] ينظر: المرجع السابق، ص: 93

ملفوظة من هذا النوع، كما هو الحال على سبيل المثال في اللغة الفرنسية مع *Pierre chante* مقيمة لعلاقة بين مسند *chante* (الذي ينبغي تمييزه عن الإسناد، اسم الظاهرة)، وفاعل يحدده، الذي هو *Pierre* في هذا المقام. ومن وجهة النظر الدلالية المرجعية، يمثل *Pierre* دور المشارك الذي يأخذ جانبا في الحدث. في حين أن *chante* يمثل العملية أي الحدث نفسه. وأخيرا، من وجهة النظر التلفظية الهرمية، يعتبر *Pierre* الموضوع أي ما يعبر عنه الملفوظ، بينما *chante* فهو المحمول أي يمثل ما يقال عن *Pierre*.

"لا تتعلق نظرية وجهات النظر الثلاث بتوضيح لهذه الأنواع الثلاثة من العلاقات بين الألفاظ، بل هناك فضلا عن ذلك تضامن بين وجهات النظر الثلاث. فبالفعل وفي معظم الأحيان (وليس دائما)، تكون الكلمة الموظفة كفاعل من وجهة النظر1، هي ما يمثل المشارك من وجهة النظر 2، والموضوع من وجهة النظر 3. وهكذا إذن، هناك نفس التقابل من الناحية التناظرية بين المسند (وجهة النظر1)، والإجراء (2)، والمحمول (3)، وعليه في عبارات مثل : *Pierre chante* أو *l'enfant bavarde* ، أو *il cour*، أو *les invités sont arrivés*، تظهر الكلمات أو مجموع الكلمات *Pierre*، *il*، *l'enfant* ، *les invités* في نفس الوقت كمفاعيل بعبارة تركيبية صرفية، وكمشاركين بعبارة دلالية مرجعية، وكمواضيع بعبارة تلفظية هرمية. وكذلك الحال بالنسبة لـــ *chante*، *court*، *bavarde* ، *sont arrivés* التي تحلل كمسندات بعبارة 1، وكتعبير عن الإجراء بعبارة 2، وبعبارة 3

كأخبار مقدمة عن الموضوع باعتباره الأساس أي كمحمولات. ويمكن رسم هذا التقابل كما يلي :

وجهة النظر 1	*وجهة النظر 2*	*وجهة النظر 3*
التركيبية	الدلالية	التلفظية
الصرفية	المرجعية	الهرمية

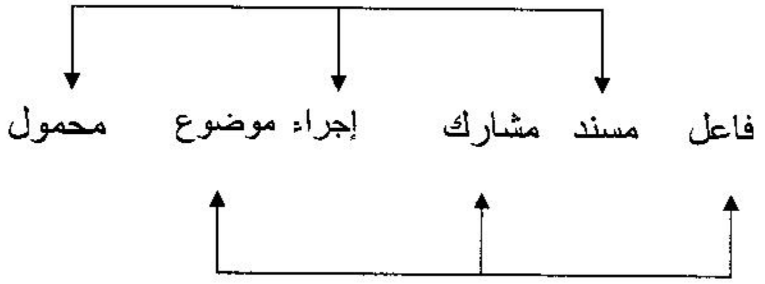

ورغم ذلك، يحدث أن يكون المسند هو المقابل للموضوع الذي يعتبر بمثابة العامل الأقل إخبارا، والذي يقدم توضيحا بخصوص ديكور ما. في حين يحدث للمحمول، الذي يقدم الخبر الأجد، أن يصادف الفاعل. وهكذا في عبارة مثل: *il reste trois poires*، أو في أثناء ربط للأحداث *survient un homme armé* يحمل الجزء الثاني من الجملة أخبارا أكثر من الجزء الأول[1]. ويمكن أن يلمس ذلك في الحالة التي لا يخصص فيها المتكلم تعبيره إضمارا للخبر الرئيسي".

1- يعد هذا النمط من البنى شائعا أكثر مما هو عليه في اللغة الفرنسية في لغات مثل اللغة الإيطالية التي تقدم عادة الفعل الحامل للخبر الثانوي. والمفارقة التي نحصل عليها إذن تتضح جليا في مقطع من فيلم لفليني : *La strada* حيث يتم تكليف العاملة الصغيرة لدى لاعب المعارض بإعلان وصوله في كل مدينة بقرع الطبول التي ترافق الصيحة : « ! é arrivato Zampano » غير أنها تخطئ وتعلن من خلال قلب العبارة : « Zampano é arrivato » مما يكلفها تأديبا قاسيا من معلمها : إن اسم القادم الجديد هو العنصر غير المتوقع ولذلك ينبغي أن

ولا يعني هذا أن الآخر عديم القيمة، إنما وببساطة أن مقام الحال سد مسده. ومنه العبارات *trois poires!, un homme armé !*. ليست إذن الكلمات الاستئنافية *il reste* في الحالة الأولى و *survient* في الثانية هي التي تحمل الخبر الرئيسي، رغم كونها من يشغل دور المسندات. ومعنى هذا أنه بوجود أو عدم وجود توافق بين المسند والمحمول وبين الفاعل والموضوع، هناك مع ذلك دوما علاقة تقابل بين الأنواع التركيبية الثلاثة للجملة.

وقبل الخوض في أي من هذه الأنواع لابد من الإشارة إلى حدث جوهري، يبدو أن الترتيب الذي تبنيناه في هذا المقام يتضمن في حد ذاته هرمية أو على الأقل ترتيبا تفضيليا. وفي الواقع، ليس الأمر كذلك، بل يجب الأخذ بالحسبان توجهين اثنين؛ فإذا تلقى مستمع فرنكفوني رسالة من قبيل *j'ai acheté "l'éducation sentimentale" hier* – فإنه سيقوم بتفكيك الرموز انطلاقا من الصيغ المتوفرة، وحسب قواعد اللغة الفرنسية. وذلك للوصول إلى المحتوى الذي انطلق منه منتج الرسالة. أما وبخلاف ذلك، إذا كان الفرنكفوني هو المتكلم ويأمل في تقديم خبر حول شرائه لكتاب

يأتي في آخر الملفوظ، وإذا ابتدأ الملفوظ به فسيحدد على الفور كموضوع أي بمثابة العنصر الأقل إخبارا، وبالتالي العنصر الأقل أهمية هنا، في الوقت الذي يفترض به أن يكون وصوله معروفا وأن اسم من وصل هو ما يشكل المفاجئة.

ومن خصائص اللغة الفرنسية أنهالا تقدم بسهولة الفعل عن الفاعل في البنية التأكيدية؛ إذ تستعين بالأحرى بالصيغة : *celui qui...c'est : celui qui est arrivé c'est Zampano*. وبالمقابل، تعزز بعض الصيغ الفرنسية المكتوبة ومن بينها النوع الصحفي وبعض تنوعات البلاغة للأدباء و" أسلوب العلوم الإنسانية"، ظاهرة تقديم الفعل الناقل للخبر الأقل أهمية : « L'inspirent plus particulièrement l'amour, le sexe, les mœurs, les fantasmes, les angoisses, de l'époque, le snobisme, intellectuel, la psychanalyse, la drogue, l'âge, et, accessoirement, la mort. » (Le mode, 15 mai 1979, p. 19). ويصبح هذا الإجراء تكراريا في بعض الأعمال العلمية : « Se pose le problème de… » « Se présente alors une difficulté », etc.

خاص، فإنه سيرمز دائما حسب قواعد اللغة الفرنسية إلى المحتوى المكافئ، وهذا للحصول على الصيغة التي تشكلها الرسالة ذاتها.

وبعبارة أخرى، إما أن ننطلق حسب *لسانيات المستمع*، ومنه سنتبع *مسارا سيماسيولوجيا*: الانتقال من الصيغ نحو المعنى، أو من الرسالة كمعطى لتأويل المحتوى أو تفكيك الرموز. أو نختار *لسانيات المتكلم* التي باهتمامها بمسألة الدلالة وبهرمية الخبر المرسل، ترمز إلى المحتوى حسب نظام اللغة، وهكذا نتبع *مسارا أونوماسيولوجيا*: الانتقال من المعنى إلى الصيغ المعبرة عنه.

وفي هذه الحالة الثانية، سيأتي ترتيب وجهات النظر الثلاث مقلوبا مقارنة بالذي تبنيناه في هذا المقام: فتصبح الوجهة الإخبارية الهرمية رقم 1، والتركيبية الظرفية رقم 2. غير أن السعي وراء إبدال الترتيب السابق معناه العودة إلى تصور يتبنى الترتيب الهرمي للمستويات، في حين أنه – كما سقنا سابقا– لا تتضمن وجهة النظر في مفهومها معنى الهرمية، وإذا أصرينا مع ذلك على منح معنى لهذا الترقيم، فلا بد من تذكر تكامل هذين المسارين من خلال قابلية تبادل المتكلمين.

وعلى كل حال، يمكن للترتيب المتبنى هنا أن يعكس بفعالية حالة الطفل الذي يبدأ بالضرورة على مدار تاريخ تعلمه، في أن يكون مستمعا. ولكن هذا لا يعني بعد قصدنا في تشجيع لسانيات المستمع كرد للسانيات المتكلم التي تميز عددا من التيارات الحديثة. وهكذا وفي النحو التوليدي، ومع امتناعنا من خيار أحد التوجهين، تتراوح القواعد المقترحة بين

الترسيمات التحتية للبنى المحققة في غياب أي حساب متوقع، ولو كان تناظريا، ويسمح إذن بالاشتقاق في الاتجاه المعاكس، وهذا معناه دراسة للرسائل المبنية سابقا كنتائج تنتظر التفكيك، وليس فقط بناء الرسائل كإجراءات خاصة بالترميز[1]. وهذا ما ينطوي على أولوية ينبغي رفضها شأنها شأن الأولوية العكسية.

1- وجهة النظر التركيبية الصرفية

كثيرة هي الوقائع التي تنمي فكرة سراب الاستقلالية التركيبية. فيكمن على نحو ما، كما في المؤلفات الأدبية (مثلما هو الحال في le finnegans wake) لـ (J. Joyce 1939) تفكيك المعجم، نسف الكلمات، زرع التنافر الظاهر (دون التوقف مع ذلك عن إرسال معنى). وبالمقابل، لا يمكن على الخاطر خرق القواعد التركيبية رغم وجود مناطق للالتواء. تمنع بعض أنماط اللغات أي انتهاك كان لقواعد توافق الفاعل مع المسند، أو بين المسند مع الظروف. كما أن بعضها الآخر يقتضي احترام ترتيب الكلمات، خاصة إذا كان هذا الترتيب هو من يتحكم في المعنى.

أما فيما يخص علم الصرف بمعناه الحصري، فقلما يمكن تعديل صيغة المؤشرة إلى الوظائف، علامات الإعراب التي تلحق اللغات المعربة، علامات الزمن، الهيئة، وعند الاقتضاء، الجنس والعدد... الخ وفي حالات الحبسة الموسومة بالدلالية، يحتفظ المريض بالترسيمات التركيبية المتعلقة بالتعريف، والعطف، والتبعية والإسناد ومع ذلك لا تكاد

[1] Cf. C. Hagège, *La grammaire générative. Réflexions critiques, op. cit.*, p. 191-192.

تكون أي سلسلة حاملة لمعنى. وكأن الأمر تعلق بالاحتفاظ بالتركيب وحده، مع فقدان المعنى. كما أن البنى التركيبية يحدث لها أن تكون أكثر مقاومة من المعجم، فيما يخص ظواهر التداخل والاقتراض من لغة أجنبية.

إحدى الميزات الجوهرية للغات- ميزة غريبة بالنظر إلى "الصواب" البحث- فرض ضغط التركيب على التعبير الشفوي، إذ يخضع المعنى لصقالة القواعد رغم كون كثير من الجمل المركبة بشكل سيء قابلة للتأويل. يظهر عدد من التجارب أن الإنسان وباكرا في حياته، يكتسب ضميرا يتعلق بالضغوطات اللغوية.

ويأخذ تصحيح الأخطاء التي يقع فيها الأجانب منحى التركيب أكثر من المعنى، كما أن السلوكات التصحيحية للطفل -النحوي- يمكن ملاحظتها ابتداء من عمر الأربع سنوات ونصف، لاسيما إذا كان مزدوج اللغة بشكل واضح[1]. كل ذلك، كما لو كان الاهتمام المخصص للتركيب بدلا من المحتوى يتم تفضيله من خلال القدرة على التعبير عن نفس المعنى من خلال اثنين من التراكيب، أي من خلال لغتين مختلفتين.

ورغم هذه الاعتبارات، لا يمثل التركيب غاية في حد ذاته، لكنه بسبب كونه نتيجة نوعا ما لتجمد الدلالة على مر الزمن، يحدث له أن يظهر أحيانا وكأنه نظام مغلق، يميز الكائن حتى في نفس اللغة. ورغم

---

[1] Cf. S. J. Galambos et S. Goldin-Meadow, « Learning a second language and metalinguistic awareness », in *Papers from the Nineteeth Regional Meeting*, Chicago Linguistic Society, 1983, p. 117-133.

ذلك ليست الغاية من الكلام تطبيق قواعد النحو أو التمثيل عليها، كما في الدرس أو المنوال حيث يركز فيها النحوي (أحيانا عمدا) على الأمثلة التي يضعها، وإنما الغاية من الكلام هي نقل المعنى، ولذلك تتمايز اللغات جذريا عن الأنظمة المنطقية التي تتشارك معها في تركيب يعتقد في كونه مستقلا في إطارها أيضا.

وفي النموذج الثلاثي المتبنى هنا، لا يعثر على استقلالية التركيب هذه، التي تعمل بعض النظريات الحديثة اليوم، كما في النحو التوليدي، على تخليد الوهم القائل بوجودها. فقواعد بناء الملفوظات ليست مستقلة عن المعنى الذي تعبر عنه، ولا عن الخيارات التي تنظم الخبر. ففي لغة ما، تعتبر أخطاء التركيب التي قد يرتكبها الطفل أو الأجنبي أو الشخص البالغ الذي قل تردده على المدرسة، مشوهة للمعنى. في حين أنه في أنظمة المنطق الصوري، يدمر أي خطأ في التركيب وأي خرق للمقاطع، وكل قلب للجمل هو قلب للبناء بأكمله.

2- وجهة النظر الدلالية المرجعية

- إنتاج-استقبال المعنى

يمكن رسم تصنيفية للملفوظات الدنيا المكونة من لفظين. ويسمح فحص عدد كبير من اللغات بالوصول إلى النموذج التالي الذي يمثل الحالات الأكثر شيوعا، والذي نمنحه وضع الفرضية التجريبية، التي ينبغي مراجعتها انطلاقا من عدد أكبر من الحالات:

" الأنماط الدلالية *المشارك*

غير فاعل

1 تعادلي ← يحدده الإجراء

2 إسنادي ← يصفه الإجراء

3 مقامي ← يعرفه الموقف

فاعل

4 وجودي ← موضوع كموجود

5 وصفي ← يدرك كمسرح الإجراء

6 يملك نوعا من السيطرة على الإجراء"[1]

يقيم الملفوظ الأدنى المكون من لفظين، علاقة بين إجراء ومشارك. ويمكن تناول هذا الأخير من عدة جوانب: باعتباره معرّفا أو قابلا للتعريف (ملفوظ تعادلي، مثل : *jean (est un) menteur* (تقدم اللغة الفرنسية، بإصرارها على التعبير عن أداة التعريف والفعل*"être"*، أكثر من لفظين)؛ باعتباره مادة الإسناد (ملفوظ إسنادي، مثل : *jean (est) généreux*)؛ باعتباره مموضعا بالمعنى الحقيقي (*"dans" "sur" "chez"* الخ.) أو مجازا (*"pour""avec"*) (ملفوظ مقامي، مثل : *jean (est) ici*؛ باعتباره موجودا (ملفوظ وجودي، مثلما هو الحال في اللغة الفرنسية المحكية *il y a y a* = *un*) في كثير من اللغات التي لا تملك الفعل "avoir"، شأن اللغة العربية

[1] Claude Hagege, l'homme de parole, contribution linguistique aux sciences humaines , Folio ,Paris 1987

والعبرية الفصيحة والروسية واللغات الحامية الشامية، يستعمل للتعبير عن الملكية الملفوظ المقامي ذو البنية "Y est chez X" أو الوجودي ذو البنية "existe Y" مع إضافة المالك "chez X" ؛ باعتباره موقع الأحداث (ملفوظ وصفي مثل *Jean dort*)؛ وأخيرا باعتباره موهوبا إلى حد ما له السيطرة على الإجراء مفترضا حالة وعي أو إرادة، مقابل الأنماط الخمسة السابقة التي يدرك فيها المشارك كعامل غير فاعل (ملفوظ فاعل، مثل *Jean travaille*).

سبق أن رأينا من وجهة نظر تركيبية صرفية كيف أن الملفوظ الأدنى المكون من لفظين، يشكل إطارا ملائما، ففيه يمكن وبسهولة كشف التكرار، وأنماط العلاقات، والتوافق بين فئات الكلمات والمقاطع وروابط التعريف المميزة لكل لغة. فضلا عن أنه يقدم إطارا فعالا لإبراز العلاقات الدلالية الأكثر بساطة، بتمييزها عن مقام حال الخطاب، الذي يساهم في تكوين المعنى. ومع هذا، لا يشكل الملفوظ الأدنى المكون من لفظين الوحدة الإجرائية الأساسية، فالمكان الذي يتكون فيه المعنى ليس أصغر ملفوظ معزول، بل هو النص كمجموعة من الجمل (إذ يعتبر لفظ "جملة" مناسبا أكثر من لفظ "ملفوظ" كلما تعلق الأمر بقطعة في إطار كلّ منسجم. يعبر النص عن رسالة متجانسة تقبل التقطيع إلى أقسام (شأن الفقرات في الكتابة) تتمصل الرسالة من خلالها.

وقد يتعلق الأمر طبعا إما بنص مكتوب أو بنص شفوي. تمتلك جميع اللغات كلمات رابطة أو بنى نحوية أو منحنيات تنغيمية، تعمل على إبراز

إضافة أو تدرج للأفكار والخيارات التي تجري في إطار هرمية حجاجية أو سردية. لا يمكن ملاحظة الإتساق أو التراكم داخل الجملة وحسب، بل أيضا في إطار الفقرات الشفوية أو المكتوبة ككل متجانس. وهناك علامات لاتساق جمل نص ما من قبيل: التكرار أو هي الكلمات التي تعيد جزءا سابقا، أو الكاتافوريك أو هي الكلمات التي تستبق جزءا لاحق الذكر، إلخ.

وفي بعض لغات أمريكا الجنوبية، وغينيا الجديدة، كما هو الحال داخل الحكايا أيضا، قد يحدث لحم جمل فيما بينها بتوظيف جمل تحليلية، تعيد حرفيا أو باختصار جزءا بأكمله من السياق السابق. وفي لغات أخرى (كما في كولومبيا ولغة الإنغا والإيكا) تشير بعض المورفيمات الخاصة إلى أن الانتقال من جملة إلى أخرى يغير المسار الرئيس، وأنه على سبيل المثال، يتم الانتقال من عرض الأحداث إلى وصف الظروف.

وعليه وبالإقرار بضرورة العمل على مستوى النص، وليس على مستوى الملفوظ المعزول، ما هي في هذه الحالة العناصر التي تشكل المعنى؟ إنه تساؤل لا يخلو من المجازفة! لا يتعلق الأمر بالمدلول الخاص بكل دليل وحسب، وهو الذي يطلق على مساهمته اسم *الدلالة* لتمييزها عن المعنى عامة، وإنما بالظاهرة الأكثر اتساعا منه والتي تحتويه: ما تعنيه جملة ما في نص ما، أو أي تبادل للجمل في حوار ما، أو أي نص شفوي أو كتابي. وانتماء المعنى مباشرة إلى اللسانيات، مع عدم كونها المادة الحصرية لدراسته، هو حقيقة يقرّها الجميع. وباختصار المسألة على ظاهرة واحدة واضحة، والمتعلقة بتطور الكائن الفرد، نلاحظ أنه في

الطفولة المبكرة، تتجهز المقاطع السمعية، والمعنى بشكل متواز من وجهة نظر عصبية.

ويجمع الجدول التالي في ثلاث مناطق، مكونات المعنى وفي حقلين أوجهه:

المنطقة أ
- مرجع معاد التشكيل
- مدلول الأدلة
- دلالة التركيب
- أسر الملفوظات
- مقطع
- سياق ضيق
- سياق واسع

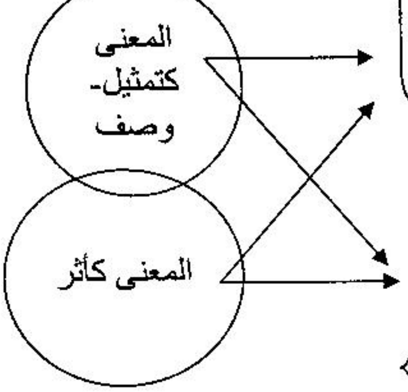

المنطقة ب
- استعداد ثقافي
- مسلمات
- ظروف دقيقة
- درجة التعارف بين المتلفظين
- الأوضاع الاجتماعية النسبية
- الظروف الاقتصادية والسياسية

المنطقة ج { دلالات لا شعورية

إن الميزة الأساسية لمنطقة المعنى "أ" هي ترميز مكوناته. وهو ما يعني أن هذه الأخيرة تطابق وسائل شكلية ثابتة تنتمي إلى اللغة. وتذكّر صياغة من قبيل"مرجع معاد التشكيل"، بحقيقة كون اللغة ليست مجرد رد للعالم، بل على العكس، فإنها تعمل على إعادة تنظيمه. ويمثل المكون

الثاني، وهو مدلول الأدلة، الإسهام الذي يضفيه على المعنى جمع المدلولات وتوافقها فيما يخص كل دليل، أي الأدلة. وتحلل المدلولات نفسها في حدود وحدات دلالية دنيا أو سيمات، ويعكس التنظيم السيمي في كل لغة براكسيس المجتمع، الذي ينمّي المراجع بطريق مميزة في كل حالة، وذلك على نحو يمكن من خلاله تناول الكلمات **كبراكسيمات** أو تعابير لغوية عن ذلك البراكسيس.

ويدور موضوع دراسة علم البراكسيماتيك حول الطبيعة الحقيقية للمتن اللغوي للغات، ليتميز بذلك في مقابل سكونية الدراسة المعجمية بتغيره حسب البراكسيس وتجلياته، وهي التي تتطور بسرعة في المجتمعات الحديثة. كما يوجد من جهة أخرى استقلالية خاصة بالمدلول، إنها كيان تقدمه معرفة اللغة أكثر مما يقدمه توظيف السياق: فقد يظهر في سياقات غير معتادة تماما، أو يوجد في صراع معها دون أن يمنعه هذا من أن يكون معروفا مع ذلك.

تتمثل دلالة التركيب في تلك المشاركة، في إنشاء المعنى الذي يشكله كل من انتماء كلمة إلى فئة من فئات اللغة (اسم، فعل، ظرف، إلخ)، وكذا الوظيفة التي تؤديها في إطار النص التي تظهر فيه (فاعل، مسند، إلخ). وعلى هذا، تعبّر الأفعال وعلامات الفضلات (حروف الجر، حروف الجر اللاحقة، إلخ) عن العلاقة عكس الأسماء.

ويدخل في إطار دلالة التركيب أيضا المعاني التي تنشأ من الروابط بين ملفوظات من نفس الأسرة: التحويل، مثل : *J'ai été heureux de sa*

venue/ il est venu et j'en ai été heureux، إعادة الصياغة، مثل : *jean n'a pas dit la vérité / jean a menti*، التضاد، مثل : *il t'ont prêté de l'argent / leur prêté de l'argent*. إن مشاركة المقطع (ترتيب الكلمات) في المعنى ظهرت سابقا بالنسبة للصفة في اللغة الفرنسية، ويمكن توضيحها بعدة أمثلة أخرى. فتلك المتعلقة بالسياق تمثل واقعا مجربا ومعترفا به، رغم - كما رأينا للتو- كون مدلول الأدلة يمثل كيانا يمكن التعرف عليه في حد ذاته.

فالمسألة هي إما مسألة كلمات متجاورة بشكل مباشر، أو تنتمي إلى نفس الجملة، أي تتعلق بالسياق الضيق (مثل: *grand* ليس لها نفس المعنى أمام كلمة *garçon* أو أمام *connaisseur*)، أو هي مسألة رسالة ذات نطاق واسع، كما في السؤال: *qui as-tu rencontré?* التي تزود بالعناصر الضرورية لتأويل الجواب pierre، وهو الذي يكون غير مفهوم إذا جاء معزولا. يتعلم الإنسان أثناء طفولته لغته " الطبيعية" في الوقت الذي "يبني" فيه اللغات المعقدة. وهنا، لابد من التأكيد على خاصية جوهرية للغات الطبيعية في هذا المقام : مقابل الكلمات التي تنتمي إلى اللغات المعقدة، أي مقابل الكلمات التي تمثل نفس القيمة في جميع السياقات، فإن الكلمات في اللغات الطبيعية تتأثر بالسياق وتتغير من خلاله، وهذا ما يشكل إحدى شروط إمكانية الإبداع الشعري.

وفي الخطاب كما في الحوار، يحدث وبشكل أوسع أن يشكل حجم الأخبار المقدمة في مختلف المراحل المتعلقة بالنص نفسه وغير المعادة في

كل جملة جديدة (إلا في الحالات المرضية أو في الأساليب السردية كتلك المتعلقة بلغات أمريكا الجنوبية كما هو الحال في غينيا الجديدة الآنفة الذكر) ذخيرة دلالية ضرورية للفهم المتبادل، وهو ما يمكن تصوره كمعرفة مشتركة مفعلة. وانتسابه إلى المنطقة المعنى أ يضمنه حقيقة كون أجزاء النص السابقة تشكل ظواهر شكلية متعلقة بتحليل لغوي عادي.

ومقابل المنطقة أ، تعد منطقة المعنى ب ميدانا للاحتمال. فهي غير مرمزة، إذ أن جميع مكوناتها ترتبط بمقامات حال جديدة، وغير متوقعة في كل مرة. ويقصد *بالاستعداد الثقافي* هنا المعرفة التي يتقاسمها المخاطبون فيما يخص المحيط المادي والاجتماعي والثقافي الخاص بكل لغة، وبكل موقف حواري. إن الانتماء إلى نفس العالم الإدراكي قد يشكل شرطا للفهم المتبادل، رغم عدم كونه شرطا كافيا، ورغم اللاتناظر بين الإرسال والاستقبال الراجع إلى الحالات العابرة والعرضية لكل شريك، قد يشكل عائقا. ومهما يكن الأمر، يتساوى أعضاء نفس المجموعة فيما يتعلق بالاستعداد الثقافي.

وهكذا يتم إقصاء الأجنبي الذي لا يحسن الحديث بهذه اللغة، ولو كان بين يديه نصوصا مترجمة، فإن عدم استعداده يجعل من بعض الصيغ المتجانسة كثيفة. وعلى هذا وفي اللغة الشاونية وهي لغة كونكية من لغات أمريكا الشمالية، تكون الجملتين اللتين تقابلان الجملتين الفرنسيتين المختلفتين بشكل كبير وهي : "je fais dévier la branche en tirant dessus" و "j'ai un orteil supplémentaire" تكونان إذن شبه متماثلتان فإحداهما:

"je fourchu-branche-manuellement-action d'un بمعنى *ni-l'ɵawa-ko-n-a*
[1]"je- بمعنى *"ni-l'ɵawa-ko-ɵite"* والأخرى ،agent sur un patient"
fourchu-branche-oteil" . من المؤكد أن هذه اللغة لا تمتلك مقابلة فعلية إسمية واضحة، وما يشكل في اللغتين الفرنسية والانجليزية اسما يمثل فيها لاحقة تصنيفية (فـ *ko* في هذا المقام هو عنصر يطابق كل شيء له فرع). ومع ذلك، ليس فقط لأسباب تعود إلى البنية التركيبية الصرفية يكون هذا التشابه بين الجملتين الشاونيتين تشابها صارخا في نظر شخص فرنكفوني، وإنما أيضا بسبب أنه في ثقافته هو، تعد القرابة بين الجذع وأصبع الرجل في أفضل الحالات قرابة مجازية، بينما تم تناولها هنا وكأنها أمر بديهي.

وهذا ما يؤكد حقيقة كون المعرفة المشتركة للمحيط الثقافي ليست أجنبية عن السنن اللغوي. وقد أظهرت تجارب[2] أنه في بعض اللغات التي تسمح بخطاب إضماري نوعا ما، كما في اللغة اليابانية، يختصر المخاطبون من عدد الاضمارات حسب الألفة التي تجمعهم مع شريكهم في الخطاب، ويصل هذا الاختصار إذن إلى أقصاه أمام شخص أجنبي، حتى لو كان يتكلم اليابانية بسهولة. فالاستعداد الثقافي واللغوي تربطهما علاقة وثيقة. وقد أهملت اللسانيات البنوية، باصرارها كثيرا على السنن المشترك بين المخاطبين، التذكير بعدم كفايته. وأكثر من ذلك ينبغي على الشركاء

---

[1] مثال ذكره B. L. Whorf, *Language, thought and reality*, op. cit., p. 233.
[2] Cf. J. Hinds, « Shared information in Japanese conversation », Working Group 17 : Shared knowledge in language use, in *Proceedings of the XIIIth International Congress of Linguistics, op. cit.*, p 1315.

أن يتفقوا حول ما معنى القول، أو عدم القول بنفس الشيء. يجب إذن أن ينتموا إلى نفس الثقافة، أو إلى ثقافات متقاربة إلى حد بعيد، ولكن هذا لا يمنع من حدوث سوء الفهم .

تشكل التضمينات المعنوية جانبا من الاستعداد الثقافي، وإنما أيضا جزءا من تجربة العالم الخاصة بالتنوع البشري في مجمله بالنسبة للتضمنات ذات القيمة العالمية، فمثلا: *il commence à dire" maman"* تتضمن (بعيدا عن الحالة الخاصة جدا بمراهق متوحد) جملة من قبيل" *c'est un enfant*" ويرجع الأمر بعدها إلى الظروف الدقيقة للتبادل اللغوي كي تشارك في بناء تأويل المعنى بعيدا عن الحرفية. وهكذا، *il nous quittera bientôt* عند تطبيقها على شخص يحتضر، لا يمكن أن تعني أن هذا الأخير يتأهب للمغادرة، إن تأويل عدد من الرسائل في الحديث اليومي تشرك مكونات خاصة بالتواصل غير اللغوي: السلوكات الجسدية خاصة منها حركات الرأس والأذرع، مكونات حركية أخرى متنوعة، مواقف، أفعال. ومن جهة أخرى، يرتبط المعنى كذلك بدرجة معرفة المتلفظين لبعضهم البعض، أي بكل ما يعرفه أحدهما عن الآخر: الأفعال، الأيديولوجيا، مزاج متكرر، أسلوب الحياة، المظاهر المكتسبة[1] في عدة مجالات.

وإذا حدث تجاهل التوجهات السياسية للمخاطب خاصة في بداية حوار ما، لا يمكن إذن أخذ فكرة حول ما تعنيه بالنسبة إليه كلمات مثل: اليسار،

[1] يرجع هذا المفهوم إلى P. Bourdieu، ينظر من بين الأعمال الحديثة
Ce que parler veut dire, Paris, Fayard, 1982, p. 83 s.

اليمين، الديمقراطية، الشيوعية، نسواني، إلخ. إن المعرفة المتبادلة بين الشركاء هي أيضا متغيرة وذلك يرجع إلى تنوع مقامات الحال شأنها شأن الاستعداد الثقافي والظروف الدقيقة.

ونفس الشيء بالنسبة للمكونين الأخيرين من المنطقة ب: الأوضاع الاجتماعية النسبية والظروف الاقتصادية والسياسية. إذ يلاحظ أن المكونات الخمسة لهذه المنطقة ليست مرمزة في نظام ما، عكس ما هي عليه مكونات المنطقة أ (إلا إذا تعلقت هي نفسها مباشرة بعلم التركيب الصرفي مثل: الصيغ الشخصية للمجاملة وللروابط الهرمية في عدد من لغات آسيا الشرقية وغيرها). إنها تشكل متغيرات، وبناء على ذلك، ومع أهميتها كعوامل لبناء المعنى والكشف عنه، فهي لا تعرض نفسها لقواعد تأويلية معبرة عن أحداث متواترة ومتوقعة بانتظام، أي لقواعد إنتاج – استقبال المعنى.

أما فيما يخص العوامل القابلة للتكامل مع عراقة دلالية للحياة اليومية، والتي تذكرها التيارات المعاصرة ذات الفاعلية المتبادلة، فإن الوحيدة التي تكون قابلة من بينها لترميز في حدود لغوية، هي تلك التي يشير إليها أ. **غوفمان** كـــ "ملفوظات لغوية": "إن المادة السلوكية النهائية تتشكل من النظرات والإيماءات، ووضع الجسم، والملفوظات اللغوية التي لا ينفك أي شخص من حقنها عمدا أم لا في الموقف الذي يتواجد فيه".

وتعد منطقة المعنى ج هي الأخرى شبه مستحيلة الترميز. والحديث هنا يكون عن *المدلوليات* حيث لا يتعلق الأمر بـــ*الدلالة* (ظاهرة خاصة

بالدليل)، ولا بالمعنى (ظاهرة خاصة بالنص كنسق من الأدلة في موقف كلامي محدد). وكون هذه المدلوليات مطمرة في اللاشعور، فإنها تنفلت من الترميز المتميز بالإجماع الظاهر. ولكن في حقيقة الأمر، حتى بالنسبة لمكونات المعنى التي تستجيب لترميز ما (المنطقة أ)، والأولى من ذلك بالنسبة لمكونات المنطقة ب التي لا تستجيب لأي ترميز، يعد هذا الإجماع نظريا أكثر من كونه واقعيا. ويعد الغموض بنّاء في عملية التواصل اللغوي.

وفيما يخص وجهي المعنى، فإن الأول المتعلق بالمعنى كتمثيل-وصف معروف منذ زمن بعيد، في حين أن الثاني المتعلق بالمعنى كأثر لم تتم دراسته بانتظام، على الأقل في القرن العشرين، إلا من خلال الأخذ بعين الاعتبار للتحصيلات الفعلية للتبادل الحواري. لا يغطي المعنى كتمثيل-وصف حصريا المنطقة أ، كما أن المعنى كأثر لا يغطي المنطقة ب. ومثلما يظهره الجزء المظلل واتجاه الأسهم في الجدول أعلاه، فإن وجهي المعنى يتداخلان، كما أن كل واحد يغطي المنطقتين أ و ب معا.

إن إعادة بناء المعنى كتمثيل- وصف، قد يطلب تدخل مكونات غير مرمزة كالاستعداد الثقافي على سبيل المثال. وعلى هذا، وفي بنية ذات جملة موصولة، لا يمكن تحديد العائد دائما، وهو المتعلق بالتركيب من خلال تطبيق القواعد، فمثلا يصعب تحديده في الجملة الفرنسية:

- *Il s'agit d'un écrivain ami de Flaubert; qui est l'auteur des " convalsion de paris*

إذا لم يكن معلوما بأن هذا الكتاب هو **لماكسيم دو كامب** *maxime du camp* وليس لفلوبير *Flaubert*.

مثال آخر هو مثال صيغة الأمر التي هي مرمزة بوضوح في علم الصرف في أغلب اللغات، فهي ليست مجرد نقل للخبر، وإنما تكلف المرسل إليه بفعل شيء ما. واللافت للنظر أن الترميز اللغوي لصيغة الأمر يوافق في كثير من اللغات التي تصرف الفعل في الصيغ الأخرى. الصيغة المجردة للفعل: إن مقام الحال إذ يجعل للتوجه نحو المخاطب أمرا واضحا، فإن اللغات التي لا تشير إليه تعبر إذن سلبا عن مشاركة ظروف التخاطب في بناء المعنى. وتعد صيغة الاستفهام هي الأخرى مرمزة في إطار اللغة من خلال منحنى تنغيمي، مع أو بدون كلمات خاصة (ينظر إلى اللغة الفرنسية بخصوص *est-ce que*)، أو مقطع خاص (كما في اللغة الفرنسية الرفيعة مع أسلوب القلب *viens-tu?*).

يسيطر السؤال، رمزيا على الأقل، على من طرح عليه السؤال حيث أن جوابا الذي –وهو لغوي في الغالب– ينتظر منه: " إن السؤال رغم كونه يتمثل في طلب الحصول على خبر، فهو أيضا سيطرة على شخص متكلم آخر الذي تنطوي عليه وهذا مهما كان تصرفه كمجيب افتراضي، ذلك ولو اقتصر الأمر على إصراره على رفض الإجابة. إنه بمثابة حجز رمزي على الجسد، وزمن وكلام الآخر، لكونه ببساطة يكسر حاجز الصمت ويفتح فضاء لغويا"[1].

[1] المرجع السابق، ص: 84

3- وجهة النظر التلفظية الهرمية التداولية

بتركيز الدراسة على إشكالية الموضوع والمحمولk أو بمعنى آخر إشكالية اختيار المتكلم، وفهم المستمع لهرمية الخبر، فإنه -ورغم توسيع حقل الدراسة- يتم مع ذلك غطس اللسانيات في محيط التداولية. ويشير هذا المصطلح إلى تيار بحث يعرف منذ العشرينيات من القرن العشرين تطورا بارزا في أوروبا وأمريكا الشمالية. ويكون مخترعها المفترض **ك. س. بيرس** غير أن تلميذه السيميائي **ك. و. موريس** هو من كان قد أدمجها في إطار نظري، يحيل فيه هذا المصطلح إلى العلاقة بين الأدلة ومستعمليها. وفي حقيقة الأمر، تتعلق المسألة هنا بنموذج يعتبر اللسان نظاما من الأدلة مطبقا على الخطاب العلمي[1]. غير أن التطورات اللاحقة للتداولية كان عليها، فيما يخص إشكالية الروابط بين اللسان والمتكلمين، توسيع حدودها كثيرا بحيث لا يظهر دائما بوضوح أين ينتهي إقليمها.

ومقابل هذا التنظيم المتحكم فيه بشكل سيء لحقل التداولية، تتعلق وجهة النظر التلفظية الهرمية في نظرية وجهات النظر الثلاث بالقطبية التقابلية بين الموضوع والمحمول، اللذين تم تحديدهما آنفا. ومن هنا إمكانية إرساء وبتضامن المنظورات الثلاث على حقيقة واحدة، وذلك بربط وبوضوح الاستراتيجيات التلفظية بالتركيب والدلالة. ويمكن مرة أخرى، تقديم ملفوظ بسيط يخص الملفوظ الفرنسي *l'enfant s'est endormi* الذي

(9) p.encerevé et M.de Fornel,""les sens en pratique" Actes de la recherche en sciences sociales ,n°46,mars1983,p.7-8(3-30).

(10)C. W. Morris, « Foundations of the theory of signs», in O. Neurath, R. Carnap et C. W. Morris, *Intenational Encyclopedia of Unified Sciences*, Chicago, The University of Chicago Oress? Vol. I, n° I, 1938, p. 1-59.

يكون قابلا للتحليل من خلال ثلاث طرائق متضامنة: فالجزء الأول: *l'enfant* يعد فاعلا من وجهة النظر الأولى، وعاملا من وجهة النظر الثانية، وموضوعا من وجهة النظر الثالثة، والجزء الثاني *s'est endormi* يمثل على التوالي مسندا وإجراء ومحمولا. ويتم تحليل الموضوع والمحمول كل منهما مقارنة مع الآخر، وليس انطلاقا من قيمة مطلقة. ونتيجة لذلك فإن الموضوع ليس بالضرورة حاملا لخبر، قديم كان أو مكتسبا، ولا المحمول ناقلا للجديد والمجهول. ففي ملفوظ ما، يكون المحمول إخباريا أكثر من الموضوع، وهو ما لا يمنع هذا الأخير أن يحمل بالمناسبة خبرا جديدا.

فطرح موضوع ما ليس معناه الاكتفاء بالمعطى المقامي، أو بالسياق السابق الذي نرغب في التعليق عنه، وإنما أيضا منحه تعبيرا لغويا باعتباره ركيزة. وهكذا، ينبغي تمييز معنيين اثنين على الأقل لهذا المفهوم؛ الموضوع كعامل يحدد عالم الخطاب أو يطرح ما يدور حوله الكلام، أي كركيزة مقابل المحمول كعامل جلب؛ والموضوع باعتباره خبرا قديما أو إعادة للمعلوم، مقابل المحمول كخبر جديد أو عرض لما هو ليس معلوما كفاية. وكلمة "معلوم" تنطوي في هذا المقام على درجة من المعرفة، أو الوعي الذي يملكه المتكلم، الذي لديه أسباب تجعله يفترض على المستمع ما يتكلم عنه.

إن القرابة الإحصائية بين الموضوع والفاعل يمكن مراجعتها فيما يخص المعنيين الذين يحملها الموضوع. فإذا صادف الفاعل في أغلب

الأحيان الموضوع باعتباره محددا كركيزة لما يقوله بقية الملفوظ، فيمكن التنبؤ هنا إلى أن العناصر التي تحمل وظيفة الفاعل ستكون وبشكل أقل مقارنة مع عناصر أخرى، مراكز تحديد توافق أخبارا متعددة. وإذا صادف أن يكون الفاعل في أغلب الأحيان محددا كخبر قديم، فيمكن التنبؤ بأن أنواع الكلمات التي تحيل إلى المعلوم، وخاصة الضمائر منها، ستشغل غالبا وظيفة الفاعل أكثر من الوظائف الأخرى. وهذان التنبؤان قد يتم إثباتهما بالنسبة للغة الفرنسية من خلال دراسة حديثة العهد[1].

ومعنى هذا أن بعض اللغات تستعمل علامتين متميزتين، تختلف حسبما يتعلق الأمر بفاعل أو بموضوع، لكن في هذه الحالة، يستجيب الاستعمال التفضيلي لعلامة الموضوع لنية محددة. وهكذا، لوحظ في اليابان على مستوى جميع المحطات الإذاعية والتلفزية خلال فترة محددة أن ما يسمى على نحو جد ملائم بالأخبار، باعتبارها تضيف شيئا جديدا (الموضوع) لشيء أجد منه (المحمول). ويتم تعليم العنصر الأول بالنسبة لأكثر من نصف الجمل من خلال معلن الموضوع *wa*. وتحديدا أكثر، غالبا ما تتم ترجمة *wa* في اللغات التي تقابل بين أدوات تعريف وأدوات تنكير (حيث أن ما يفترض بأنه معلوم يؤخذ في نفس الوقت على أنه قابل للتعريف)[2].

---

[1] R. Jolivet, *Descriptions quantifiées en syntaxe du français - approche fonctionnelle*, Genève et Paris, Slatkine, 1982, p. 184 et 282.

[2] لكن أداة التعريف يمكنها جدا في هذه اللغات، على عكس ما هو مدرس عادة، مرافقة موضوع ما على أن يتعلق الأمر بالموضوع كركيزة (ليست معروفة بالضرورة)، وليس كموضوع باعتباره خبرا قديما، ومنه في اللغة الفرنسية « Une solution politique, d'accord pour la (réplique sur le poste de radio France-inter, 13-8-1971, 8 heures, d'après A. Sauvageot, *Analyse du Français parlé*, Paris, Hachette, coll. « Recherches/Applications », 1972, p. 16).

والحال أن هذا العنصر الأول كان يجب تعليمه بعلامة الفاعل *ga* (الذي يترجم غالبا في اللغة الفرنسية بأداة التنكير *un*)، التي تشير إلى كونه مجهولا. وما يمكن استخلاصه هو استجابة الإجراء لنية محددة: تقليص المسافة الذهنية بين المذيع والمستمعين[1].

يمثل كل من المنحنى التنغيمي والتقديم علامات كلية للموضوع في تقابله مع المحمول. لكن وفي بعض اللغات تضاف بعض المورفيمات الخاصة، مثل *wa* في اللغة اليابانية. وفضلا عن هذا يوجد بعض الاستراتيجيات التي تختلف عن التقديم. وتميز اللغة الفرنسية بين نوعين من الموضوعات في الحديث، فالموضوع كخبر قديم، أو إعادة لما هو معلوم، غالبا ما يتم تأخيره، في حين يحدث تقديم الموضوع، إذا كان ركيزة.

وهكذا يتقابل كل من: *Ça s'élève tout seul, les enfants* أو *il n'est pas là , papa*، حيث يكون كلا من *enfant* و*papa* موضوعا تفاضليا ومؤخرا ويشكل خبرا مقدما من قبل، كما يتقابل من جهة أخرى، *les chiens mordent quand on les provoque* (أسلوب رفيع، يحمل إشارة ضعيفة لكلمة *chiens* أو *les chiens, ça mort quand on les provoque* (أسلوب محكي، يحمل إشارة قوية لكلمة *chiens* التي تكررت باستعمال *ça*). والإستراتيجية الأولى المتمثلة في تأخير الموضوع التفاضلي والأرجح، أن يأتي في شكل كلمة مختلفة، من خلال تكراره في الصدارة

[1] Cf. Iyoko Hirata, « *Ga* or *wa* for new referents in a discourse », working Group 28; Characteristics of Japanese expressions in news reporting, in *Proceedings of the XIIIth International Congress of Linguistics, op. cit.*, p. 1387.

وإثارته إلى نفس المرجع، هي إحدى الخصائص التي تعطي للجملة السيلينية إحاطتها المألوفة، وفي نفس الوقت نبضها المأساوي: "لقد اكتشفت للتو الحرب بأكملها... يجب أن يكون الشخص وحده تقريبا أمامها كما كنت أنا حينها للتمكن من رؤيتها بوضوح، البقرة، وجها لوجه وجانبيا"[1].

إن التسجيل المقطعي للمقابلة بين الإستراتيجيتين ليست نظامية، ورغم ذلك فهي تظهر الفائدة من وراء التميز بين نمطي الموضوعات[2]. ويظهر من بين السنن المعروفة أن اللغات هي الوحيدة التي تكون ركيزة الخبر (الموضوع كعنصر محدد) فيها ظاهرة.

فاللغات، بالإضافة إلى دورها كأدوات للتحليل والتأويل المنطقي، هي بالمثل آليات في متناول المستعملين الذين تسمح لهم بتدريج الخبر. وحتى في الاستعمالات الأكثر تجريدا، كما في الأسلوب العلمي وخاصة الرياضي منه، فإن هرمية الركيزة والجلب التفاضلية تنظم الخبر. وهو الحال بالأحرى في الحوار أين يكون تفاعل محركيه واضحا أكثر وواعيا بشكل أوسع. ويجعل هذا التفاعل من الإستراتيجيات معقدة أكثر. وبالخصوص فإن مجرد التقدم الخطي للخبر لا يمثل الإستراتيجية الوحيدة الممكنة في الخطاب. فالمستعمل يمكنه تغيير المنظور، وأن يضع في المقدمة أو يترك في الخلفية، وبالتناوب حسب الحاجة هذه الحجة أو تلك.

---

[1] مقطع من
Voyage au bout de la nuit (1932). Cité par J. Kristeva, « Le sens et l'hétérogène, à propos du 'statut du sujet' », DRLAV (Université de Paris VIII), n° 30, 1984, p. 19 (1-25).

وحول هذا التمييز، وعموما حول كل هذه المسائل المرتبطة بتنظيم الخبر، ينظر مؤلف
J.Perrot, en particulier « Fonction syntaxiques, énonciation, information, », Bulletin de la Société de Linguistique de Paris, 73, 1, 1978, p. 95-101.

(1)- CF.M-C. Hazael – Massieux. "Support; apport et analis du discours" le Français moderne ; 45;2;1977 ; p. 156-164.

ويطبق هذا بالطبع على مستوى الفقرة على أنه تتابع للجمل كما هو الشأن داخل الجملة، وبالضبط ما إن يؤخذ بعين الاعتبار نص أطول من مجرد ملفوظ منفرد، حتى يكتشف بأن ترتيبا ذا تتابع تفاضلي- عندما يكون الإطار متعلقا بهذا النمط من الملفوظات- يمكنه تشويش وضوح وانسجام الوحدة النصية، التي تتشكل من تتابع للملفوظات، عندما تكون هذه الوحدة هي ما يشكل الإطار.

وبالنسبة لنص محدد بهذا الشكل، يكون من السهل تدريج عناصر الخبر، إذا عرفت اللغة نوعا من الحرية في ترتيبها للكلمات. وفيما يخص هذه النقطة، يتميز النثر الأدبي الفرنسي (وليس اللغة المحكية ولا حتى نثرا أقل أدبية) بنوع من الصلابة التي بتفضيلها الترتيب (المسمى فيما مضى بـ "الطبيعي") فاعل + مسند فعلي + مفعول. قد تحجب نتيجة لذلك الانتقالات المنطقية: فالفضلات التي كانت بمثابة الخبر الجديد في الملفوظ السابق عليها أن تظهر في مقدمة الملفوظ اللاحق (فباعتبارها مواضيعا، فهي تمثل خبرا أقل جدة).

وهكذا إذن وفي اللغة الفرنسية الأدبية، يضحّى بترتيب الأفكار في سبيل تتابع نحوي محض. وانطلاقا من هذا التفضيل، يشكل المقطع التالي لفولتير (siècle de Louis XIV، الفصل[1] 30) مثالا لذلك :

« Ce n'est point en effet l'argent et l'or qui procurent une vie commode; c'est le génie. Un peuple qui, sans ces métaux serait très misérable, un peuple qui sans ces métaux, mettrait heureusement en

(2) Cité par H. Weil, *De l'ordre des mots dans les langues anciennes comparées aux langues modernes*, op. cit., p. 34.

oeuvre toutes les productions de la terre, serait véritablement le peuple riche. La France a cet avantage avec beaucoup plus d'espèces qu'il n'en faut pour la circulation »..

إن مستويات الخبر تظهر بشكل أفضل، إذا تم نزع الضغوطات المقطعية. فيكفي أن يقدم كموضوع أي عامل يشكل في كل جملة خبرا قديما(كونه يستنبط من الجملة السابقة)، أي بمعنى آخر صياغة انتقالات حسب الموضوعات، للحصول على نص يرضي أكثر فيما يخص هرمية الخبر:

« Ce n'est point en effet l'argent et l'or qui procurent une vie commode; c'est le génie. Les métaux, un peuple qui n'aurait qu'eux serait très misérable ; (ces métaux), un peuple qui, sans eux mettrait heureusement en œuvre toutes les productions de la terre serait véritablement le peuple riche. Cet avantage, la France l'a avec beaucoup plus d'espèces qu'il n'en faut pour la circulation » .

إن هذا النوع من ترتيب الكلمات غالبا، وحتى في أيامنا هذه، ما يتم تجنبه في اللغة الفرنسية الأدبية، رغم كونه معتمدا في اللغة المحكية. ومهما كان قليلا ذكر نقاط عديدة في الحوار أو انتماؤها إلى عالم الخطاب، فإنه يمكن إدراج كل واحدة في الأخرى، مادام ذلك لا يعيق الفهم: Moi, mon copain, son père, il est pilot*e*. حيث يمثل moi موضوعا مقارنة مع الباقي، في حين أنه ضمن هذا الباقي الذي يتشكل من المحمول يحدث أن ينفصل موضوع آخر متداخل هو mon copain، كما هو الحال أيضا، وفي مستوى آخر بالنسبة لـــ son père.

إن هذا الترتيب التقدمي الوفي لتمفصلات الجلب والركيزة، هو في الغالب نفس الترتيب في النصوص اليونانية واللاتينية. وهكذا تكون هذه الانتقالات طبيعية بما يكفي في **هوميروس،** في حين أن الترجمة الفرنسية تقوم بمحوها: tòn d'apomeibómenos prosépʰê pódas ôkùs Achilléus[1] والتي تعني حرفيا « Lui alors répondant déclara pieds légers Achille »، أي كما يظهر في الترجمة الفرنسية الشائعة الوحيدة « Achille aux pieds légers lui répondit »، وفي حين لم يتم ذكر آشيل في البيت السابق، فإنه يمثل في هذا البيت عنصرا جديدا، يشكل ظهوره المفاجئ في المقدمة حاجزا أمام الاستمرارية، وعكس ذلك، يذكر النص اليوناني أولا (tòn, « celui-ci ») الخطيب الظاهر سابقا، الذي يكون بذلك معلوما والذي يجيبه آشيل.

وعليه، تغطي وجهة النظر 3 في نظرية وجهات النظر الثلاث جانبا هاما في دراسة اللغات، وهو ما يتطرق إليه الوصف التركيبي الصرفي (وجهة النظر1). وهكذا يكون السؤال حول معرفة مدى استقلالية هذه الدراسة حول علاقة اللغة بمستعمليها عن دراسة المعنى، كهدف نهائي ولغز دائم لمادة اللسانيات. هل يمكن اعتبار وجهة النظر3 التلفظية الهرمية بأنها تضم ميدانا مستقلا مقارنة بوجهة النظر2 الدلالية الهرمية؟ وللإجابة عن ذلك، ينبغي أولا أخذ موقف فيما يخص أهمية هذا الفصل المعاد ذكره، من خلال صيغ مختلفة من قبل جميع النظريات الحديثة تقريبا: اللغة كنظام والكلام كنشاط.

Iliade, I, 84.

ولفائدته المنهجية، لعب هذا التمييز سلبا– بسبب المبالغة في دراسته– دورا هاما في مصير لسانيات القرن االعشرين. وكان **ف. دوسوسير** الذي منحها الصياغة الأكثر وضوحا، قد اعتبر "لسانيات اللغة" و"لسانيات الكلام" بمثابة "طريقين يستحيل سلكهما في الوقت نفسه" (*دروس في اللسانيات العامة*). وقد اكتفى بأن يلتزم، كما أعلن ذلك عندما حسم السجال، بـــ "اللسانيات بمعناها الحصري، أين تكون اللغة موضوع الدراسة الوحيد". واستمرارية لهذا الإلمام، يلاحظ، عند تطرقه فيما بعد لمسألة وضع الجملة، أنّ هذه الأخيرة "تنتمي إلى الكلام وليس إلى اللّغة". وهذا ما يكفي لاستبعادها، حيث يمكن قراءة ما يلي بخصوص الجملة: "إذا كانت متعلقة بالكلام، فهي لا يمكن أن تكون وحدة لغويّة".

هذا الاستبعاد وهذا التضامن في الإجراءات، اللذين يقوم أحدهما بتأجيل لسانيات الكلام والآخر بإقصاء الجملة، قد عرقل خلفاء **سوسير** كثيرًا، وبشكل كبير، كان تاريخ اللّسانيات من بعده تاريخًا لإحياء علم التركيب، الذي تكون فيه الجملة موضوعه الرئيسي بالتحديد، وتاريخًا أيضا للارتقاء بالمتكلّم، الذي يركبّ الجمل في إطار النشاط الكلامي. تقليد بكامله تم عرضه في العهد الكلاسيكي من قبل **بور روايال**، ومن ثم من قبل النّحو الفلسفي حتى العشريات الأولى من القرن XIX، وهو ما يتضّح من خلال السّجال القائم حول ترتيب الكلمات، وكل ذلك عمل على تمجيد علم التركيب. أما النحو التوليدي فقد أحياه في النصف الثاني من هذا

القرن[1]، أو بالأحرى أعطى لهذا الإحياء نبضًا جديدًا[2]. ولكن بإنكبابه عليه إلى تلك الدرجة، نسي أنه لا يوجد تركيب في حدّ ذاته، وبأنّ اللّغات تعمل على نقل المعنى.

وقد خلف النحو التوليدي – وفي بعض الأحيان كردّ فعل ضده سلسلة من المساعي التي يتم إدراجها اليوم تحت لواء التداولية، التي لا تسلم من الخلط في كثير من الأحيان، وهي التي تم تناولها من جديد، وتوسيعها انطلاقًا من **موريس** ومن التلفّظ. إن النقطة المشتركة بين التلفظ والتداولية ووجهة النظر3 التلفظية الهرمية تتمثل – وبعيدًا عن الاختلافات الواضحة– في الأخذ بعين الاعتبار لنشاط الفاعل في ممارسته للكلام، أي بعبارة أخرى لكل ما أهملته نماذج اللغة التي تعتبرها نظامًا محضًا.

ورغم ذلك، ترتبط هذه الأخيرة في نظرية وجهات النظر الثلاث بشكل ضيق بالوجهة الدّلالية واللفظية. لكن الإطار المتبنى في هذا المقام *لا يمكنه أن يوجد نوعين متمايزين من اللّسانيات* كما أسّس لذلك سوسير وبنفنيست كلاً على حدة*. ومما لاشكّ فيه، من الفائدة منهجيّا عدم خلط اللغة كنظام والكلام كنشاط، ورغم ذلك لا مجال لإدراك الأولى إلاّ من خلال الثانية، وهي التي تقوم بالمقابل بإثبات وجودها. وتحت مسميّات وحجج متغيّرة، تجهل أغلب النظريات الحديثة هذه الوحدة.

N. Chomsky, *Syntactic structures*, La Haye-Paris, Mouton, 1957 (trad. Fr. Paris, Ed. du seuil, 1969). *Id., Aspects of the theory of syntax, op. cit.*

وفيما يخص الاعمال التي ومن قبل سنة 1957 منحت التركيب مكانة كبيرة من بالي إلى جاكبسون مرورا بفراي وتيسنيار،

Cf. C. Hagège, *La grammaire générative*, op. cit., p. 101 et s. et *Critical Reflexions on Generative Grammar*, p. 168-169.

وفي نسخته الأولى التي لم تنفك من أن تخضع للتنقيح، والتي يبقى العديد متعلقًا بها مع ذلك، ينسب النحو التوليدي إلى "الأداء" أو " فعل الاستعمال" الانزياحات والانحرافات وكلّ الفوضى الفردية التي تسعى إلى إبعادها عن "الملكة"، وهي المفهوم الذي يحدّد معرفة المستعمل لنظام اللغة. وبالمثل تم إبعاد كل الأفعال المتعلقة بحدود الذاكرة، وحدود التداخلات وضغوطات إجراءات الإطالة. وهكذا لن يكون هناك وجود لممنوع نظري مقابل تراكم التخصصات الإسمية كما في: l'ami du frère du directeur de l'école de...، ولا مقابل تراكم الجمل الموصولة كما في: voici le chat qui a attrapé le rat qui a mangé le fromage qui.... ووحدها حدود الأداء هي التي تفسّر الغياب الاعتيادي لهذه التّراكمات. وهذا ما يعني جهل كون المبدأ المنظم لمثل هذه البنى هو أمر متعلّق بالملكة.

وينبغي على اللغة كنظام أن تحتوي فيما يخصّها الآليات التّي تكيف القواعد أو تسمح بانتهاكها أثناء ممارسة الكلام، إذ ما دام هذا الانتهاك لا يمنع المعنى أن يتركّب وأن يكون ملموحًا، فإنه لا أحد سينكر أنّ المخاطبين يتكلّمون نفس اللّغة؛ فالكلام واللغة كلاهما لا يمكنهما إذن أنّ يمثلا مجالين مستقلين[1].

---

[1] إن لسانيات اللغة و لسانيات الكلام عند سوسير، والدلالة عند بنفنيست، هما تقابلان غير متطابقين. ومع ذلك فهما متقاربان أكثر مما قلناه: ينظر الفصل v ، 137- 143 و التعليق 14.

هكذا إذن، لا تعمل المفارقة التّشومسكيّة سوى على إعادة المفارقة السّوسيريّة بصيغة أخرى، ورغم الرّفض الظّاهر[1]؛ فكلاهما معاد للاجتماعية بإصرار. إنّ الثمن المدفوع لبناء موضوع علمي متجانس مرتفع جدًّا : فبعد إقصاء التنوعات الفردية، لا يبقى سوى السنن الذي يتقاسمه أعضاء المجموعة الواحدة بأكملهم. غير أنّ التنوعات تمثل الواقع في حدّ ذاته، وأيّ مسعًى يحدّ منها ويتجاهلها يؤدّي إلى لسانيات مفرغة من محتواها الاجتماعي، والحقيقة أن النظرية هي التي تحدّد هدفها.

قام **سوسير**، الذي بحسبه يكون "للسّانيات موضوعًا وحيدًا وحقيقيًّا هو اللغة التي تدرس لذاتها ومن أجل ذاتها" (الجملة النّهائية، الكثيرة الذكر والتّي يمكن أن تكون مزوّرة من كتاب *دروس في اللّسانيات العامة*) بإقصاء الفرد المتكلّم وفي نفس الوقت بإهمال التفاعل بين المتكلّمين. وفي لغة متصوّرة على هذا النحو، يجري الأمر وكأن لا أحد يتكلّم. فالمستعملون الأحياء والعلاقة التي ينسجها بينهم تبادل الكلمات، تتم إحالتها إلى لسانيات الكلام المؤجلة إلى أجل غير مسمّى.

لكن على العكس ووفقاً لحركة الرقاص الذي يقدم تاريخ العلوم أمثلة أخرى كثيرة عنها، كان لتطورات منجزة في دراسة أفعال الخطاب والمستلهمة من أوستين[2] وسيرل[3] أثرًا تمثّل، خاصة عند التداوليين، في أن ينسى في غالب الأحيان، وذلك من فرط ردّ الفعل، أن الكلام لا يدرك

---

[1] ينظر:

N chomsky ; Aspects of the the theory of syntax; op. p.4.

(1) J. L. Austin, *How to do things with words*, Oxford, Oxford University Press, 1962.
(2) J. R. Searle, *Speech acts. An essay in the philosophy of language*, Cambridge, Cambridge University Press, 1962.

خارج نظام اللغة التي تضعه رهن الممارسة. تمثل النصوص نتائج لا يمكن فصلها عمّا تنتج عنه، وهو السنن. وبالعكس، فإنّ النشاط الإجرائي للإنسان المحاور يجعل السّنن بارزًا. فهو يشكله حتى على مر التاريخ بإثارة التغيرات التي ترصده بشكل دوري من خلال الاستعمال الذي تجعله منه.

إنّ هذه الوحدة لحقل تحدّده القطبية لغة/كلام تظهر في كل مكان. وفي المعجم، أغلب الكلمات المليئة (أي غير الأدوات النّحوية كأدوات التعريف والتنكير، والرّوابط) يمكنها، عند توظيفها في الخطاب أن تغيّر من القيمة المرتبطة بهذا الاستعمال. إنّ تطور المفردات من بين أشياء أخرى، يحكمه في حقل التعيين، أي المعني الأوّل الذي يقدمه القاموس، إلحاقه بالتضمين، أي بالمعني في علاقته بموقف خاصّ. إن الموقف يخلق بحد ذاته العلاقة التي تجمعه بدال ما. وما إن يسمح تواتر نفس الوقف بذلك، حتى تدرج اللغة دوالا جديدة. ومن بين أمثلة لا تعدُّ ولا تحصى، يمكن ذكر السلسلة التقليدية: traiter, muer, couver, pondre في اللغة الفرنسية.

ففي الظروف الخاصة المرتبطة بالحياة الريفية التي قامت في فرنسا منذ زمن قديم جدًا. اكتسبت تلك الكلمات المعاني التي منحها إياها أسلافهم اللاتينيون trahere, mutare, cubare, ponere والتي تعني على التوالي « tirer », « changer », « être couché », « poser ». وأمام الحدود الموجودة بين الحقول التركيبية والدلالية، أصبحت ظاهرة مثيرة وهي ظاهرة /الحذف، التي تشكل أساساً محلاً قديمًا للجدالات النظرية، قابلة

للتأويل بفضل النظرة الموحّدة المقترحة في هذا المقام: فيمكن اعتبارها بمثابة تفريغ لموضع من سلسلة الكلام، وهذا التفريغ خاضع لخصائص بناءة للسّنن، وليس للخيال أو للخيارات الأسلوبيّة، والذي في نفس الوقت يجربه المتلفّظ أثناء النّشاط الحواري. هكذا إذن يعدّ الحذف في نفس الوقت مرمزا ومفتوحًا أمام إجرائية الفاعل، مثل بعض الوقائع اللّغوية الأخرى التي تمثّل موضعًا لجدلية الضغوطات والحريّة. ومن هنا يلتقي بظاهرة – تحدّ أخرى وهي ظاهرة اللّبس. واعتبارا لكون كلاهما يشكل رهانا تقوم عليه نظرية لسانية ما، فإنهمّا يظهران كمرشدين ابستمولوجيين نحو مسار وحدوي، كما في شكل نموذج حواري للفاعل.

هناك ظاهرة أخرى هامة تبين بوضوح وحدة وقائع اللغة والكلام هي: التنغيم الذي هناك نزوع إلى إخفائه عند التّعامل مع اللغة المكتوبة وحدها بعيدًا عن الظروف الفعلية المتعلقة بتلفظ النّصوص. يجيد الأخصائيون اليوم أكثر فأكثر تحليل المنحنيات التنغيميّة، ومعرفة تنوعات سجلات الصّوت انطلاقًا من السّجل دون البطيء وصولاً إلى عالي الحدة، ومرورًا بجميع الدرجات الوسيطة، سواء يتعلق بمسار مستوى ذي نغم أحادي أو بنغمة تصاعديّة. وبالمقابل، فإن ما يهم أكثر هو الكشف عن ترميز ينطلق من هذه المنحنيات المتعدّدة. وبالفعل، يحدث أن ترتبط – بعيدًا عن حالات خاصة جدًا مثل التقابل بين الموضوع والمحمول[1]، أو مثلا الاستفهام

* تعد المنحنيات التنغيمية التي تقابل بين الموضوع والمحمول مرمزة تقريبا. إن ملفوظا من قبيل *il mourrait sans elle*، المتلفظ به في إطار الإحاطة 1 أي نغم احادي وسيط في البداية، ثم حول *sans elle* نغمة حادة تنازلية له نفس المعنى مثل *sans elle, il mourrait* المتلفظ به في إطار الإحاطة 2 أي نغمة أولية حادة- متنازلة، ثم حول *il mourrait* بطبقة غليظة. وفي كلتا الحالتين، يكون المعنى « il mourrait loin d'elle, hors de sa présence ». وبالتناظر مع ذلك، فإن ملفوظا مثل : *sans elle, il mourrait* متلفظ به في إطار الإحاطة 2. وفي كلتا الحالتين يكون المعنى هذه المرة « il mourrait si elle n'était pas là (pour le soigner, l'aider, etc.) ». وبعيدا عن التباين

(وهما مجالان لا يخلوان من التنوعات الاحتمالية) - المعاني وهي التي تختلف وتكون قليلة التّوقع في كلّ مرة، بمنحنيات التنغيم. لا يتّفق المتكلّمون دومًا حول محتويات المنحنيات، غير أنه في الحالات- العديدة كفاية لحسن الحظّ- التي يتحقق فيها الاتفاق تكون ملاحظة سلوكهم اللغوي بطبيعة الحال مفعَمَة بالتّعاليم.

إن ظاهرة تفاضلية متعلقة بسلسلة الكلام، كما هو الحال بالنسبة للتنغيم، يمكنه رغم ذلك أن يندرج في إطار نظام اللغة. ويمكن العثور على دليل ذلك في مثال بسيط يظهر في الاستفهام الفرنسي: *Vous avez l'heure ?* . إنّ التّداوليين يدعمون في هذا المقام فكرة وجود تناقض بين علم التركيب، الذي يبدو بأنه يتساءل حول ملكية أو عدم ملكيّة الساعة، وبين علم الدلالة الذي يستدعي- ما لم يقل المستمع "لا" - جوابًا يحدّد الساعة، وليس جوابا بـــ : "نعم"، ويمكن رفع هذا التناقض في إطار كهذا من خلال الأخذ بعين الاعتبار للبعد التداولي الذي يعتبر بحسبه أن السؤال في هذا المقام لا يكون إلا في مواقف يرجى فيها معرفة الساعة.

كل شيء يتعلق في الواقع بالتنغيم الذي جرت العادة على صرفه باعتبار التفكير ينطلق من ملفوظات معزولة بتصنع، والذي يحدث هدمه في فضاء مسطح على سبورة القسم أو على الورقة. إذا كان هذا الاستفهام يرسم منحى تنغيميا تصاعديا من الغليظ إلى الحاد، سيكون هذا المنحنى مرمزا في نظام ما، كما يحدد ذلك الجواب الثابت المتمثل في إعطاء

بين الموضوع والمحمول، تكون الحلالت الاخرى الخاصة بالتركيب بين المقطع والتنغيم أقل وضوحا. فالملفوظين *moi, le ski...* و *le ski, moi...*، يؤولان بالمعنى التحقيري أو التحسيني من قبل الفرنكوفونيين الذين تم استفسارهم، وذلك حسب التنغيم : فوفقه يكملون إما *je n'aime pas ça* أو *j'aime ça*.

الساعة، إذا كان الشخص يعرفها. وبالمقابل، إذا لحقت علامة حادة ومن ثم نغمة تنازلية سريعة بالمقطع الثاني من *avez* وجاء التلفظ بـــ *l'heure* في إطار سجل غليظ أو دون الغليظ، فحينها إذن، وبالنسبة لكل فرنكفوني يتعلق الأمر (غير أن هذا يمثل حالة نادرة) باستفهام حول امتلاك الساعة أم لا في هذه الحالة، فإن الجواب المنتظر قد يكون "نعم" كما قد يكون "لا"، فيكون بـــ"نعم" على سبيل المثال إذا كان المتسائل من حيث أنه لا يملك ساعة يد يرغب في أن يطمئن بالنسبة للمستمع الذي يمتلكها فيما يخصه، بأن هذا الأخير يمكنه أن يجيبه عند اللزوم (شخص أو حدث منتظر بالنسبة لساعة محددة).

ولكن قد يحدث أن لا يكفي التنغيم، حيث تعتمد تضمينات ملفوظ محدد على الموقف، وعلى الروابط التي يشكلها بين المخاطبين. وفي هذا المقام، تظهر من جديد الإشكالية المصاغة أعلاه حول إدراج هذه العوامل في دراسة المعنى بصفة عامة. إن رد التداوليين على ذلك، أو الكثير منهم، تسلم بالإدراج العكسي المتمثل في الدلالة. وهكذا، سيكون مقام الحال هو ما يسمح للملفوظ *il fait froid ici* المتلفظ به في غرفة ذات نوافذ كبيرة مفتوحة في عز الشتاء، أن يكون بمثابة دعوة لإغلاقها. وإذا افترضنا بأن المستمع الذي لا يقوم بإغلاقها أنه لا يفهم، فإن النظرية الملازمة لهذا الموقف ستتمثل في ربط إعادة بناء المعنى أو لا بمواقف الحال.

والحال أن المنطقة ب الموافقة لهذه المواقف هي كما نعرف الميدان الخاص بما لا يقبل الترميز، في حين أن المعنى يغطي بالمثل مكونات المنطقة أ التي هي مرمزة، هناك استقلالية إذن للدلالة وبالتالي للوجهة اللفظية الهرمية، وإذا تم توسيع هذه الأخيرة إلى مفهوم التداولية ذات الإقليم الشاسع والمبهم فإن ذلك سيلحقها بالمنطقة ب، في الوقت الذي يكون فيه التقابل في نظرية وجهات النظر الثلاث بين الموضوع والمعمول مرمزا بوضوح. ولتقييم المعنى في موقف من مواقف الحال، تنقص المعايير القابلة للبت، وبالتالي أيضا فإن الحل الوحيد وبعيدا عن تنوع الافتراضات، عليه أن يحدد إجماعا ما.

لكن هناك المزيد، لا نقول دوما ما ترغب في قوله، كما أننا لا نقصد دوما ما نقوله، إن عبارة **ل. كارول** تذكر بأن حتى أفعال الكلام الموسومة بغير المباشرة، وهي المواضيع المفضلة عند التداوليين، يمكنها أن تكون مبهمة أو تدرك شكل غير مناسب. ويوضح المثال المذكور أعلاه حالة الملاحظات التي تقبل التأويل كطلبات، إنها ليست مفهومة دوما، ولا حتى أفعال الكلام الأخرى: الأسئلة المعادلة لأوامر لطيفة أوصارمة، إلتماس العفو في شكل شروحات، الخ.

صحيح أن بعض الصيغ غير المباشرة تظهر واضحة كما هو الحال بالنسبة لاستبدال الضمائر الشخصية كما في *maintenant nous allons nous laver les mains* التي قالها المعلم لأطفال صغار أشار إليهم بـ *nous* أو في *on en vient à la conclusion qu'il a y là une erreur* حيث يكون

on بمثابة *je*، و*il y a* بمثابة « *vous avez fait* » حيث يتم تقليصهما من خلال التنكر. وفضلا عن ذلك، صحيح عادة أنه عند التكلم بملفوظات المسماة بالأدائية على أثر **أوستين**، فإننا نقوم بفعل مقام حال الكلام بتأدية الشيء الذي نقول بتأديته: *j'ordonne qu'il s'en aille* أو *ous te permettons de revenir* أو *la séance est ouverte*.

غير أنه في هذه الحالات، كما في حالة اللغة غير المباشرة التي كان يدرسها علم البلاغة الذي هو سلف لتداولية اليوم من خلال المجاز، والتعابير البيانية كوسائل ملتوية لنقل المعنى، ولإقناع المخاطب والضغط عليه*[1]، في كل هذه الحالات إذن يتم الانطلاق من أحداث لغوية أي من تسجيل المعنى في مادة الخطاب.

ما إن نبدأ بوضع فئات مفاهيمية دون الانشغال بأن نجد لها، في النسيج المادي الخطابي، آثارا أيا كانت لتكون كمعالم وضمانات، فإن ذلك يعني سلك درب غير محقق، ورغبة في إدراج جميع العوامل المشاركة في المعنى، سواء كانت مرمزة أم لا، نلزم أنفسنا بالإحراج المتعلق بالمعرفة العالمية مصحوبا بتنبؤ غير محدود، كما كرر ذلك على بعد خمس وثلاثين سنة **ل. بلومفيد** و أ. **إيكو**[2]. لا وجود للعلم إلا من خلال المغلق، والإقليم اللغوي لا يمكن إغراقه في محيط حسابات غير مستندة

---

[1] * L. Bloomfield, Language, Londres, Allen & Unwin, 1933, p. 74. U. Eco, La struttura assente, Milan, Bompiani, 1968.

* لا نذكر من بين المؤلفات العديدة حول البلاغة سوى واحد من أشهرها تقريبا .
Les Figures du discours ,de P.Fontanier, 1821,Paris , Flommarion,1968
وينظر في ثقافة أخرى، Porcher, «théories sanskrites du langage indirect" poétique, 23,1975,p.358

إلى صيغ. إن الجسر الوحيد بين الدلالة والتداولية بالمفهوم الواسع، والذي تنشغل به اللسانيات هو المخاطب في حد ذاته، باعتباره منتجا ومحللا لرموز المعنى في المحيط الاجتماعي الذي يتشكل كما في وسطه الطبيعي. وهكذا يبقى أن يتم تناوله في هذا الإطار.

الفصل الثاني

الجملة الفرنسية
مفهومها وخصائصها

الجملة الفرنسية مفهومها وخصائصها

- مفهوم الجملة في الدرس اللغوي

1- النحو

2- اللسانيات

3- فقه اللغة

4- الأسلوبية

* تعريف الجملة الفرنسية

أ- إنقاص عمليات التقديم والتأخير:

ب- اختراع أداة الاستفهام est-ce que:

ج- استعمالات مختلفة لـ est-ce ... qui و est-ce ... que :

د- الاستفهام المزدوج

هـ- الجملة التعجبية

و- الجملة الموجزة

ز- الأسلوب غير المباشر و الأسلوب غير المباشر الحر

ح- الاستفهام التعليقي

ط- التعبير عن العلاقة النهائية بقضايا غير موصولة

1) الفعل المصدري المضاف إلي infinitif prépositionnel:

2) الفعل المصدري وحده

3) القضية الموصولة

ي- خواتم كاذبة

ك- مكان القضية الختامية:

ل- ترتيب الكلمات في القضية الختامية

– مفهوم الجملة في الدرس اللغوي:

1- النحو

"إنّ النحو – الذي يعرّف في الأصل في علم الاشتقاق الإغريقي بفن الحروف أي (**grammatiké techné**) – يصف استعمال لغة ما. يمكن للنحو أن يكون وصفيا، وإذا ما أضفنا إلى الوصف البسيط للأحداث حكما على صحتها النسبية، يصبح النحو معياريا. يقوم النحو المعياري على فكرة وجود استعمال صحيح أو خاطئ للغة. ويمكن للنحو أن يعالج الأحداث اللسانية من منظور تاريخي أو مقارني أو إحصائي... وقد تُعْتَمَد أحيانا أوجه النظر المختلفة هذه خلال هذا الدرس لوصف بعض الأحداث العامة أو الخاصة "[1].

يمكن أن نتساءل: ما هي الأحداث اللّسانية التي تخضع للنحو؟ فإذا طَرَحْتُ مسألة الاختلاف المعنوي الذي يميز مثلا كلمتي سماع وإنصات، فهل يعتبر هذا حدثا نحوياّ؟ ونعني عادة بالنحو ما يلي:

*الصوتيات: (أي نظرية الأصوات أو قرائن الأصوات ومعالجتها).

* علم الصرف: دراسة "أشكال" الكلمات وعلى وجه الخصوص الكلمات "المتغيّرة"، الأفعال و الأسماء الموصوفة والصفات وأدوات التعريف والضمائر. هذا فيما يتعلق باللغة الفرنسية.

---

1 Brève histoire de la linguistique de Platon à Chomsky, traduit de l'Anglais par Maurice Borel du seuil, Paris, 1976. p: 27.

* تشكيل الكلمات: الاشتقاق العادي عن طريق إضافة السوابق واللواحق، والاشتقاق غير العادي عن طريق تغيير الفئة النحوية.

* علم التراكيب: الذي يدرس العلاقات الموجودة بين فئات الكلمات المختلفة أو "بناؤها".

"و لقد انتُقِـد هذا التعريف لمجال علم النحو. فهل هو قائم على أساس؟ أي بتعبير آخر، هل يمكن تحديد مضمون مفهوم النحو بإعطائه تعريفا واحدا؟ يبدو الأمر كذلك. سندرس تحت راية علم النحو جلّ الأحداث التي تشكّل نظاما مقفلا. وهكذا عندما يتعلق الأمر بالصوتيات سيدرس النحو أصوات اللغة الفرنسية (الصوائت والصوامت)، ولكنه لن يتوقف عند الطرائق المتناهية التعدّد، التي يمكن من خلالها أن تُصدر الأصوات حسب الأفراد. يشكل الإعراب في مجال علم الصرف أفضل مثال عن النظام المقفل طالما أمكن تحديد عدد الأفراد والضروب والأزمنة حيث يمكن إحصاء حركات الإعراب إحصاءا تاما. إذا يدرس النحو بالنسبة للمفردات تشكيل الكلمات فذلك يعود هنا أيضا إلى أنّ كلّ لغة تقوم على عدد من الإجراءات التي تتغير حسب البلدان والعصور ولكنها محدودة في كل مرّة لتشكيل الكلمات"[1]. تتمثل هذه الإجراءات مثلا في:

- إضافة السوابق، كما في كلمة (venir - revenir).

[1] عبد السلام (المسدي). اللسانيات وأسسها المعرفية. دار الفكر العربي المعاصر، تونس. ص: 30

- إضافة اللواحق، كما في كلمة (varier- variable).

"الاشتقاق غير العادي" أو انتقال كلمة من فئة نحوية إلى أخرى مثلا: *bon* - صفة، *Le bon* - اسم موصوف.

تتباين هذه الإجراءات، كما ذكرنا آنفا، بحسب العصور والألسن؛ حيث كان باستطاعة اللغة الفرنسية القديمة أن تحوّل بسهولة الفعل المصدري Le dormir إلى اسم موصوف. في حين لم يعد يتسنّى للغة الفرنسية المعاصرة القيام بذلك. لكن اللغة الألمانية حافظت على هذا الإجراء (عملية المقارنة بين المطر و"الإمطار"). أما اللغة الإنجليزية فيمكنها تحويل الفعل المصدري إلى اسم موصوف، عن طريق استعمال صيغة الـ ing التي تقابل صيغة اسم الفاعل الفرنسية (Le Participe présent)، على سبيل المثال كلمة: (The training) إلخ..."[1].

بالنسبة لعلم التراكيب كذلك سنرى بأن القرانات الممكنة بين الكلمات محدودة. فيمكن أن نحوّل الكلمات أو أن نبدّلها مثلا:

-Quand je sortirai, je vous verrai.

التي تصبح:

- En sortant, je vous verrai.

و لكن لا يصلح التحويل التالي:

- Quand je sortirai, vous me verrez.

[1] L.hartman.La langue Française. les éditions de l'école, Paris, 1955. Pp : 21-22

الذي يصبح:

- En sortant, vous me verrez.

* في ترجمتنا للأمثلة السابقة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، يصبح تشكيل الجمل على النحو التالي:

- سأراك، عندما سأخرج .

* م.ت: سأراك، عند خروجي .

* م.ت: ستراني، عندما سأخرج .

* م.ت: ستراني، عند خروجي.

لدينا إذن أسباب جيّدة للحفاظ على الحدود والتقسيم التقليديين للأحداث اللسانية، وذلك إلى أن تتضح الأشياء أكثر.

أمّا فيما يخص هذا الدرس، فبما أنّه لا يمكننا الإحاطة بمجمل هذه الأحداث سنكتفي بالتطرّق إلى أحد أهم فصول النحو الفرنسي: دراسة الجملة، ولكن قبل ذلك من الأفضل أن نحدّد بعض التخصصات القريبة من علم النحو، لتفادي التباس وجهات النظر؛ لأن تخصصات الدرس اللغوي متعددة ومختلفة منها على الخصوص اللسانيات، والأسلوبية، وفقه اللغة. فما هي هذه التخصصات؟ كيف يمكننا استغلالها؟ وما هي الاحتياطات التي يجب اتخاذها عندما نلجأ إليها ونستخدم أدواتها الإجرائية في التحليل؟ سنحاول فيما يلي أن نعرف كلا من هذه التخصصات.

2- اللسانيات

يعرف الحاج صالح اللسانيات من وجهة نظر كونها علما أوسع من النحو، لأن أهدفها لا تتوقف عند حدود دراسة ووصف التراكيب اللغوية، فطموح اللسانيات يتجاوز الغاية النحوية، لأن اللسانيات يمكن أن تكون "تاريخية، وفي هذه الحالة تحاول الخروج بقاعدة عامة لتبلور اللغة من خلال ملاحظة الحالات المتتابعة لهذه الأخيرة. ويمكنها كذلك أن تكون مقارنة وتقوم هنا باستخراج قواعد عامة أو على الأقل صفات تصدق على مجموعات لغوية وتتعلق ببنية اللغة ووظيفتها، وذلك انطلاقا من أكبر عدد ممكن من اللغات"[1].

يحظى الدرس اللساني في أيامنا هذه بمكانة خاصة عند غير اللسانيين، الذين يعتقدون أنّه بإمكانهم تطبيق روح اللسانيات أو طرائقها على مجالات مختلفة، مثل مجال النقد الأدبي، بعد أن كان يفكر البعض، في زمن مضى، في استعمال الفيزياء أو الكيمياء أو العلوم الطبيعية أو الرياضيات لدراسة الأدب. لكن اللسانيين لا يحملون هذه المحاولات على محمل الجد، لأنهم يعرفون أنّ ما يُستعار من علمهم هو فحسب كلمة الدليل أو كلمة البنية، هي الكلمات الأكثر شيوعا، في حين أنّ أكبر اللسانيين لا زالوا يبحثون عن قاسم مشترك يسمح لهم بوصف الظواهر اللغوية بطريقة واضحة.

---

[1] ينظر حاج صالح عبد الرحمان. مجلة اللسانيات، مج 2، عدد 2 الجزائر 1971، من ص 57 إلى 58.

ولكن إذا لم نحذر بما فيه الكفاية من اللسانيات المحضة، التي هي عبارة عن تجريد حُوّل إلى لغة مجرّدة من طابعها الإنساني، فمن المؤكّد أنّ اللسانيات المقارنة أو التاريخية التي تقوم على معرفة حقيقية لظواهر اللغة، يمكنها أن تزوّد علم النحو بمنظورات ثمينة. يجب أن تتوفر هذه المعرفة في من يرغب في فهم الخاصيات الأصلية للغة الفرنسية، مقارنة باللغات الحضارية الأخرى؛ معرفة اللغة اللاتينية، أو على الأقل لغة حية أخرى معرفة عميقة[1].

أمّا فيما يتعلّق باللسانيات التاريخية فغالبا ما سنضطرّ إلى اعتماد زاوية نظر بالغة الأهمية، تسب إلى مدرسة اللسانيين السويسريين طلبة **فرديناند دو سوسير** (Ferdinand De Saussure)، وهما (Séchehaye) و(Bally)، وهي أنّ البنية "التنازلية" الخاصة باللغات الهندو أوروبية القديمة ستُعوَّض تدريجيا بالترتيب "التصاعدي" للغات الحديثة، خاصة الفرنسية، ولكن ذلك سيتم بطريقة متواصلة وفي الاتجاه نفسه. و ينتقل هذا الترتيب من المعروف إلى المجهول، ومن المخصَّص إلى المخصِّص كما في المثال التالي: Le fils du roi.

وإذا كان هذا هو حال اللسانيات العامة في أغلب الدول المتطورة، حيث أصبح تدرس بأحدث الوسائل الفيزيائية و المعلوماتية، و أصبحت نتائجها تستغل في مجالات تكنولوجية عدة، مثل البحث في هندسة اللغة

---

[1] ينظر: الطيب دبة. مبادئ اللسانيات البنيوية- دراسة تحليلية ابستيمولوجية، ط1. دار القصبة للنشر الجزائر 2001. ص: 19 وما بعدها .

والتركيب الاصطناعي للكلام، والاستكشاف الآلي له بتطبيق الأجهزة وخاصة الحاسوب. فإن العرب مازالوا يناقشون جدوى إدراج مادة اللسانيات في أقسام اللغة وأقسام اللغات الأجنبية.

إن حض الدراسات اللسانية يسير جدا، حيث يشعر المثقف العربي إلى حد الآن بمركب نقص تجاه هذا العلم. سببه يعود إلى التأخر الشديد الذي سجله دخول هذا التخصص الإنساني إلى اللغة العربية، وليس أدل على ذلك من أن تاريخ صدور أول ترجمة لكتاب **دو سوسير** يعود إلى سنة 1985، ولهذا الشعور ما يبرره، و إن كانت الدراسات اللسانية العربية الحديثة قد بذلت جهدا لا يستهان به في هذا المضمار في بعض الدول العربية، من أبرزها منطقة المغرب العربي ولبنان ومصر، وبعض الأمصار التي تولت جانب الترجمة، و يسرت هذا العلم للقارئ العربي، ولكنه لم يبلغ شأوا عظيما، ولم يتعد بعد إطار التعليم، وتقريب العلم، واكتشاف اللسانيات، وعقد الصلة الحميمة بينها و بين القارئ العربي، لكي يتذوق هذا العلم الحديث.

لقد أدرك اللسانيون العرب المحدثون أهمية هذا العلم، و ضرورة الإلمام بأسبابه إلماما واسعا، والإحاطة بنتائجه إحاطة شاملة، بغية تقويم العمل اللغوي العربي القديم. ولهذا لم يتوانوا في التعريف بهذا العلم، والقيام بترجمة المؤلفات اللسانية الهامة، وتقديم المحاضرات في هذا المجال، ومع ذلك اعترفوا بالتقصير والتأخر عن ركب اللسانيات الحديثة في أوروبا وأمريكا. وفي هذا الصدد يقول **صالح القرمادي**: "إن الاهتمام بالألسنية في هذه الديار وفي العالم العربي بصورة عامة أمر حديث العهد

نسبيا إذ لا نكاد نجد منه أمرا بذكر قبيل الستينات سواء في ميدان التدريس أو البحث"[1].

أما الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح فإنه يقدم صورة فيها تشاؤم كبير عن وضع اللسانيات في الوطن العربي، حيث يقول: "يتصف البحث العلمي في اللغة العربية في زماننا هذا بصفات جد سلبية بالإضافة إلى ما يعرفه العصر من تكنولوجيات حديثة تطبق على البحوث اللغوية بنجاح تام في البلدان الراقية، ويعرف كل واحد البطء الذي يسير به وضع المصطلحات وإقرارها وحرفية العمل وفرديته ومشكل ذيوع هذه المصطلحات في الاستعمال"[2]

3- فقه اللغة

يدخل فقه اللغة ضمن التخصصات اللغوية التي تحاول اللسانيات ضمها، عندما سعت إلى دراسة اللغة دراسة شاملة، غير أن دقة الدراسة في هذا المجال استطاعت أن تحرره من هذه الشمولية، واستطاع أن يستقل بمجال دراسي له حدوده وأهداف. يرى **محمد الصغير بناني** في هذا المجال بأن مفهوم فقه اللغة يخيف الدارسين، نظرا لصعوبة تحديد مجاله وأدواته، يقول مستعرضا مختلف تخصصات الدراسة اللغوية: "وكلّ ما ذكرناه آنفا يستدرجنا إلى مفهوم أخير يخيف شيئا ما الطلبة، وهو مفهوم فقه اللغة، فهو بالفعل غامض بسبب التطورات التي شهدها

[1] صالح القرمادي. مقدمة مترجمي كتاب دروس في الألسنية العامة لسوسير الدار العربية للكتاب تونس – ليبيا، ص: 08-1985.

[2] عبد الرحمان الحاج صالح. اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي و ترقية اللغات. ص: 25.

منذ قرن ونصف. إنّ فقه اللغة هو في الأصل مجموع التخصصات التي تسهل علينا إدراك النصوص الأدبية، لأنّه بعكس ما نعتقده أحيانا، فإنّ إدراك مثل هذه النصوص ليس أمرا سهلا"[1].

فثقافتنا الحديثة نفسها ليست إلاّ لحظة تدخل ضمن دورة ثقافية واسعة، تشمل أوروبا وتدوم منذ حوالي ثلاثين عاما. إنّ انسجام هذه التخصصات يتوقف على تداول نصوص أدبية، تنسخُ ثم تُطبع، ويتوقف كذلك على فهمها. لكن كلمتي تداول وفهم تفترضان صعوبات لا تحصى ولا تُعد.

ولقد فُـقدت المخطوطات القديمة التي أتلفت. وكانت هذه المخطوطات تنطوي على أخطاء زادت كلّما زادت النسخ إلخ... أمّا فيما يتعلّق بالفهم فلقد شوّه بسبب تغيّر اللغة والمؤسسات والاستعمالات إلخ... وهو شيء كان سيجعل من النصوص القديمة "رسالة ميّتة" لولا الجهد الكبير الذي بذله العلماء والمدرّسون من أجل إبقاء هذه النصوص في المتناول. ولقد سُمّي بفقه اللغة مجموع التخصصات التي تمّ توظيفها من بينها: تاريخ اللغة، تاريخ التقليد النصي، التاريخ العام إلخ...

وما زاد الأمور تعقيدا هو أنّ العلماء الذين كانوا يدرسون اللغة الألمانية في القرن التاسع عشر، انشغلوا بالبحث عن أصول النصوص

---

[1] محمد الصغير بناني. المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة. دار الحكمة،الجزائر، ط 2001. ص: 60

التي كانوا ينشرونها (Niebelungenlied, Minnesang)، وبمحاولة فهم لغتها في الوقت نفسه، وهو ما حملهم على محاولة إعادة تركيب اللغات القديمة الهندو أوروبية، والتي تنحدر منها اللغات الجرمانيّة واللاّتينيّة واليونانية والسنسكريتية إلخ... ومنذ ذلك الحين أصبح فقه اللغة علما قائما بذاته (نحو اللغات التي أُعيد تركيبها عن طريق المقارنة أو النحو المقارن). ولم يعد كما في السابق أداة تساعد على فهم الأدب. يبدو أنّه علينا العودة، في أيامنا هذه، إلى المفهوم الكلاسيكي لفقه اللغة، وأنّه يحق لنا التحدّث عن فقه اللغة "القديم" وفقه اللغة "الحديث"، لأنّ تناول النصوص الحديثة يكون أحيانا بالصعوبة نفسها التي نتناول بها النصوص القديمة.

وقد استخدم **أحمد فارس** (395) مصطلح (فقه) في كتابه المشهور "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها" للدلالة به على العلم باللغة. وإن كان **ابن فارس** لم يستخدم لفظه (فقه اللغة) إلا في عنوان الكتاب، إلا أنه أشار إلى مصطلح علم اللغة في مواضع كثيرة، نذكر منها: " أقول إن العلم بلغة العرب واجب بل الواجب علم أصول اللغة والسنن التي بأكثرها نزل القرآن وجاءت السنة"[1]. وإن المتتبع للموضوعات التي عالجها في كتابه ليجد أن لفظ اللغة لم يعد يدل لديه على ما يتعلق بالموضوعات اللغوية، مثلما كان شائعا لدى جماع اللغة من قبل، بل جعله مجموعات هامة من القضايا اللغوية المختلفة التي

[1] الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها. ص: 64 .

تتصل بدراسة الألفاظ إفرادا وتركيبا، من خلال المستويات الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والبلاغية[1] .

4- الأسلوبية

بعد هذه التعريفات التي، كما يبدو، تختلف في المنهج وتتفق في المادة، نتطرق إلى الأسلوبية بوصفها حقلا من حقول الدراسة اللغوية، فما هي؟

إنّ الأسلوبية تخصّص حديث النشأة، فظهوره لا يتجاوز الخمسين سنة، وهو محاولة لبناء دراسة لـــ"الأسلوب" على أساس قواعد متينة وإيجابية، بهدف تعويض الأحكام الانطباعية من قبيل: هذا الأسلوب واضح، ثقيل إلخ... وهي أحكام كان يكتفي بها في ذلك الحين. تقوم الأسلوبية على فكرة أنّ اللغة لا تمنحنا طريقة واحدة للتعبير عن فكرة ما فحسب، وإنّما تمنحنا طرائق عديدة لذلك، وفكرة أنّ اختيار إحدى طرائق التعبير هذه يقابِل نغمة وتعبيرية ونيّة معيّنة[2]. فإذا سألتم مثلا عن الطريق الذي يجب سلوكه، سيرد عليكم بالجمل التالية مثلا:

- Prenez la troisième rue à gauche; vous prendrez la troisième rue à gauche; troisième à gauche …

---

[1] عبد الرحمان الحاج صالح. مدخل إلى علم اللسان الحديث، مقال في مجلة اللسانيات المجلد الأول، العدد2، الجزائر، 1971. ص: 56.

[2] ينظر: صلاح فضل. علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته. ط1. دار الشروق، القاهرة، 1998. ص: 19 وما بعدها

يجب أن تقوم دراسة النص الأسلوبية على معرفة دقيقة للموارد اللسانية للغة معيّنة، وفي وقت معيّن. وإلاّ فغالبا ما يُنسب إلى أسلوب معيّن يختاره الكاتب، ما هو مجرّد صفة تميزت بها اللغة في فترة الكتابة. وككل تخصص حديث تخضع الأسلوبية إلى ما يسود استعماله. ولقد اجتاحها منذ وقت المنهج الإحصائي، مع أنّه يسهل إدراك أنّ مثل هذا المنهج الذي يعتمد على دراسة الأعداد الكبيرة، ولا يأخذ بعين الاعتبار سوى الأشياء التي تعتبر مُماثلة هو منهج غير ملائم لدراسة الأساليب، التي تتميّز بالخصوصيّة والتفرد.

ولنأخذ مثالا بسيطا لعدم ملاءمة هذا المنهج، وهو مثال يتعلّق بالألوان. فهل يمكن للإحصائيات أن تقوم بدمج صفة تعبّر عن لون حقيقي (الأحمر، الأسود...)، وأن تقوم بدمج الصفة ذاتها، وهي تُستعمل بمعاني مشتقة أو مجازية (اللّون الأحمر في السياسة، اللّون الأسود مصحوب بقيمة أخلاقية إلخ...).

ولكن إذا رفضنا مثل هذا الدمج التعسّفي، يصبح أيّ منهج إحصائي غير قابل للتطبيق. فمن الأفضل عدم اللجوء إلى هذا المنهج إلاّ في حالات محصورة ومحدّدة بوضوح. وفي هذا المجال يوضح **أحمد حساني** قائلا: "إذا انقضى عصر الإحصائيات، فإنّ التحليل اللساني المزعوم أو التحليل النفسي المزعوم هما اللّذان يجتاحان الآن الأسلوبية. ولن تتمكّن هذه الأخيرة من التحرّر منهما وفرض نفسها كتخصّص مستقل ومقبول إلاّ إذا قامت بوضع حلول لمشاكل حقيقيّة. فمتى تمكّن "الأسلوبيّ" من تحديد الصفات الأسلوبية التي تسمح بالتعرّف بصفة موضوعية على نصّ

ما، وإسناده إلى **راسين Racine** بدل إسناده إلى **كورناي Corneille** أو **لافونتين La Fontaine**، سينجح في إثبات وجود أساليب فرديّة وتوفـــر المناهج الصحيحة لدراستها. والطريقة الوحيدة التي قد تسمح له بذلك هي بأن تتوفّر لديه معرفة ميدانية للُغة محدّدة تاريخيا"[1].

نستخلص ممّا سبق أن النحو واللسانيات والأسلوبية وفقه اللغة تدرس جميعها موضوعا مشتركا تقريبا، وهو الكلام. سنقول باختصار إنّ النحو يحدّد القواعد واستعمالاتها المختلفة، وأنّ اللسانيات تحاول الارتقاء إلى مستوى علم اللغة، وأنّ الأسلوبية تهتم بالكلام أو بطريقة التكلّم الخاصة بالأفراد، وأخيرا أنّ فقه اللغة هو مجموع التخصصات، اللسانية أساسا، التي تهدف إلى فتح مجال لدراسة النصوص الأدبية.

*** تعريف الجملة الفرنسية**

تعد الجملة، في أي لغة من اللغات، أصغر قول يحمل معنى كاملا. بحسب هذا التعريف الفرنسي لها، إلا أن هذا التعريف قد يبدو غامضا، ومن هنا يستلزم شرحه وتحليله وطرح التساؤل الآتي :

- هل ينطبق على قول به كلمة واحدة مثلا النداء التالي: « Pierre! » ؟ الجواب إيجابي لأنّ هذا القول يكتفي بذاته فالمتلقي يتصوّر من خلاله الفكرة الكاملة التي يرمز إليها المتكلّم. توجد صعوبة من نوع آخر: هل يتكوّن المثال التالي:

---

[1] أحمد حساني. مباحث في اللسانيات. ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر ط 1999. ص: 30

– « Vous êtes au travail depuis une heure, et vous n'avez encore rien fait »

من جملة أو من جملتين ؟ قد نرغب في الإجابة بأنّه توجد جملتان، بما أنّ القول:

– « Vous êtes au travail depuis une heure »

يحمل معنى كاملا، وهو أمر ما من شك فيه، ولكنه لا يحمل القول الكامل للفكرة التي تصوّرها المتكلّم، و ما يثبت هذا هو التنغيم. عندما نتوقف عند: « depuis une heure » يبقى التنغيم " معلّقا "، فهو وقفي، في حين أنّه ختامي (خافت) بعد « vous n'avez encore rien fait ». نلاحظ إذن وجود معيار شكلي بالغ الأهميّة يقابل "القول الكامل للفكرة التي تصوّرها المتكلّم"، هو التنغيم. وهو عبارة عن صورة مباشرة ومستمرّة لتركيب الجملة. وأخيرا، ففي الكتابي، يعبَّرُ عن التنغيم بعلامات مميّزة إذ تشير نقطة الوقف إلى التنغيم الختامي. أمّا الفاصلة والنقطة فاصلة، وعلامة الاستفهام، وعلامة التعجّب، فهي تعبّر عن أنواع مختلفة من التنغيمات الختامية[1].

يمكن تناول مفهوم الجملة من وجهة نظر تاريخية؛ ومن ثم نطرح جملة من الأسئلة، نحاول أن نجيب عنها لبلورة رؤية واضحة عن الجملة

---

[1] ينظر عبد القادر المهيري و آخرون. أهم المدارس اللسانية. ط مارس 1986، وزارة التربية القومية، تونس، ص: 41

الفرنسية، من هذه الأسئلة: كيف ظهرت الجملة؟ ما هي المراحل التي مرّت بها لتصبح مركّبة من جمل معقّدة تعقيدَ جمل **بروست** مثلا؟

في الواقع لم تصبح هذه الدراسة مُمكنة، بصفة عامّة، إلاّ منذ أن أصبحت الوثائق المكتوبة متوفّرة. وقد أمكن بذلك دراسة كيفية تشكّل الجملة الموصولة انطلاقا من اللغة اليونانية الهوميريّة، حيث إنّها تختلف بالتأكيد عن الجملة الاعتراضية incidente. في هذه المرحلة كانت الجملة التالية:

« l'homme que vous apercevez est mon frère »

تشبه تقريبا الجملة التالية:

« l'homme - vous l'apercevez - est mon frère ».

مع الأسف، لا توجد إثباتات كثيرة عن المراحل السابقة لتطوّر الجملة، في حين أنّ الجملة الهوميرية تمثّل مرحلة جدّ متطوّرة من مراحل هذا التطوّر، وأقرب بكثير من الوضع الحديث منه من الوضع الأوّلي. مع ذلك فإنّ التوضيحات التي يمكن أن نحصل عليها من جراء دراسة الألسن الأكثر بدائية، وكذا أنظمة تواصل الحيوانات الأكثر تطوّرا، قد تسمح لنا بتصوّر الأشياء على النحو التالي:

"إنّ اللغة هي، في الأصل، عبارة عن أصوات تتميز عن بعضها البعض فهناك بعض الأنواع من القردة على سبيل المثال التي تستعمل شفرة تضمّ اثني عشر صوتا مختلفا يقابل أوضاعا معينة مثل (الخطر،

النداء، تحديد أماكن الغذاء و الماء الخ...). هذه المرحلة تقابل ما يسمّى بالتعجّب. ومن المؤكّد أنّ عملية الانتقال من التعجّب إلى "الكلمة" قد احتاجت إلى وقت طويل"[1].

فهذه الطريقة في التواصل بالنسبة للسانيين تمثل نوعا من القول يدعى في الحالتين " مسند أحادي" (من اللغة اليونانية monon أي أحادي و rhèma أي كلام. في بعض الحالات، يتعرّف الرجل العصري على القول من خلال "المسند الأحادي" مثلا: مجرّد صراخ (oh! Aïe!) أو نداء (Pierre)، أو شتيمة (imbécile!)، أو قلق (ma clé!) الخ... . و سنرى فيما بعد أنّ كلّ نزوة تعبّر عن التأثّر تعيد اللغة إلى أشكالها الأولى. بذلك ليس من العجب أن تلجأ أحيانا اللغة الأكثر أدبية إلى " المسند الأحادي" . كما في الأمثلة التالية:

O rage ! ô désespoir ! ô vieillesse ennemie ! (Corneille).

O souvenir ! printemps ! aurore ! (V.Hugo).

"أمّا في المرحلة التالية فإنّ الجملة لم تعد تضم عنصرا واحدا، وإنّما عنصرين، وهو ما يسمّى بالمسند الثنائي كما في المثال الآتي: ***excellent, ce café!*** إذ يعبّر المتكلّم، في البداية، عن ما يرغب في قوله، أي ما يسميه اللسانيون بالمسند، ثمّ يَعرضُ موضوعَ قوله أي المسند إليه. يقابل ترتيب القول هذا الترتيبَ الذي تظهر فيه الأفكار في ذهن الفرد. فهذا الترتيب هو بالنسبة للمتلقي ترتيب تنازلي، يفرضُ على المتلقي الحفاظَ

---

[1] أحمد مؤمن. اللسانيات النشأة والتطور. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط ديسمبر 2002. ص: 139 وما بعدها

على الكلمة الأولى في ذاكرته (excellent)، إلى أن تقدّم له الكلمة الثانية، المفاتيح، لفهم الرسالة.(ce café) بالعكس، فإنّ الترتيب الشعري هو الترتيب الذي يقترب الأكثر من الحركة العاطفيّة لأنهّ يقابل انبثاق الأفكار التلقائي[1].

ويرى الباحث المغربي **عبد القادر الفاسي الفهري** بـــ " أنّ اللغة الفرنسية لا تزال تستعمل المسند الثنائي مثلا: finies les vacances. Morte la bête. Mort le venin. ولكن، بسبب نوع من النفور من عملية التقاء المصوّتين الموجودة غالبا في جمل من نمط(bagatelle, cela) قامت اللغة، في هذه الحالة، بوضع تنظيم مُختصَر يتمّ بطرق مختلفة"[2]:

ويبين الباحث هذا الاستعمال للمسند الثنائي في النماذج التالية[3]:

- Bagatelle *que* cela ; ce ne sera jamais un héros *que* mon Renzo (Musset) .
- Bien mystérieuses origines *que* celles de Figaro ! (article de journal).
- Cet imbécile *de* Pierre ! quel amour *d'*enfant.
- Et ma fenêtre *qui* n'est pas fermée !

---

[1] ينظر المرجع نفسه، ص نوما بعها.

[2] Abdelkader (Fassi : Fahri). Linguistique Arabe. Publication de la faculté des lettres, Rabat 1982. P: 72-73.

[3] Ibid, p :76

يمكن أن يخطر ببالنا أنّ هذه الأدوات المختلفة *de, que, qui* تتعلّق بطرق تعبير كانت تحتل فيها في البدء وظيفة قابلة للتحليل. ومن المحتمل أنّ استعمال De بهذه الطريقة قد عُمّم انطلاقا من سياقات مثل:

- Ville de paris. Le mois de mars.

وهي نماذج يعود أصلها إلى اللغة اللاتينية العاميّة. أمّا *Que* فمن المحتمل أنّه كان اسما موصولا يؤدي وظيفة الخبر كما في المثال التالي:

-Ce ne sera jamais un héros *que* mon Renzo (sera).

و أخيرا، فإنّ *qui* قد استخرج من دون شك من تعابير شبيهة بالتعبير التالي :

- *Voilà ma fenêtre qui n'est pas fermée*

لنعد إلى زاوية النظر الوراثية التي تقول بأنّ تطوّر الجملة التي تتضمن كلمتين (مسند ثنائي) من مقطع تنازلي قد تمّ باتباع اتجاهين؛ من جهة، يُحتمل أنّ القول قد قُلِب و وُضِع المسند إليه قبل المسند، دون إدخال عناصر جديدة؛ ومن جهة أخرى فإنّ اللغات الهندو أوروبية القديمة واللغات الساميّة بالخصوص تستوجب فاعلا واحدا وخبرا واحدا، من دون وجود فعل عاطف ظاهر. هذه الجمل نادرة في اللغة الفرنسية لكننا نجدها مثلا في جمل من النوع التالي:

- Se confier ainsi au premier venu, folie.

أو في الأدب :

- Ne songer qu'à soi et au présent, source d'erreur dans la politique. (La Bruyère)

تمثّل الشكل الآخر لهذا التطوّر في وضع صنف نحوي، يتميّز بصفات تمكّنه من تأدية دور المحور، أو نقطة الاتصال في الجملة، هذا الصنف هو الفعل. انطلاقا من هذه المرحلة أصبحت الجملة مترابطة ومنظمة ويمكن تحليل كل كلمة فيها حسب وظيفتها[1]:

Halt sunt li puiz (Chanson de Roland) (خبر، فعل، فاعل)[2].

La neige est blanche (العناصر نفسها مرتبة حسب مقطع تنازلي: فاعل، فعل، خبر).

Pierre apporte un livre (فاعل، فعل، فضلة مباشرة).

Pierre apporte un livre à son ami (فاعل، فعل، فضلة مباشرة، فضلة غير مباشرة).

لكن الجملة لا تتضمن حتما قولا ذا مسار واحد يُعبّر عنه عادة بالفعل، إذ يمكن أن تضم العديد من الأفعال و تكون:

- إمّا مضمومة:

[1] خولة (طالب الإبراهيمي). مبادىء في اللسانيات. دار القصبة للنشر، الجزائر،2001. ص: 101 وما بعدها

[2] يقال في حالات كهذه أنّ الجملة تتضمن قضايا عديدة.

–Je suis venu, j'ai vu, j'ai vaincu.

– إمّا معطوفة:

–Je suis allé vous voir, et je ne vous ai pas trouvé.

– إمّا محمولة و لكن فقط في مرحلة لاحقة:

- Comme je ne vous ai pas vu, je suis parti.

- Ne vous trouvant pas, je suis parti … .

و أخيرا، لإتمام هذه اللمحة النظرية عن الطريقة التي تكون قد نشأت بها تدريجيا الجمل الموجودة الآن في اللغة الفرنسية الحديثة، لنلاحظ كذلك أنّ هذه الجمل تتعاقب بإتباع طرق مختلفة؛ إذ يمكنها أن تكون معطوفة كالقضايا؛ ويمكنها كذلك أن تكون مضمومة، وغالبا ما يتم الربط فيما بينها عن طريق إظهار عنصر مشترك. وبذلك ففي الجمل التالية من تأليف **لابروبار La Bruyère**:

- La vie est un sommeil : les vieillards sont ceux dont le sommeil a été le plus long ; ils ne commencent à se réveiller que quand il faut mourir.

نجد أنّ الجملة الأولى مرتبطة بالجملة الثانية من خلال تكرار كلمة sommeil. وأنّ الجملة الثالثة مرتبطة بالجملة الثانية بتكرار كلمة vieillard، أو بالأحرى عن طريق تمثيلها بالضمير ils.

"إنّ طريقة تركيب الجمل وتتابعها تختلف حسب العصور ونوع اللغات. فاللغة المنطوقة، أو طرائق التعبير التي تقترب منها (مثلا لغة أناشيد البطولات) تفضل فصل الجمل بدل ربطها، و تربط بين الجمل عن طريق تكرار عنصر مشترك، أو ما يدعى بالربط التيمي. وبذلك فإنّ دراسة طريقة تركيب الجمل، وكذا دراسة طريقة ترابطها تمثل جانبا مهما من جوانب الدراسة الأسلوبية"[1].

وفي هذا المضمار تقول **خوله طالب الإبراهيمي** في كتابها " مبادئ في اللسانيات" بأن "الجملة في مفهومها التقليدي، هي الجملة المفيدة ذات تركيب مكتف بنفسه وتامة الإفادة، وهي مؤلفة من كلمتين أو أكثر"[2]. وفي تحديد آخر تقول: " أقل ما يفيد من الكلام كقولك: جاء الولد – أو أكل الولد تفاحة"[3].

و بناء على هذا تجدر الإشارة بأن أقل ما يفيد هو المسند والمسند إليه، أي التركيب الإسنادي، لأنه قد يكون المسند فعلا أو خبرا، أما المسند إليه فيكون إما الفاعل في الجملة الفعلية، أو المبتدأ في الحملة الاسمية. وهذا التعريف للجملة هو تعريف دلالي مبني على مفاهيم الإفادة في التبليغ. وقد وضع **أندري مارتيني** (André Martinet) ثلاثة

[1] المرجع السابق، ص: 101.
[2] المرجع نفسه، ص: 100
[3] المرجع نفسه، ص ن

مقاييس لتحديد العلاقات التركيبية داخل الجملة، والتعرف على وظيفتها في التبليغ، وتصنيفها في صنف تركيبي معين، وهي[1]:

* مفهوم الاستقلال التركيبي.

* الوحدات الوظيفية.

* موقع الكلمة في التركيب.

يلاحظ أن **مارتينيه** أعطى للتركيب مكانة في نظريته، حيث جعله النواة الأساسية للجملة، وهو أقل ما يمكن أن يكون عليه الكلام، أو أقل ما يفيد. ويتمثل ذلك في التركيب الإسنادي الذي يتكون عادة من عنصرين هما المسند، وهو نواة الخطاب، والمسند إليه الذي به تكتمل الجملة كأن تقول:

- Les étudiants (de la faculté) parlent dans le couloir.

أما الوحدات غير التابعة للكلمات أو التراكيب الأخرى، فهي تلتزم مكانا واحدا مستقرا في الجملة، لأنها مستقلة في الرتبة، ولا تحتاج إلى وحدات لتحديد وظيفتها كالظروف مثلا. كما يتجلى ذلك في المثال المشهور لـــ**مارتينه**[2]:

- Hier, il y'avait fète au village.

- أمس، أقيم حفل في القرية.

---

[1] ينظر: أندري مارتيني. مبادئ اللسانيات العامة. ترجمة أحمد الحمو، المطبعة الجديدة دمشق،1984. ص: 96 وما بعدها.

[2] المرجع نفسه، ص:98

وتقابل هذه الوحدات غير المستقلة تكون دائما تابعة لوحدات أخرى، وتحدد وظيفتها بواسطة وحدات أخرى تربطها بباقي أجزاء الجملة. أما بقية العناصر التي لا تستقل بنفسها، ولا تحتاج إلى وحدات وظيفية، فإن وظيفتها هي التي تشخص موقعها في الجملة، كالمفعول به في الفرنسية، أو النعت الذي يتبع المنعوت في بعض اللغات كالعربية. ولعل هذا الرسم البياني يوضح ذلك:

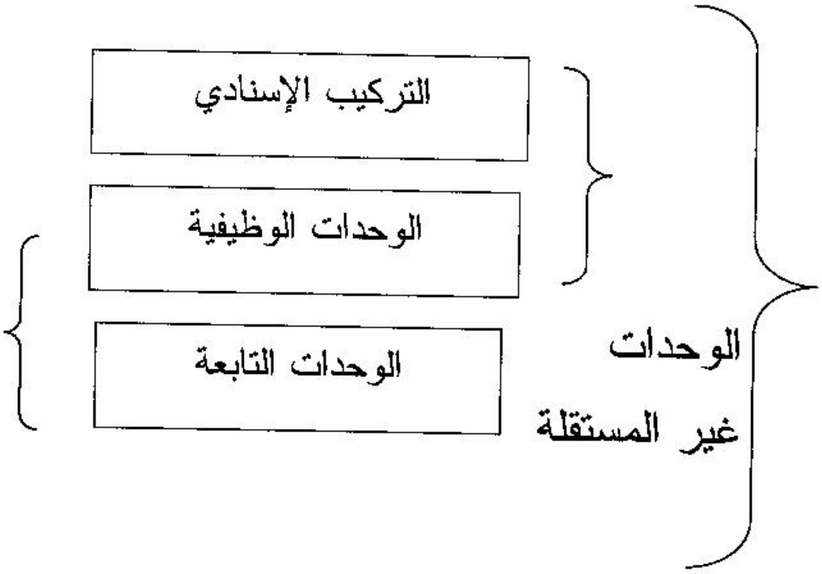

ولذا فإننا نجد في الجمل الاستفهامية و التعجبية في الفرنسية، وخاصة حالة الاستفهام المباشر، هي حالة مميزة لتطور اللغة الفرنسية نحو الترتيب التصاعدي، وهو ما أدى إلى اختفاء الوحدات التابعة.

إنّ الاستفهام يسمح للمخاطَب أن يقرّر أو يصدر أمرا في موضوع مُناقشة؛ فالجملة الختامية تؤدي إلى نغْمَة خافتة، في المقابل تظهر هذه

الحرية في اتخاذ القرار في تنغيم المخاطَب، الذي يستعمل نوتة عالية تشير إلى النقطة التي يثيرها السؤال. كما في هذه النماذج[1]:

- في الاستفهام التصوّري: تدلّ النوتة العالية على الحالة التي نطرح فيها السؤال.
  - Où l'avez vous trouvé ?
  - Qu'est ce que vous me racontez là ?
  - Qui vous a dit cela ?
  - Vous irez quand ?

استفهام تصديقي: تأتي النوتة العالية في نهاية القول وتشير إلى أنّ القول بأكمله " يطرح للمناقشة" .

- Avez- vous l'intention d'aller le voir ?

كانت اللغة الفرنسية القديمة تقدّم الفاعل في الجملة حتّى عندما كان هذا الأخير اسما (و هو أمر لا يزال قائما في اللغة الألمانية الحديثة) مثلا:

- Dit chius moines que … (Adam de la Halle) ?

  [= ce moine dit-il que… ?]

- ke dit chele feme ? Est-elle ivre ? (id.)

  [que dit cette femme ?]

- quant fust avenus chis affaires ? (id.)

---

[1] ينظر : Grévisse , précis de grammaire française, ENAL Alger p 29 1969

[quand est arrive cette affaire ?]

و نجد كذلك عند **موليير Molière:**

- En quoi blesse le ciel une visite honnête ?

(Tartuffe)

لقد كان التطوّر مزدوجا وفق عدة عمليات، ناتجة عن إنقاص عمليات التقديم والتأخير، أو عند وضع أداة الاستفهام: est-ce que، وهي كما يلي:

أ- **<u>إنقاص عمليات التقديم والتأخير:</u>**

تمّ خلق نوع جديد من الاستفهام : Pierre est-il arrivé?

وذلك انطلاقا من جمل من قبيل:

- Et messires Gauvains, fet-ele, et Lancelot del lac,
- en sont-il compaignon ? (Roman du Graal).
- Pierre, est-il arrivé ?

اعتبارا من هنا استُخرجت، في نهاية القرن 18، أداة الاستفهام il- التي أصبحت تُستعمل مع جميع الضمائر. نلاحظ مثلا عبارة voilà-il pas في اللغة الكلاسيكية وفي أيامنا هذه: j'y vas-ti, j'y vas-ti pas?

إذ يمكننا في اللغة الفرنسية الشفوية الحديثة استعمال التنغيم فحسب لطرح السؤال:

- On y va ?

- Tu pars quand ?

ب- <u>اختراع أداة الاستفهام est-ce que:</u>

يمكن تفسير هذه الظاهرة انطلاقا من جمل كانت مكوّنة من كلمتين ثمّ وُحِّدت فيما بعد:

- Est-ce que tu viendras ? [cela est-il vrai, que…]
- Qui est-ce Diex, qui m'aparole (Roman de Renard)
- [qui est cela qui m'adresse la parole?]

ابتداء من القرن السابع عشر لم تصبح أداة الاستفهام (est-ce que) تستعمل لتعزيز الحدث أو الفاعل أو الفضلة المباشرة، وإنّما لتعزيز الفضلة غير المباشرة (A qui est ce que tu parles?). وحتّى لتعزيز الظرف (quand est-ce qu'il viendra). و**فوجلاس Vaugelas** نفسه يتكلّم عن هذا الاستعمال دون إدانته.

نلاحظ، في جميع الحالات، تراجع عمليات التقديم والتأخير. ويمكننا رفض جمل مصاغة على النحو التالي: qu'est-ce que dit ton père لكن، في الواقع، إنّ عمليات التقديم والتأخير، والتي هي غير إجبارية، هي من نوع آخر في هذه الحالة. وسنعود إليها عندما سنتطرّق للجمل الموصولة.

ج- <u>استعمالات مختلفة لـ est-ce ... qui و est-ce ... que :</u>

إنّ عملية التعزيز باستعمال est-ce qui و est-ce que تتضمّن مزايا أخرى، لا سيّما أنّها تُزوّدنا بأداة استفهام حياديّة للفاعل (interrogatif neutre sujet)، أصبحت ضرورية مع اختفاء استعمال Que

في هذه الوظيفة. فانطلاقا من القرن16 لم نعد نقول: Que se trouve sur la table وإنّما Qu'est-ce qui se trouve sur la table .

كانت تستعمل كذلك في اللغة الفرنسية القديمة qui كأداة استفهام فاعل (un interrogatif sujet) وعلينا أن نعتبرها حيادية. ولقد كانت في الواقع تستعمل تقريبا للاستفهام فقط عن دافع تصرّف ما:

- Qui fait les coquins mendier ?
(Rabelais)

- qui te rend si hardi de troubler mon breuvage ?

(La Fontaine)

أو على الأقل للاستفهام عن سبب ما:

- Qui fait l'oiseau ? c'est le plumage.

(La Fontaine)

هنا أيضا يُزال اللبس القائم بين ce qui الحيادية وqui الاستفهامية المذكرة (interrogatif masculin). وذلك من خلال استعمال qu'est-ce qui.

د- <u>الاستفهام المزدوج</u>

لننتقل الآن إلى الاستفهام المزدوج، وهو حالة خاصة للاستفهام البسيط، الذي لا يعطي الخيار إلاّ بين كلمتين من قضية تبادلية. وتتمثل في الفرنسيّة الحديثة في استفهامين متماثلين تربط بينهما الأداة ou:

- Irai-je ou resterai-je ?

- Irai-je ou non ?
- Est-ce que j'irai, ou est-ce que je resterai ?

كانت عمليّة التقديم والتأخير في اللغة الفرنسية القديمة، تتم مرّة واحدة:

- Ferai-je ce, ou j'attendrai
- Le peril où je me puis mettre ?

(Le comte d'Anjou)

و نجد في الفرنسية الأرخية أو المحليّة تركيبا خاصا كما يلي:

- Mon cœur court-il au change, ou si vous l'y poussez ? (Molière)
- Descendras-tu, ou si je monte ?

(Perrault, Barbe-Bleu)

- prendras-tu ton épée, ou s'il faut qu'on t'en prie?

(Musset)

يبدو أنّ هذا التركيب نتج عن الاستفهام غير المباشر، الذي يُعبّرُ عنه بـ si.

هـ- الجملة التعجبية

إنّ الجملة التعجبية قريبة من الجملة الاستفهامية في المستوى اللساني. فالتنغيم هُو نفسه مع أنّه أقلّ شدّة. فضلا عن ذلك، كانت علامة الاستفهام تستعمل غالبا عوض علامة التعجب، وذلك إلى غاية القرن 17

إلى ما فوق. يمكننا في الجمل التعجبية استعمال الإجراءات نفسها التي ذكرناها، كما يتضح من النماذج التالية:

- Est-il bête !
- Ces enfants sont-ils bêtes !

لكن أداة الأستفهام est-ce que تستعمل نادرا. فالأداتان que أو comme هما اللّتان تستعملان للتعبير عن الحدّةK من دون اللجوء إلى التقديم والتأخير.

و- **الجملة الموجزة**

بخلاف اللغة الإنجليزية التي قد تستعمل عملية التقديم والتأخير(he said مقابل says my heart)، فإنّ اللغة الفرنسية تستعملها باستمرار وفي لغة سليمة:

- Donne-lui tout de même à boire, dit mon père. (Hugo)

يمكن أن تُفسّر عملية التقديم والتأخير في المستوى اللساني. فقد تثبت أنّ الإيجاز ليس في المستوى نفسه مع باقي الجملة (وهو ما يؤكد عليه التنغيم). ويُقدّم النحو التاريخي شرحا آخر، أو بالأحرى يُفسّر الشرح الأوّل. ولقد كانت الفرنسية القديمة تستعمل في الجملة الموجزة الضمير ço أي ce والذي كان يُستخدم للربط مع ما سبق:

- Ço dist li cuens (dit le comte)

ما يُفسّر عملية التقديم والتأخير التي تلت عندها، هو أنّ الجملة كانت تبدأ بفضلة.

ز- الأسلوب غير المباشر و الأسلوب غير المباشر الحر

إنّ نقل كلام شخص ما يطرح إشكالا في السرد، فإذا نقلنا الكلام كما هو سنحسّ بحدوث انقطاع من الجانبين التركيبي والأسلوبي. ونلاحظ ذلك من خلال أقدم النصوص الأدبية، أنّ الكتّاب كانوا يستعملون إجراءات تهدف إلى خلق تناسق بين الكلام المنقول وسردهم، وهو ما يسمّى بالأسلوب غير المباشر. يظهر هذا الأسلوب في اللغة الفرنسية من خلال العلامات التالية:

1- يرِدُ الكلام المنقول في شكل جُمل مفعول بها.

2- تُنقل الضمائر؛ أي أنّ ضمير المتكلّم وضمير المخاطَب يتحوّلان إلى ضمير الغائب. إلاّ إذا كان الضميران يشيران إلى من يَنقُل الكلام أو من يتوجّه إليه الخطاب.

3- الأزمنة كذلك تحوّل ما عدا في حالات استثنائية.

4- الظروف و ظروف الزمان تُحوّل كذلك .

5- إنّ صيغ الأسلوب غير المباشر هي نفسها صيغ الأسلوب المباشر، لكنّ صيغ الأمر تُحوّل إلى صيغة الغاية، أو إلى صيغة المصدر. و يمكن التحقّق من هذه الملاحظات في المثال التالي:

الأسلوب غير المباشر	الأسلوب المباشر

Elle me dit de venir (1) la (2) voir dès le soir même, (3) et que nous (4) passerions (5) la soirée sur sa (2) porte, si nous (4) ne pouvions (5) pas nous (4) aller Promener.	Elle me dit : Venez me voir ce soir. Nous passerons la soirée sur ma porte, si nous ne pouvons pas nous aller promener

(Robert Challe, *Les Illustres Françaises,* roman, 1713)

تحوّل في هذا المثال ضمير المتكلّم إلى ضمير الغائب (2)، ولم يتغيّر الضمير عندما أشار إلى الراوي نفسه (4)، وأُبدلت الأزمنة (5)، والصيغ (1)، وظروف الزمان (3).

إنّ الجانب السلبي للأسلوب غير المباشر هو ثقل هذا الأخير، بسبب كثرة تكرار حرف « que ». و لقد شهدنا ابتداء من أواخر القرن 15 وبداية القرن 16 تخفيفا في الأسلوب غير المباشر، بحذف حرف الوصل que في روايات من قبيل: *Cent nouvelles* لـــ Rabelais إلخ . ثمّ تشكّل نهائيا الأسلوب غير المباشر الحر مع **لافونتين La fontaine**، وهو أسلوب تميّزه العلامات التالية:

1- إنّ عملية الانتقال إلى الأسلوب غير المباشر الحر تكون غالبا، ولكن ليس بالضرورة (انظر الفصل الأول من رواية:

(La Chartreuse de Parme) **لـــ ستاندال** (1839)، **التي مهّدت** بكلمة توحي إلى أنّ الكلام أو الأفكار التي تلي هي منقولة.

2- يتكوّن الأسلوب غير المباشر الحر من جمل مستأنفة propositions indépendantes، وليس من جمل مفعول بها propositions complétives.

3- يقتضي الأسلوب غير المباشر الحر تحويل الضمائر

4- يقتضي الأسلوب غير المباشر الحر عادة، وليس بالضرورة، تحويل الأزمنة.

5- و يقتضي كذلك عادة، و ليس بالضرورة، تحويل إشارات الزمن. كما نلاحظ في هذه النماذج:

<u>نموذج 1:</u>

La dame au nez pointu répondit que la terre
Était au premier occupant.
C'était un beau sujet de guerre
Qu'un logis où lui-même il n'entrait qu'en rampant;
Et quand ce serait un royaume,
Je voudrais bien savoir, dit-elle, quelle loi
En a pour toujours fait l'octroi
A Jean, fils ou neveu de Pierre ou de Guillaume,
Plutôt qu'à Paul, plutôt qu'à moi.

(La Fontaine)

نلاحظ هنا الانتقال البارع من الأسلوب غير المباشر (البيت 17-16) إلى الأسلوب غير المباشر الحر (البيت 18-19) ثم إلى الأسلوب المباشر كلّما ازداد النّغم حدّةً.

نموذج 2:

Frédéric balbutia, chercha ses mots et se lança enfin dans une longue période sur l'affinité des âmes. Une force existait qui peut à travers les espaces, mettre en rapport deux personnes, les avertir de ce qu'elles éprouvent et les faire se rejoindre.

(Flaubert)

أُدرِج الأسلوب غير المباشر الحر عن طريق اقتراح يشير إلى أنّ شخصا ما سيتكلّم (balbutia, chercha ses mots, se lança dans une longue période). يحدث التحويل في الزمن أوّلا (existait)، وهو ما يُعلن الانتقال إلى الأسلوب غير المباشر الحر، لكنّ الجملة الموصولة la relative تبقى في زمن الحاضر الثابت، (présent de permanence)، وفقا للملاحظة التي ذُكرت في السابق، والتي تتعلق بمطابقة صيغ الأفعال (concordance des temps).

للأسلوب غير المباشر الحر إذن استعمالات عديدة، وأشكال متنوّعة. فهو يتجنّب، من جهة، وقوع فجوة بين السرد والكلام المنقول، ويتجنب من جهة أخرى ثقل الأسلوب غير المباشر الحر. وهو مصدر "الخطاب الداخلي" الموجود بكثرة في الروايات الحديثة.

ح- الاستفهام التعليقي

يؤدي الاستفهام التعليقي indirecte وظيفة الجمل المفعول بها complétives مع أنّه لا يُسبق بحرف الوصل conjonction عادة وإنّما باسم pronom أو ظرف استفهامي adverbe interrogatif . إنّ أصل الاستفهام التعليقي هو نفسه أصل الأسلوب غير المباشر، والكلمات نفسها التي تُمهّد للاستفهام المباشر تمهّد للاستفهام التعليقي. ولكن توجد خصوصيات يستحسن الإشارة إليها.

يبدأ الاستفهام التصديقي interrogation totale (الذي نجيب عليه بنعم أو لا أو ربّما)، عندما يكون تعليقيا، بالأداة si التي يعود أصلها إلى حرف الوصل الافتراضي conjonction hypothétique الذي عوّض num وهي كلمة لاتينية كلاسيكية[1]. ولقد أصبحت si تستعمل في هذه الوظيفة منذ ظهورها في "أنشودة رولان" la Chanson de Roland. والأمر نفسه بالنسبة للإنجليزية الحديثة، التي تميل إلى تعويض أداة الاستفهام whether بــ if. يجب بالطبع التمييز جيّدا، عند التحليل، بين هذين النوعين من الجمل التي تبدأ بــ si.

ط- التعبير عن العلاقة النهائية بقضايا غير موصولة

1) **الفعل المصدري المضاف إلي** infinitif prépositionnel:

[1] إنّ الأمثلة التي استخدمت وسيطا وُجدت في اللغة اللاتينية أولا: dic, siquid opus, impera ; id modo Plaute, Aulularia, v. 193); Nulla lex satis commoda omnibus est quaeritur, si majori parti et in summam prodest. (Tite Live, 34, 2. 5).

إنّ الفعل المصدري المسبوق بـــ pour أو afin de أو de أو de crainte de أو de peur de يُعوّض في أحيان كثيرة صيغة الغاية subjonctif إذا كان فاعل القضية الأولى هو نفسه فاعل القضية الثانية مثلا:

- Les fleurs sont faites pour être cueillies.

(J.J. Rousseau)

أمّا في اللغة الكلاسيكية فلم يكن ضروريا أن يعود الفعلان على الفاعل نفسه:

- En quoi blesse le Ciel une visite honnête
- Pour en faire un vacarme à nous rompre la tête.

(Molière, Tartuffe, v. 81-82)

2) **الفعل المصدري وحده:** يأتي الفعل المصدري بعد أفعال الحركة[1] و يكون أحيانا فاعل الفعل المصدري فضلة الفعل الرئيسي.

- Je m'en vais travailler à la bibliothèque.
- Il envoya l'enfant chercher du pain.

3) **القضية الموصولة:** يمكن لصيغة الغاية أن تعطي للقضية الموصولة قيمة القضية النهائية:

- Je cherche quelqu'un qui me traduise ce passage.

---

[1] كان الفعل المصدري، في اللغة الفرنسية القديمة، مسبوقا بحرف الإضافة à . إذ نجد عند La Fontaine :

- Et suivant le dépit qui l'entraîne et l'enflamme,
- Elle court à venger un si cruel dédain.

ي- خواتم كاذبة

إنّ قيمة pour ليست قصدية في جمل شبيهة بالجملة التالية:

- une mouche éphémère naît à neuf heures le matin pour mourir à cinq heures du soir.

مع ذلك، لدينا في هذه الجملة قصدٌ ولكنــه قصد " متوقع" كما في هذه الأبيات لـــ Voltaire:

- … Le ciel fit les femmes
- Pour corriger le levain de nos âmes,
- Pour adoucir nos chagrins, nos humeurs,
- Pour nous calmer, pour nous rendre meilleurs.

(Nanine)

لكن هذا النوع من القصد تردّى نوعا ما. وأصبحت الصيغة " الختامية " تُستعمل لإقامة مجرّد احتمال بين عمليتين، كما في هذه الجمل:

- Il arrive à 5 heures pour repartir à 8.
- Ils ont des yeux pour ne pas voir.

ك- مكان القضية الختامية:

يتفق الترتيبان النحوي والزمني، عموما، على الحث على استعمال الترتيب التالي: قضية رئيسية + قضية فرعية.

- Tu m'as laissé la vie afin qu'elle le serve.

(Corneille)

مع ذلك، إذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ القضية الختامية تعطي السبب الذي أدّى إلى عمل ما، فيمكن لهذه الأخيرة، بسهولة، أن توضع في البداية كما في هذه الصيغة:

- Afin qu'il fût plus frais et de meilleur débit,
- On lui lia les pieds, on vous le suspendit.

(La Fontaine)

تصبح أحيانا القضية الختامية، وهي تحتل مكان القضية الرئيسية، مكافئة لمعطى افتراضي:

- Pour vivre heureux vivons caché. [= si nous voulons …]
- Pour le faire mourir, pourquoi l'avoir fait naître.

(Victor Hugo)

ل- ترتيب الكلمات في القضية الختامية

إنّ عملية تقديم و تأخير الفاعل نادرة جدا في القضية الختامية. مع أننا كثيرا ما كنا نسمع في فترة معيّنة:

– ils sont morts pour que vive la France

وما يُفسِّر عملية التأخير هذه هو الميل إلى استعمال صورة بيانية تتمثل في قلب العبارة، أكثر منه تأثير صيغة « vive la France » . و تقوم هذه الصورة بتقريب كلمتين تتجاوبان وتتناقضان في الوقت نفسه (mort/vie)

إنّ طرائق تعبير القضية الختامية محدودة أكثر من طرائق تعبير القضية التعليلية و القضية الزمنية. فعدد حروف العطف محدود، والأمر سيان بالنسبة لعدد الضروب.

الفصل الثالث

الجملة الاستدراكية في اللغة الفرنسية

الفصل الثاني: الجملة الاستدراكية في اللغة الفرنسية

تمهيد: مفهوم الاستدراك في اللسانيات

1- القضايا الاستدراكية من النوع الموصول

2- وقوع الاستدراك على الصفة أو الظرف:

3- وقوع الاستدراك على الضمير أو الاسم:

4- مكان القضية الاستدراكية:

أ- ترتيب الكلمات في القضية الاستدراكية:

ب- طرائق أخرى في التعبير عن العلاقة الاستدراكية

5- القضايا الافتراضية

أ- النظام الافتراضي الممهّد بالأداة si

- حالة اللغة اللاتينية الكلاسيكية
- حالة الفرنسية المتناهية القدم
- تطوّر النظام الافتراضي
- النظام الافتراضي في الفرنسية الحديثة
- أشكال أخرى للتعبير عن الافتراض
- استعمال الأداة الشرطية مع حذف الفعل
- الفصل و الوصل
- التعبير عن الافتراض باسم الفاعل أو المفعول وبالفعل المصدري
- التعبير عن الافتراض بالاسم الموصول

6- الطبيعة اللسانية للجمل المقارنة

أ- مطابقة كلية. ب- مطابقة كمية. ج- المطابقة النوعية. د- درجة المقارنة.

هــ- العلاقات التناسبية. و- الحذف

7- قوانين الجملة الفرنسية

أ- التباس حروف الوصل

ب- ترتيب الكلمات وترتيب القضايا

ج- جملة مترابطة، جملة مفكّكة، عناصر تنتمي إلى الرتبة نفسها

تمهيد:

- مفهوم الاستدراك في اللسانيات

سنحاول في هذا الفصل ان نحدد مفهوم الاستدراك من خلال عدد من النماذج الكلامية الخاصة باللغة الفرنسية، لنفترض، مثلا، أنّه لدينا الجملة التالية:

- quoiqu'il travaille, il ne réussit pas

ما الذي تعنيه هذه الجملة؟ فنحن نعرض واقعة ونتعرّف عليها وهي واقعة يفترض بها، منطقيا، أن تؤدي إلى نتيجة: العمل يسبب عادة النجاح. ولكن الأمر لا يتحقق. بهذا، فما نسميه " استدراكا " هو في الواقع التعبير عن سبب غير فَاعِل".

يمكن لهذه العلاقة المنطقية أن تظهر في شكل مترددٍ إلى هذا الحد أو ذاك، كما هو الأمر بالنسبة لجميع أنواع الجمل الظرفية التي ندرسها. فالقضايا التي تبدأ بـــ tandis que أو alors que أو loin que أو au lieu que أو أحيانا بـــ sans que تعبّر عن تقابل ليس ذا طابع منطقي حقا. وقد نفكّر في تسميتها بالجمل " الاعتراضية"، ولكن لا جدوى من مضاعفة أصناف القضايا الظرفية وإلاّ سيكون من المستحيل عدم وضع مجموعات فرعية لا متناهية. الأهم هو التفطن إلى الفروق الدقيقة التي يفترضها استخدام هذا الحرف أو ذاك[1].

[1] ينظر كلاوس هيشن. القضايا الأساسية في علم اللغة. ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003. ص: 55

سندرس أولا الجمل الموصولة حيث يقع "الاستدراك" على جل العملية، ثمّ سننتقل إلى القضايا التي يقع فيها الاستدراك على الصفة أو الظرف (مثلا: si ... que) وكذلك تلك التي يقع فيها الاستدراك على الاسم أو الضمير وسنهتم في الأخير بالأنواع الأخرى التي تعبر عن العلاقة الاستدراكية.

1- القضايا الاستدراكية من النوع الموصول

يعبِّر في هذه القضايا عن العلاقة الاستدراكية بأوضح طريقة عن طريق استعمال quoique (وأصله que ... que) أو bien que (الذي كان في البداية combien que) أو malgré que الذي لم يعد يعتبر استعمالا سليما، أو encore que أو nonobstant que الذي أصبح مهجورا. أمّا encore que فيعرض فكرة كون السبب المطروح غير كاف أكثر منه غير فعّال:

- Encore qu'à mon devoir je coure sans terreur
(Corneille)

وإلى غاية القرن 18 كان يمكن استعمال quoique كما يلي:

- Et comme il faut dîner, quoiqu'on ne soit plus en prison, je taille encore ma plume.

(Beaumarchais)

إنّ كون العملية المقصودة في هذه القضايا غير فعّالة بصفتها تعبّر عن السبب، جعل أمر الغائب يُعمَّمُ، ذلك مع أنّ العملية حقيقية. ولقد كانت صيغة الثبوت تستعمل للتأكيد على حقيقة الشيء إلى غاية القرن 17.

وهو استعمال لا زال يظهر في أيامنا هذه خاصة في صيغة المستقبل أو في الصيغة الشرطية. يعود سبب ذلك من دون شك إلى كون مستعملي صيغة الثبوت غير قادرين على صياغة جملهم بالطريقة الصحيحة:

- La mienne, quoique aux yeux elle n'est pas si forte …

(Molière)

- Bien que la nouvelle n'était pas officielle, on disait ce matin que M. G … avait démissionné.

(TF1, 20 h)

كان من المفروض أن تستعمل الصياغة التالية: bien que... Ne fût

توجد سلسلة ثانية للقضايا ذات قيمة استدراكية أو اعتراضية. وتُدرج هذه القضايا بأدوات عطف تكون في البداية زمنية: Tandis que أو Alors que أو Cependant que. و تستعمل هنا صيغة الثبوت :

- Pierre travaille, tandis que son frère s'amuse.

نفهم سبب تحوّل العلاقة الزمنية إلى علاقة اعتراضية. فمن وجهة نظر نفسية ، إذا أردنا مقابلة عمليتين يجدر بنا أوّلا تقريبهما زمنياً.

هناك سلسلة ثالثة لأدوات العطف والتي تنطوي، في البداية، على فكرة المكان: Loin que أو Au lieu que. تتعلّق المقابلة هنا بفكرة الابتعاد وفكرة تعويض شيء بشيء آخر. و يستعمل أمر الغائب مع Tandis que (لأنّ العملية المعروضة ليست حقيقية):

- Et, loin que ma tendresse eût exposé ta vie,
- Tu verrais…

(Racine, *Mithridate*)

أمّا مع au lieu que فتستعمل صيغة الثبوت كلما كانت العملية المقصودة حقيقية:

- Fût-elle bergère, au lieu qu'elle est fille de roi.

(Fénelon)

و إذا فكّرنا في عرض عملية وهميّة، نستعمل عادة au lieu de : au lieu de travailler, il s'amuse . ونستعمل أحيانا au lieu que + أمر الغائب:

- Au lieu que son histoire l'ait encore calmé, on dirait plutôt qu'il s'aigrit. (J. Romains)

و يمكن إضافة فكرة الافتراض إلى فكرة الاستدراك ونستعمل في هذه الحالة Quand (bien) même :

- N'allez pas vous imaginer que je pense que vous soyez vers votre déclin, et quand même je le penserais, il ne faudrait pas, s'il vous plaît, en être offensée : je vois de ma chambre des couchers de soleils admirables.

(Guilleragues, *lettre à Mme de la Sablière)*.

- Quand vous me haïriez, je ne me plaindrais pas.

(Racine)

يحمل sans que أحيانا معنى الاستدراك. ويستعمل في هذه الحالة أمر الغائب:

- Il y a quarante ans que je dis de la prose sans que j'en susse rien.

(Molière)

و أخيرا، نلاحظ أنّ القيمة الافتراضية لـــ si تتردّى أحيانا إلى درجة أنّ هذه الأداة تصبح تدلّ على مجرّد مقابلة ضعيفة :

- Si la cité est le cœur de Paris, le quartier latin en est l'âme.

(Michelet)

2- وقوع الاستدراك على الصفة أو الظرف:

تستعمل اللغة الفرنسية في هذه الحالة ظروف الوصل التالية: si...que و pour ...que و quelque ... que و tout ... que . وهي متبوعة بأمر الغائب باستثناء tout ... que الذي يُبنى في أفضل لغة مع صيغة الثبوت عندما يُصِرّ على حقيقة النوعية المقصودة مع أنّ أمر الغائب بدأت تنتشر في هذا التركيب:

- Pour grands que soient les rois, ils sont comme nous sommes
Véritables hommes…

(Malherbe)

- La Grèce, toute polie et toute sage qu'elle était.

(Bossuet)

يثير هذا المثال الأخير مسألة مطابقة tout الذي يتغيّر في اللغة الفرنسية القديمة، وهو صفة تستعمل كظرف. ويتغيّر Tout كذلك أمام كلمة مؤنثة تبدأ بــحرف صامت أو بــحرف H النّـفَـسي. وحتّى quelque كانت متغيّرة في اللغة القديمة إلى غاية سنة 1650. إذ نقرأ عند Corneille:

- Quelques ardents qu'ils soient …

ولقد قام النحويون القدامى بإعلان عدم قابلية تغيّر الصفة التي تستعمل كظرف.

3- وقوع الاستدراك على الضمير أو الاسم:

نتعامل في هذه الحالة مع جمل من قبيل الجمل التالية :

- إذا وقع الاستدراك على الضمير:

- Qui que tu sois, tu n'entreras pas.
- Quoi que tu fasses, tu échoueras.

أو إذا وقع على الاسم :

- Quels que soient tes mérites, …
- De quelque manière que tu travailles, …
- Quelques arguments que vous m'opposiez …

نلاحظ أنّ الأداة الاستدراكية هي، في الحالة الأولى، ضمير التنكير الذي تعقُبُه أداة que (وهي موصولة، في الأصل على الأقل). نلاحظ كذلك أنّ quoi ... que، الذي كان يؤدي عنصراه وظيفة الضمير، أعطى في النهاية حرف عطف مكتوب في كلمة واحدة، لم يصبح يؤدي فيها عنصرا الكلمة وظيفة خاصة. بعبارة أخرى، تم الانتقال من quoi que tu fasses ، حيث يؤدي que وظيفة مفعول fasses، إلى quoique tu travailles .

إنّ قصة quelque شبيهة بقصة quoique. فأداة quel هي أولا أداة تنكير متغيّرة تعقّبتها أداة que.

- En quel lieu qu'elle soit.

(Chrétien de Troyes)

هذا الاستعمال لا يزال موجودا في الوظيفة الإسنادية (المثال الثالث). و لكن quel ... que عُـوّض في وظيفة النعت بـــ quelque ... que كما هي الحال في المثالين الرابع والخامس.

كانت أداة quelque النعتية يعقبها، في اللغة الفرنسية الكلاسيكية، حرف موصول متغيّر. فكانوا يقولون :

- Quelque indignation dont leur cœur soit emplie.
  (La Fontaine)
- Hâtez-vous lentement, quelque ordre qui vous presse.
  (Boileau)

و لقد اختفت تقريبا كل هذه الصياغات.

4- مكان القضية الاستدراكية:

إنّ القصد البرهاني يؤدي إلى تقديم القضية الاستدراكية التي يمكن أن توضع بعد القضية الرئيسية كشيء يتم التفكير فيه بعد فوات الأوان.

أ- ترتيب الكلمات في القضية الاستدراكية:

إنّ عملية تأخير الفاعل نادرة وذلك، بطبيعة الحال، باستثناء الجمل الشبيهة بالقضايا الموصولة. كما هي الحال في الجملة التالية:

– pour grands que soient les rois

التي كان فيها que في الأصل اسما موصولا يؤدي وظيفة الخبر وهو مسبوق بالصفة grands .

ب- طرائق أخرى في التعبير عن العلاقة الاستدراكية:

- القضية الموصولة مع إضمار الفعل:

-Il était, quoique riche, à la justice enclin.

(Victor Hugo)

لم يصبح هذا التركيب ممكنا إلاّ إذا كان فاعل القضية الاستدراكية هو نفسه فاعل القضية التي تتوقف عليها القضية الاستدراكية. وهو أمر لم يكن ضروريا في اللغة الكلاسيكية إذ كان **روسو** **J.J. Rousseau** يكتب:

- On respecte ici les hommes, quoique dans la servitude.

- المصدر اللاّتيني المشدّد بـ tout:

- Tout en me souhaitant du génie, elle se réjouissait que je fusse sans esprit.

(Anatole France)

- الفعل المصدري مع pour:

- Ah ! pour être dévot, je n'en suis pas moins homme !

(Molière)

- الفصل. القضية التي تعادل القضية الرئيسية والتي تدخلها أدوات مثل: pourtant أو cependant وكذلك cela أو néanmoins أو nonobstant (وهي كلمة مهجورة):

- Il travaille, et pourtant il ne réussit pas.

– تعبير فرنسي خصوصي (غاليسيسم) مثلا: avoir beau [1] (1)

–Il a beau travailler, il ne réussit pas.

إنّ التعبير عن العلاقة الاستدراكية يكتسب أشكالا متنوّعة تنوُّعَ أشكال التعبير عن العلاقة السببية والتي تربطها علاقة بالأولى على كلّ حال.

5- القضايا الافتراضية

إنّ الفصل المتعلّق بالقضايا الافتراضية هو أحد أصعب الفصول بسبب التغييرات العميقة التي طرأت في التعبير عن هذه العلاقة، ولقد تركت آثارا حتى في الفرنسية الحديثة. سندرس أوّلا " النظام الافتراضي" الذي تُـمهّد له الأداة الشرطية **si**، ثم الإجراءات الأخرى للتعبير عن

[1] أظهر جون أور **John Orr** ومانفريد ساندمان **Manfred Sandmann** أنه في هذه الصيغة كان يوجد في البداية فعل مصدري حوّل إلى جنس الأسماء، وهكذا كان التعبير التالي: **a beau mentir celui qui vient de loin** يُفهم على النحو التالي: « il a mensonge aisé celui qui vient de loin »، نلاحظ هنا أنّ القيمة الاستدراكية استطاعت أن تتطوّر بكلّ بساطة انطلاقا من صيغ كهذه الصيغ: « il a beau mentir, d'accord; mais on ne le croira pas » ثمّ: « il mentira tant qu'il voudra, on ne le croira pas ».

الافتراض. استثنائيا، سنقدّم دراسة القضايا الممهّدة بالأداة الشرطية si من وجهة نظر تاريخية باستعمال مؤلّف بالغ الأهميّة، وهو مؤلّـف **فاغنر** M. R.-L. Wagner [1] (1).

أ- النظام الافتراضي الممهّد بالأداة si

- حالة اللغة اللاتينية الكلاسيكية

كانت توجد في اللغة اللاتينية الكلاسيكية علاقة وطيدة بين ضرب القضية الفرعية، وضرب القضية الرئيسية. إذ كانت تستعمل، في مجمل النظام، إمّا صيغة الثبوت وإمّا صيغة الغاية.

كانت صيغة الثبوت تعرض الافتراض دون إدلاء حكم على احتمال صحّته. ويمكن أن يكون الافتراض إمّا منطقيا محضا كما في المثال التالي:

- Si dei sunt mali, non sunt dei. (« si les dieux sont méchants, ce ne sont pas des dieux »).

و إمّا محمولا على المستقبل، وفي هذه الحالة نجد عادة في القضية الفرعية زمن المستقبل السابق futur antérieur:

- Librum si iunenero, tibi dabo (« si je trouve le livre, je te le donnerai »).

---

[1] انظر:

M. R.-L. Wagner. Les phrases hypothétiques commençant par si dans la langue française ; des origines à la fin du XVI[e] siècle, Paris, Droz, 1939.

كان أمر الغائب يعرض افتراضا غير مؤكد إلى هذا الحدّ أو ذاك. ولقد كان أمر الغائب في الحاضر subjonctif présent يعلن عن افتراض قابل للتحقيق (مُحتمل):

- Si diues sim, felix sim (« si j'étais riche, un jour , je serais heureux ») .

أمّا الماضي غير التام لأمر الغائب subjonctif imparfait فيقدّم الافتراض بصفته معاكسا للواقع بوضوح:

- Si diues essem, felix essem (« si j'étais riche, mais je ne le suis pas, je serais heureux »).

وأمّا الماضي المركب الثاني لأمر الغائب subjonctif plus que parfait فيعرض افتراضا معاكسا للواقع ولكن في الماضي:

- Si diues fuissem, felix fuissem (« si j'avais été riche, j'aurais été heureux »).

بطبيعة الحال، كان يمكن الإجابة على افتراض غير حقيقي ماض (معبّرٌ عنه بزمن الماضي المركّب الثاني) بنتيجة غير حقيقية حاضرة. ولقد اختفى هذا النظام الدقيق والمنطقي. ويعود ذلك، أساسا، إلى التغيرات التي طرأت في اللغة اللاتينية العامية على نظام الأفعال الصرفي، فمثلا اختفت الأشكال القديمة لزمن المستقبل السابق وزمن الماضي غير التام لأمر الغائب وعوّضتها تقريبا أشكال زمنية أخرى. وهكذا فإنّ نظام اللغة الفرنسية القديمة كان مختلفا جدّا عن نظام اللغة اللاتينية الكلاسيكية وأكثر اختصارا.

- حالة الفرنسية المتناهية القدم

لم يتغيّر نظام الافتراض "المنطقي"، في المقابل، فقدَ الافتراض المتعلّق بالمستقبل زمن المستقبل السابق. فمنذ أقدم النصوص نجد النظام التالي: si + زمنِ الحاضر/ زمن المستقبل، كما يتضح ذلك في هذا النص:

- Si Lodhuvigs sagrament … conservat, et Carlus … non le suon tanit, in nulla adjudha contra Lodhuwig li iu er (« Si Louis garde son serment, et Charles ne tient pas le sien, je ne lui serai de nulle aide contre Louis » ; err = serai) (Serments de Strasbourg, an 842).

إنّ زمن الماضي غير التام لأمر الغائب (والذي يعود شكله إلى زمن ماض مركّب ثان قديم، فــأصل chantasse هو cantavissem) زمنٌ يعبّر عن الاحتمال، أي صيغة الشرط في الحاضر أو الماضي:

- Si je trovasse un serjant, je te fisse pendre.

(Farce de maître Pathelin)

- Ne ce li deïst ja
- S'a li n'eüst grant accointance.

(Chrétien de Troyes)

(= et cela, il ne lui aurait jamais dit, s'il n'avait eu une grande familiarité avec elle).

و أخيرا، نشهد، في اللغة الفرنسية المتناهية القدم، ظهور التركيب التالي: si + الماضي غير التام / الصيغة الشرطية، والذي ينقل التركيب الموالي: si + الحاضر/ المستقبل بالقيام بتغيير زمني. يحمل التركيب

الأوّل معنى الاحتمال أو صيغة الشرط الحاضرة، وهو يضاعِف إذن في هذا الاستعمال الصياغة التالية: si + الماضي غير التام المصرّف في أمر الغائب/ الماضي غير التام المصرّف في أمر الغائب. ولكنّه لا يساوي صيغة الشرط الماضية، ويوجد له مثال قديم جدّا في قصيدة **جوناس Jonas** (القرن 10):

- E io dolreie de tanta millia hominum, si perdut erent (« et moi, je ne me soucierais pas de tant de miliers d'hommes, s'ils étaient perdus »).

إجمالا، لقد وُجدت ملامح النظام الحديث الأولى في فترة قديمة جدا. فمع أنّ الصيغ التي تتضمّن زمن الماضي غير التام لأمر الغائب كانت موجودة بكثرة، إلاّ أنّنا نلحظ، هنا وهناك، بروز جمل شبيهة بالجمل الحديثة. فنجد مثلا الأبيات الشعرية لإحدى أقدم أناشيد البطولة le Couronnement de Louis (النصف الأوّل للقرن 12) وهي أبيات تذكر **كورسولت Corsolt** العملاق الذي يحاول استمالة بطل المسيحيين وضمّه إليه، وهو على وشك أن يتصدّى له:

- Se tu voleies Mahomet aorer (…)
- Je te donreie anor et richeté

ونجد فيما بعد:

- Se tu vuels faire tot mon comandement (…)
- Je te donrai nonr et chastement

يقدّم العرض الأوّل لـــ**كورسولت** بلهجة ارتيابية:

- «Si tu voulais adorer Mahomet, je te donnerais fief et richesse»

أمّا العرض الثاني فيقدّم بلهجة مصرّة أكثر ومقنعة أكثر وكأنّ الجواب الإيجابي قريب:

- «si tu veux faire ce que je te demande, je te donnerai fief et châtellenie »

يوجد في هذا النص إذن استعمال أسلوبي مُسبَق لوسائل التعبير التي تمنحها اللّغة.

- تطوّر النظام الافتراضي

تطوّر هذا النظام، في تاريخ اللغة الفرنسية، من خلال نقاط عديدة. فمن جهة، يتم الميل إلى التمييز بين الافتراض المتعلّق بالماضي (غير الحقيقي) والافتراض المتعلّق بالحاضر بواسطة استعمال زمن الماضي المركّب الثاني. وهكذا، فإنّ أحد الأمثلة التي ذكرت آنفا وهو مثال Chrétien de Troyes قد يصبح، حسب العادة، في القرن 16 :

- Et ce ne lui eust-il ja dit, s'il n'eust
- Eu avec elle grande accointance.

من جهة أخرى، انتشر نظام « si + الماضي غير التام/ الصيغة الشرطية»، على حساب نظام « si + الماضي غير التام لأمر الغائب / الماضي غير التام لأمر الغائب » للتعبير عن افتراض في الاحتمال أو

في غير حقيقي الحاضر. و انطلاقا من القرن 15، قَرُبت عمليّة التعويض إلى الاكتمال، باستثناء بعض الأفعال المساعدة (... dût, pût) .

و أخيرا، أدّى تشكيل أزمنة مركّبة للماضي غير التام والصيغة الشرطية إلى ظهور نظام جديد لغير الحقيقي الماضي، وهو من النوع التالي :

- S'il était venu hier, il m'aurait trouvé.

- النظام الافتراضي في الفرنسية الحديثة

يتمّ التعبير عن الافتراض المنطقي، كالذي نقوم به عند البرهان، دائما باستعمال صيغة الثبوت في القضيتين الرئيسية والفرعية:

- Si les dieux sont méchants, ce ne sont pas des dieux.

أمّا الافتراض الذي يتعلّق بالمستقبل فيتم التعبير عنه بنظام ثابت منذ الفرنسية القديمة أي si + الحاضر/ المستقبل:

- Si tu viens demain, tu me trouveras.

نلاحظ أنّ البُعد الزمني الذي يُشار إليه في اللغة اللاتينية بزمن المستقبل السابق، يُشار إليه في اللغة الفرنسية بزمن الحاضر.

يُعبّر عن الافتراض "الخيالي"، إنْ كان معاكسا أو لا للحقيقة الحاضرة، بالنظام التالي: si + زمن الماضي غير التام/ صيغة الشرط الحاضر:

- Si tu voulais, nous irions nous promener.

و يتمّ التعبير عن الافتراض الخيالي المصاغ في الماضي بـــ : si + الماضي المركب الثاني / صيغة الشرط الماضي:

- Si tu étais venu hier, tu m'aurais trouvé.

باختصار، تميّز اللغة الفرنسية بين الافتراض المنسوب للحظة محقّقة (si tu viens) والافتراض الخيالي (si tu venais) .

<u>**ملاحظة**</u> : تبقى، إلى جانب النظام الموصوف آنفا، آثار لا يستهان بها للحالة القديمة للأشياء. فمع أنّ زمن الماضي غير التام لأمر الغائب لم يعد يستعمل في النظام المحكوم بـــ si، يبقى استعمال زمن الماضي المركّب الثاني لأمر الغائب أمرا ممكنا. إمّا في القضية الفرعية وإمّا في القضية الرئيسية، ليعوّض على التوالي الماضي المركب الثاني لصيغة الثبوت، وصيغة الشرط الماضي:

- S'il eût osé, il l'eût abordé.
- S'il l'eût osé, il l'aurait abordé.
- S'il avait osé, il l'eût abordé.

يسمّي النحو البدئي أشكال هذه الأزمنة الشرطية الشكل الثاني. في حين لا يوجد شيء يبرر هذه التسمية لا من الناحية الصرفية (فهذه الأشكال هي في الواقع الماضي المركّب الثاني لأمر الغائب)، ولا من الناحية التراكيبية. فلقد رأينا في الأمثلة السابقة هذه الأشكال تستعمل بعد الأداة الشرطية si، وهو أمر غير ممكن بالنسبة لصيغة الشرط.

- **أشكال أخرى للتعبير عن الافتراض**

- **الجمل الوصفية**

لنُشر أوّلا إلى أنّ أداة الوصل que يمكنها أن تعوّض أداة الشرط si، بما في ذلك أغلبية الأدوات الأخرى. وهناك خاصية مثيرة للاهتمام تتمثّل في أنّ القضية تصبح في أمر الغائب عندما تُعوَّض si بـــ que:

- Si on la laisse [une rue] sur la droite et que l'on suive le bas de la côte Saint-Jean, bientôt on arrive au cimetière.

(Flaubert)

إنّ القول بأنّ أمر الغائب" انجرّ "عن الأداة que أمر خاطئ. ففي اللغة الفرنسية القديمة لم تكن الأداة que تستعمل، في حين أننا نجد أمر الغائب:

- Si honte ne craignoie
- Et j'eüsse cette loi …

(Chanson du XV^{e} siècle)

في الواقع، يشير هذا التغيير في الضروب إلى أنّ القضية الشرطية الثانية ليست في المستوى نفسه مع القضية الأولى:

يستعمل أمر الغائب مع العبارات التالية: (pourvu que, pour peu que, à supposer que, à condition que, à moins que)

و يمكن تقليص كل من à condition que, à moins que إلى à condition de, à moins de (في اللغة الفرنسية الكلاسيكية à moins que de) .و نجد كذلك à (la) condition que مع زمن المستقبل.

أمّا مع au cas où و en cas que (وهي عبارة مهجورة) فنستعمل على التوالي صيغة الثبوت وأمر الغائب.

"وتستعمل كل من si ce n'est que، في اللغة الفرنسية الكلاسيكية، و sans que مع صيغة الثبوت :

- J'y aurais fait réponse plus tôt, sans que j'aie su que vous couriez par votre provence.

(Mme de Sévigné)

أمّا مع quand (bien) même متبوعة بـــصيغة الشرط فنحن في حدود القضايا الشرطية، والقضايا الاستدراكية (أقصى افتراض). في المقابل، تعطي même si قضية افتراضية وتُبْنى مثل si.

أما si comme فنستعملها للتعبير عن عملية مقارنة لحدث خيالي:

- il crie comme si on l'écorchait.

نجد دائما في هذه القضايا زمن الماضي الناقص، أو زمن الماضي المركّب الثاني لصيغة الثبوت (الذي يمكن تعويضه بزمن الماضي المركب الثاني لأمر الغائب وفقا للاستعمال القديم المدروس سابقا). وليس هذا البناء غريب، بما أنّ المقارنة تقع على حدث غير حقيقي مُضمر، كما في المثال المذكور آنفا « il crie comme (il crierait)si on

l'écorchait ». في بعض الحالات، يكون تكرار الكلمة شيئا ضروريا بسبب بعض التغييرات التي تطرأ على شكل الفعل، مثلا عند الانتقال من صيغة المبني للمجهول إلى صيغة المبني للمعلوم[1]:

- Ce qu'on reproche le plus aux Anglais, c'est le supplice de Charles 1er, qui fut traité par ses vainqueurs comme il les eût traités s'il eût été heureux."

(Voltaire, 8e Lettre Philosophique

في المقابل، تشكّل comme si كلاًّ لا يتجزأ عندما يُعبّر عن افتراض مُحال، وهنا نلاحظ مرة أخرى القرابة الأصلية بين المقارنة والبحث عن السبب. يظهر رفض هذا الافتراض من خلال نبرة تعجبية:

- Nos gens d'église (...) ont pourtant encore quelques maximes qui paraissent plus fondées sur le préjugé que sur la raison. Telle est celle qui blâme la danse et les assemblées : comme s'il y avait plus de mal à danser qu'à chanter, que chacun de ces amusements ne fût pas une inspiration de la nature, etc.

(Rousseau, La Nouvelle Héloïse, IV, 10)

يمكن حتّى أن تُستعمل comme si وحدها، بنغمة تهكميّة، لرفض ادّعاء غير معقول. هذه الصياغة التي تستعمل في الكلام فقط، لا تُسجّل في القواميس أو كتب النحو.

---

[1] Claude H, l'homme de parole, contribution linguistique aux sciences humaines, Folio, Paris 1987

- استعمال الأداة الشرطية مع حذف الفعل

كان من الممكن حذف الفعل بعد الأداة si إلى غاية الفترة الكلاسيكية، إذ يقول Molière:

- Si j'épouse une femme avare, elle ne me ruinera point ; si une joueuse, elle pourra m'enrichir ; si une savante, elle saura m'instruire, etc.

و لكننا نقول الآن: « si c'est ... , s'il s'agit... »

- الفصل أو الوصل

تملك اللغة الفرنسية وسائل مَرِنة ومتنوّعة للتعبير عن الافتراض، بمجرّد تقريب قضيتين تُجمع أحيانا بحرف الوصل et، أو الاسم الموصول que. على أي حال، يشير التنغيم المتصاعد بشدّة الذي يصل حدّ الاستفهام إلى أنّ قيمة القضية الأولى قيمة افتراضية. ويمكن أن تستعمل الضروب التالية:

1) صيغة الثبوت indicatif(افتراض منطقي).
2) أمر الغائب الحاضر subjonctif présent (احتمال).
3) الأمر (احتمال).
4) صيغة الشرط conditionnel(كامن).
5) الماضي غير التام لأمر الغائب (افتراض غير مرغوب فيهو لكن يمكن توقع حدوثه في نهاية المطاف).

6) الماضي المركب الثاني لأمر الغاية subjonctif plus-que-parfait أو صيغة الشرط الماضية conditionnel passé (افتراض نقيض للواقع، في الماضي).

غالبا ما يؤدي ترتيب الكلمات دورا في هذه التراكيب (إثر قلب العبارة chiasme). وأخيرا، نلاحظ أنّ أغلبية هذه التراكيب تتضمن البحث عن إحداث أثر أسلوبي (حيويّة، أرخية، إلخ ...).

ها هنا بعض الأمثلة المقابلة للأنواع المختلفة التي تمّ الإشارة إليها:

- - Je le chasse, il revient ; je l'étouffe, il renaît.

(Corneille)

- Votre fils est bègue (…) Ne le faites pas monter à la tribune.

(La Bruyère)

- Ne faut-il que délibérer ?
- La cour en conseillers foisonne.

(La Fontaine)

- Vienne encore un procès, et je suis achevé.

(Corneille)

- Mange une de ces fleurs tragiques de l'été,

Et tu meurs. (Hugo)

نلاحظ في المثال الأخير استعمال et ويُقال عنه أحيانا "أثر بلوغ الأوج". ونجد عند **Spitzer**:

- - Viendrait-il, que je ne le recevrais pas.

- Je le verrais, que je ne le croirais pas.

أمّا في هذا المثال فـ que هي مجرد أداة وصل. ونسمي هذه الظاهرة أحيانا حالة "تبعية مقلوبة":

- Dussé-je être blâmé, je vous soutiendrai.

(Littré)

…. Je voudrais, m'en coûtât-il grand chose,

Pour la beauté du fait avoir perdu ma cause.

(Molière)

نلاحظ أنّ الاحتمال مشدّد بـ :

1) عملية التقديم والتأخير .

2) زمن الماضي غير التام لأمر الغائب ذو قيمة شرطية.

المثال الثاني هو في تعبير أرخي فـ " الأفعال المساعدة" (devoir, falloir ...) لا تزال موجودة في هذه الصياغات.

- Eussé-je été seul, je crois bien que j'aurais renoncé .

(Gide)

- On l'aurait laissé faire qu'il attaquait le soir même.

(Dorgelès)

نلاحظ بين هاتين الصياغتين اختلافا في الشكل. فالصياغة الأولى أرخية والصياغة الثانية حديثة أما المعنى فهو نفسه في كل منهما.

- التعبير عن الافتراض باسم الفاعل أو المفعول وبالفعل المصدري

نجد جملا كالجمل التالية في الفترة الكلاسيكية بالخصوص:

- Mourant sans déshonneur, je mourrai sans regret .

(Corneille)

- A vaincre sans péril, on triomphe sans gloire.

(Corneille)

يظهر الافتراض في هذه الصياغات، لكنّه ليس افتراضا محضا إذ غالبا ما يضاف الطابع السببي (في حالات استدراكية أخرى).

- التعبير عن الافتراض بالاسم الموصول

كما قلنا فيما يتعلّق بالجملة الموصولة relative فالقضية التي تبدأ بالاسم الموصول qui تقابل غالبا « ... si quelqu'un »:

- Qui veut noyer son chien l'accuse de la rage.

الخلاصة:

"تملك اللغة الفرنسية، للتعبير عن الافتراض، نظاما جدّ متجانس حيث توافق المقابلة التالية: si + زمن الحاضر présent / si + زمن الماضي غير التام imparfait طريقتان في طرح الافتراض. في الحالة الأولى يُفترض أنّه تحقّق، أما في الحالة الثانية فيُعتبر خياليا. إضافة إلى

ذلك، توجد صياغات متعدّدة للتعبير عن الافتراض على أن يُظهر التنغيم بوضوح دور "المعطاة" بالنسبة إلى العملية التي تنتج عنها"[1].

6- الطبيعة اللسانية للجمل المقارنة

إنّ الإجراء الذي يتمثل في اللجوء إلى المقارنة تَعود أصوله إلى طبيعة الفكر البشري، الذي ينفُر من التجريد ويحتاج بذلك إلى نقاط استدلال ملموسة. وهكذا، فالميادين المفضّلة للمقارنة هي اللغة العفوية من جهة، واللغة الشعرية من جهة أخرى:

- Nous nous aimions comme deux veaux de la même écurie.

(Marivaux)

- Sa barbe était d'argent comme un ruisseau d'avril.

(Hugo)

وبالعكس، قد تكون المقارنة نادرة في بعض أنواع اللغة الفكرية. إذ نجد أحيانا مقترنة واحدة أو اثنين أو حتّى ثلاث في الصفحة الواحدة في بعض مؤلفات Flaubert . ولكننا لا نجدُ تشبيها واحدا كل عشر صفحات في كتاب Lettres Portugaises .

قد تكون العلاقة التي تضعها المقارنة علاقة مطابقة، كلية أو جزئية، كمية أو نوعية. وقد تكون كذلك علاقة درجة. وهو ما جعلنا نتبع الخطة التالية:

ب- المطابقة الكلية

[1] Claude H, l'homme de parole contribution linguistique, Folio, Paris 1987

أ- مطابقة كلية

إنّ المطابقة الكلية هي عبارة عن علاقة تُعْنى بمجمل العملية:

- Comme de longs échos qui de loin se confondent
- Dans une ténébreuse et profonde unité,
- Vaste comme la nuit et comme la clarté,
- Les parfums, les couleurs et les sons se répondent.

(Baudelaire)

إنّ الأداة الأكثر استعمالا هي أداة التشبيه comme التي انحدرت من اللغة اللاتينية الكلاسيكية quomodo، وكانت هذه الأخيرة تحمل قيمة الاسم الموصول. نلاحظ أنّ التشبيه المسبوق بقضية رئيسية منفية قد يستعمل للإشارة إلى الجودة :

- Rien n'est utile comme de fréquenter une maison riche.

(Flaubert)

علاوة على comme، نعبّر عن التشبيه بـ ainsi que و de même que و de la même façon que إلخ ... .

تجدر الإشارة إلى أننا ننتقل بسهولة، في بعض الحالات، من فكرة المقارنة إلى فكرة السبب (يقول المثل الفرنسي « comparaison n'est pas raison »، أي المقارنة ليست هي الحقيقة، وذلك يعود إلى أنّ المقارنة تعتبر أحيانا على أنها حقيقة). ولقد سبق أن أشرنا إلى هذه الظاهرة في دراستنا للقضايا السببية. وها هنا مثال آخر:

- Ainsi que les vices sont frères,
- Les vertus devraient être sœurs.

(La Fontaine)

إنّ أداة الوصل ainsi que هي، في هذا المقطع، مكافئة تقريبا للأداة puisque .

و لقد رأينا من قبل أنّه يمكن للمقارنة أن تُعبر عن عملية خيالية: « il baille comme s'il avait faim » ونستطيع عندها التحدّث عن جمل مقارنة شرطية .

ب- <u>مطابقة كمية</u>

يمكن أن تقع المقارنة على الفعل أو الاسم أو الصفة:

- Il estime Rodrigue autant que vous l'aimez.

(Corneille)

- il a autant d'or que d'argent.
- Vous n'êtes pas aussi populaire que vous le dites.

(A. France)

نشير إلى أنّ autant que و aussi que تُقلّصان عادة، وتتحوّلان بالتوالي إلى tant que و si que بعد أداة نفي:

- Rien ne vous rend si grands qu'une grande douleur.

(Musset)

أمّا à l'égal de متبوعة بـاسم موصوف فتكافئ autant que:

- Je t'adore à l'égal de la voûte nocturne.

(Baudelaire)

نجد كذلك قضايا غير مربوطة paratactiques، وهي أكثر حيوية من القضايا الفرعية :

- Tant vaut mieux l'homme, tant que la terre.
- Autant de passants, autant de drames insoupçonnés.

يجدر بنا الإشارة إلى أنّ العنصر المطابق للقضية الفرعية هو العنصر الأول.

ج- المطابقة النوعية

تُمهّد للمطابقة النوعية تعابير عديدة منها: tel que و le même que و le même qui وهذا الأخير تعبير أقدم شبيه بالتعبير اللاتيني idem qui. إضافة إلى الصفات التالية: pareil à و semblable à إلخ ... يمكننا أن نجد في المطابقة النوعية تعابير غير مربوطة، تضيف إلى فكرة المقارنة فكرة العلاقة المتناسبة proportionnel :

- Tel père, tel fils.

و يتم التعبير عن الفكرة المعاكسة بـــ autre que:

- J'ai d'autres soucis que ceux-là.

د- درجة المقارنة

لنترك جانبا علاقة المساواة لأنّه سبق لنا أن درسناها (aussi... que). بقي لنا أن نتطرّق إلى أسماء التفضيل. سنعود لذلك إلى النحو

التاريخي لدراسة الأشكال التي يقال عنها تحليلية وتلخيصية، والقيام بتوزيعها.

لكن يجب الإشارة إلى أنّ فكرة الدرجة ترتبط بفكرة التفضيل التي يُـعبّر عنها بـــ plutôt que المنحدرة من plus tôt que واللغة الكلاسيكية لا تفرّق بين هذين الشكلين. في حين توجد صعوبة من حيث البناء؛ فإذا أردنا المقارنة بين مضمون قضيتين في وضعية مفعول به علينا، في المرّة الثانية، اللجوء، منطقيا، إلى que que (في اللاتينية quam quod و في الإنجليزية than that و في الألمانية als dass). ولقد كانت اللغة الفرنسية القديمة تستعمل que مرّة واحدة فقط. أمّا في اللغة الفرنسية الحديثة فنستعمل تارة que si ونلجأ تارة أخرى إلى الصياغة بالفعل المصدري plutôt que de و plutôt que de voir.

ملاحظة: غالبا ما نجد في اللغة الفرنسية القديمة أمر الغائب subjonctif بعد اسم التفضيل:

- Je suis mius prinches qu'il ne soit.

(Jeu de la Feuillée)

يُفسّر استعمال أمر الغائب في المستوى النفسي بالطريقة نفسها التي يفسّر بها استعمال أداة النفي ne التي تظهر في اللغة الفرنسية الحديثة:

- Il est plus grand que ne l'est son frère.

يقابل النفي فكرة : « son frère n'est pas si grand » . كما أنّ أمر الغائب يميل إلى إبعاد العملية المعتبرة: (« loin qu'il soit plus prince, « c'est moi qui le suis davantage) .

هـ- العلاقات التناسبية

إذا أُضيفت فكرة التناسب إلى فكرة الدرجة ننتقل إلى علاقة سببية حقيقية:

- Et je le poursuivrai d'autant plus qu'il m'évite.

(Racine)

- Plus je vieillis et moins je pleure. (Hugo)

كان التعبير d'autant plus que يُشدِّد، في اللغة الكلاسيكية، على السبب التناسبي (انظر المثال المذكور أعلاه) أمّا في اللغة الحديثة فهو يميل إلى ترجمة السبب المؤكد أو المعترض، ويُشار إلى السبب التناسبي، في اللغة الفرنسية الحديثة، بـ plus... plus و à mesure que... و au fur et à mesure que... (يأتي fur في هذا التعبير من الكلمة اللاتينية forum التي كانت تعني "سوق" ثم "ساحة السوق").

يمكن لحروف الإضافة كذلك أن تُعبّر عن هذه العلاقة خاصة حرف avec:

- Toutes les passions s'éloignent avec l'âge.

(Hugo)

و- الحذف

نجد في أي نظام مقارني كلمات يتشارك فيها المشبّه والمشبّه به، يمكننا إذن إمّا تكرارها (على الأقل نظريا)[1]. وإمّا تمثيلها وإمّا حذفها:

- Il est plus grand que son frère n'est grand.
- Il est plus grand que ne l'est son frère.
- Il est plus grand que son frère.

تُطرح في هذه الحالة مُشكلة تمثيل الفعل. إذ يمكن للفعل faire أن يُمثل فعلا لا تتبعه فضلة (باستثناء être و avoir):

- Personne n'a, Madame, aimé comme je fais.
  (Molière)

ولكن، إذا كان للفعل فضلة فلا يمكن تمثيله بـــ faire في اللغة الفرنسية الحديثة من دون الإشارة إلى هذه الفضلة:

- On regarde une femme savante comme on fait une belle arme.
  (La Bruyère)

يجب أن نقول : comme on le fait d'une ...

وهكذا، يبدو أن استعمال الفعل faire كـــ " بديل " في تراجُع، إلاّ إذا تبعها ضمير يُمثّـــل الفكرة التي لا تُكرّر[2].

---

[1] انتقلنا، تاريخيا، من il est plus grand de son frère إلى il est plus grand que son frère

[2] يجدر الإشارة كذلك إلى أنّه إذا كان الفعل الأول متبوع بحرف النفي فالتمثيل بالفعل faire سيُعبّر عن عملية إيجابية فحسب. فالجملة : il ne travaille pas comme fait son frère تعني « comme son

الخلاصة:

باستثناء بعض التعابير الظرفية، وبعض الصفات، فالكلمات البديلة لأدوات الوصل أو ظروف الوصل نادرة جدّا، عندما يتعلّق الأمر بالتعبير بوضوح عن علاقة مقارنة. فغالبا ما يجد الكُتّاب هذه الصياغات ثقيلة و يحاولون تنويع طريقة استعمالها، ولكنّهم يعوّضون التشبيه، في بعض الحالات، بالاستعارة التي لا تتطلّب طرائق تعبير نحوي خاصّة.

6- قوانين الجملة الفرنسية

إنّ استعمالنا لكلمة "قوانين" الجملة، لا يعنى أنّنا سنتطرّق من جديد إلى القواعد المختلفة التي تُنظّم الجمل في المستوى التركيبي. فنحن نقصد من خلال استعمالنا لهذه الكلمة التطرّق إلى بعض الاتجاهات التي ارتأينا الإشارة إليها، والتي قمنا بجمعها، بما في ذلك بعض الملاحظات العامّة التي لم تتسنّ لنا الفرصة لذكرها من قبل.

أ- التباس حروف الوصل

لقد لاحظنا، مرارا وتكرارا، أنه يمكن لنفس "أداة الوصل" أن تُستعمل للتعبير عن علاقات مختلفة، وهو أمر يصحّ بالنسبة لـ que التي قد تكون تارة مفعول به وتارة سببية وتارة ترتيبية وتارة ختامية إلخ

---

frère travaille ». أمّا الجملة il ne travaille pas comme son frère فهي ملتبسة إذ يرتبط المعنى بعلامات الوقف.

... إنْ استعملت وحدها أو لتعويض أداة أخرى (si، quand إلخ ...). ولكن يمكن للأداة quand أن تُمهّد للجمل الزمنية أو الافتراضية. أمّا si فتُمهّد للجمل الافتراضية أو الجمل الاستفهامية التعليقية. وتُدخل dès que على الجمل الزمنية أو السببية. أمّا comme فتُمهّد للجمل المقارِنة أو السببية إلخ ... .

هل يعني هذا أنّ العلاقات المنطقية التي عرّفناها هي أقل وضوحا ممّا اعتقدنا؟ لا يبدو ذلك. الحقيقة هي أنّ اللغة لا تحتاج، في هذا المجال، إلى هذا العدد من الدلالات بقدر ما تحتاج إلى المعاني، فالعلاقة المنطقية تبرُز من علاقة الأفكار المعبّر عنها ذاتها. علاوة على ذلك، فقد يؤدي ترتيب القضايا دورا بالغ الأهمية. فمثلا إذا وضعت الصياغة التالية pour + الفعل المصدري قبل القضية الرئيسية قد تُعبّر عن الاستدراك (ah! Pour être dévot ...) أو عن الافتراض (pour vivre heureux, vivons cachés). و يشير اللسانيون إلى أنّ دور حروف الوصل هو قبل كلّ شيء دّلالة على الرّبط ؛ أمّا العلاقات المنطقية الإضافية التي تُعبّر عنها فهي ذات طابع كمالي إلى حد ما.

لكن، ينبغي مع ذلك الإشارة إلى الثراء النسبي اللافت للنظر للّغة الفرنسية، فيما يخص الأدوات التي تُعبر عند الحاجة، وبالارتباط مع اختيار الصيغة، عن أدق الفروق الموجودة في العلاقات المنطقية.

ب- ترتيب الكلمات وترتيب القضايا

لنُذكر بالقواعد والاتجاهات الرئيسية التي تُنظم ترتيب الكلمات في اللغة الفرنسية الحديثة:

1) باستثناء المجموعات التقليدية الثرية بالعناصر النحوية (مثلا الاسم الفضلة pronom compliment) والبنية الصوتية الخاصة (مثلا: الموصول بما قبله enclitique). فاللغة الفرنسية تميل إلى الترتيب "المنطقي" أي المنتقل من المخصَّص إلى المخصِّص.

2) يَفرِض هذا الترتيب نفسه بالخصوص في التراكيب التالية: اسم+ فعل + فضلة أو اسم + فعل + مسند. ولكنّه أقل إلزاما فيما يتعلّق بمكان الفضلة المباشرة وغير المباشرة. مع أنّ هذا الترتيب "منطقي" أكثر. أمّا فيما يخص الظروف الخاصّة الزمانية أو المكانية، فهي تحظى بحرية أكبر وتجد نفسها، في الكثير من الأحيان، خارج الترتيب المنطقي النظري الذي يمنحها المكان الأخير.

3) تنفُر اللغة الفرنسية من سلسلة الكلمات غير المترابطة نحويا. وهو ما يفسر، جزئيا، اختفاء بنيات على غرار la reine l'espee prist التي بقيت تُستعمل بكثرة في اللغة الفرنسية القديمة، وهو بناء يعتبره بعض اللسانيين "ترتيبا أوليا" في اللغات الهندو أوروبية. ونشهد كذلك اختفاء استفهامات من النوع التالي:

7- Peste où prend mon esprit toutes ces gentillesses ?

(Molière)

بما في ذلك استحالة تأثير الفعل في القضايا الموصولة، إذا كان للفعل فضلة، كما هو الحال في الجملة التالية :

8- L'ami à qui a acheté mon père une maison.

4) تميل اللغة الفرنسية، في مستوى اختيار آخر، إلى بناء الجملة بـــ "كتل متزايدة" وهو أمر ظاهر في مستويات عديدة. إذ يميل المتكلّم إلى جعل الجملة متوازنة، لكي يكون جزء التنغيم المتنازل فيها متساويا تقريبا مع جزء التنغيم المتصاعد فيها، ما عدا إذا كان المتكلّم يبحث عن أثر تعبيري معيّن. انظروا الملاحظات التي أُبديت فيما يخص الجمل الشبيهة بجملة Hugo:

9- Des enfants sont venus // qui chasseront Xerxès.

كما أنّ مكان الفضلة المباشرة وغير المباشرة، حيث يؤخر الفاعل في القضية الموصولة، قد يتوقف على طولهما النسبي. ولكن يجب الإشارة إلى أنّه في حين تقوم كل من الفقرات الأولى والثانية والثالثة بدراسة "قوانين" أو "قواعد" دقيقة إلى هذا الحد أو ذاك، فإنّنا نتطرّق هنا إلى مجال اختيار الطابع الأسلوبي. فقد يكون الاضطراب في الجملة مقصودا بهدف إحداث أثر تعبيري (انظروا كُتّابا مثل La Bruyère أو Huysmans) ولقد قام Huysmans، عندما كتب الجملة التالية: L'abbé, en tête de ses religieux, parut. بإحداث أثر "صدمة" لا يمكن للترتيب التالي إحداثها: .l'abbé parut, en tête de ses religieux. ففي الحالة الأولى، قُلّص الجانب المتنازل للجملة إلى مقطعين وهو اختصار يتناسب مع الأثر الذي يقصده معنى الفعل .

ج- عناصر الجملة المترابطة و المفكّكة التي تنتمي إلى الرتبة نفسها

نتكلم عن الجملة المترابطة عندما تتوارد التراكيب بحيث تترابط فيما بينها دون إحداث أثر الاستباق. فالجملة التالية مثلا مترابطة:

« les paysans se mirent à parler bas, ainsi que dans une chambre de malade »

أمّا الجملة التالية فهي مفكّكة :

10- Les paysans, ainsi que dans une chambre de malade, se mirent à parler bas.
(Huysmans)

و يوجد تمييز أهم بين الجملة الخطية (إن كانت مترابطة أو مفككة) والجملة التي تضم سلسلة أو أكثر من "عناصر تنتمي إلى الرتبة النحوية نفسها": إمّا فاعلون كثيرون أو أفعال عديدة أو فضلات متوازية عديدة. و نحصل هنا على أثر خاص للتنغيم إذ أنّ التنغيم نفسه يتكرر مع تنوّعات طفيفة. فالانتقال من الجملة الخطية إلى الجملة المتوازية هو، عند الكتّاب الحريصين على إتقان عملهم، عامل أسلوبي أساسي.

لدينا هنا مثال على هذا الانتقال في مقطع لــ Voltaire سنعلّق عليه بالتتابع:

(1) Ce qui devient une révolution en Angleterre n'est qu'une sédition dans les autres pays. (2) Une ville prend les armes pour défendre ses privilèges, soit en Espagne, soit en Barbarie, soit en Turquie : (3) aussitôt des soldats mercenaires la subjuguent, des bourreaux la punissent, et le reste de la nation baise ses chaînes. (4) Les Français pensent que le gouvernement de cette île est plus orageux que la mer qui l'environne, et cela est vrai ; (5) mais c'est

quand le roi commence la tempête, quand il veut se rendre le maître du vaisseau dont il n'est que le premier pilote .

1) جملة مفكّكة تقابل قولا ذا طابع فكري. تقام العلاقة بين القضية n'est المسند إليه والمسند en Angleterre / Ce qui devient une révolution . dans les autres pays / qu'une sédition

2) جملة مترابطة في البداية، ولكنّها تنتهي بمجموعة ثلاثية (...soit ...soit...soit) مثيرة حركة أكبر في الجملة التي تليها.

3) ثلاث قضايا متوازية: أثر انطلاق يقابل حركة عاطفية قوية تُعبّر عن الغيظ.

4) العودة إلى بنية مترابطة: قول من نوع فكري.

5) إجابة على الحجة مما يؤدي إلى تضعيف البنية الإجمالية (c'est quand..., c'est quand...) لإعطاء وزن للإجابة. ولكن بما أنّها برهنة فبنية كل من هذه الوحدات الفرعية بنية مترابطة، تتضمن توافقا بين كلمات متبادلة العلاقة (Roi فاعل ، commence la tempête مسند إليه، maître du vaisseau خبر الفاعل، premier pilote عطف بيان الفاعل).

لدينا مثال ثان يُظهر كيف يمكن ترتيب العناصر المتوازية، بما في ذلك طولها كي تستعمل لأهداف أسلوبية.

... mais je me flatte peut-être, et vous serez plus touché de la rigueur et de la sévérité d'une autre, que vous ne l'avez été de mes faveurs, est-il possible que vous serez enflammé par de mauvais traitements ? Mais avant que de vous engagez dans une grande passion, pensez bien

- à l'excès de mes douleurs,
- à l'incertitude de mes projets,
- à la diversité de mes mouvements,
- à l'extravagance de mes lettres,
- à mes confiances,
- à mes désespoirs,
- à mes souhaits,
- à ma jalousie.

(Guilleragues, *lettres Portugaises*)

نلاحظ الانتقال من البنية الخطية إلى البنية المتوازية، التي تتوافق مع الحركة العاطفية للعشيقة الحزينة والغيورة. لكن التحليل لا ينتهي عند هذا الحد. فعدد العناصر التي تنتمي إلى الرتبة نفسها هو عدد يستحق الذكر (4+4=8)، فالتطابق الإجمالي، أي اختيار المجموعة 4 يُقابل رغبةً ظاهرة في استنفاذ الحجج بأسلوب منهجي ودقيق نوعا ما. لكنّ هذا البناء "المربّع" نُظّم بطريقة تسمح بإحداث أثر "صغير"، بفضل تكرار الكلمات التي تحوّلت عناصرها الموزونة من اثنين في السلسلة الأولى (l'excès / de mes douleurs) إلى عنصر واحد في السلسلة الثانية (mes confiances). وعندما يُوفّق هذا البحث عن الوزن مع التلاعب في استعمال المفرد والجمع فهو يُؤدّي ببراعة أثر المرارة المؤلمة التي يرغب المؤلف في إحداثها.

نجد إذن، في مستوى الأبحاث التي تتناول البناء الوزني للجملة، تنافسا بين الاتجاهين اللّذين يحكمان، كما رأينا من قبل، مشكل ترتيب الكلمات: اتجاه فكري واتجاه عاطفي؛ يهدف الاتجاه الأول إلى إعطاء تقديم منطقي متكيّف مع فهم المُخاطِب؛ أمّا الاتجاه الثاني فهو قائم على البحث عن الأثر التعبيري. يمكن الاستعانة بهذه الدراسة للموارد التي تُقدّمها اللغة لمستعملها، على العموم، و للكاتب على الخصوص، لتقديم إحدى النقاط الأساسية للدراسة الأسلوبية، أي دراسة الجملة باعتبارها منظومة موسيقية ومنطقية.

خاتمة

, يجب أن نعترف في النهاية بأن البحث في أشكال الجملة، بحث شيق وممتع لما يتضمنه من فروع نحوية، مكنتنا من مراجعة قواعد النحو في اللغتين العربية والفرنسية. شعرنا بهذه المتعة ونحن نتصفح متون اللغة العربية، وبعضا من متون اللغة الفرنسية، مما فتح لدينا شهية التوسع، والبحث في مختلف التشكلات اللغوية، حتى نبلغ مجموع الصفات التركيبية التي يمكن أن تكون عليها اللغة في شتى الخطابات، أي عندما ترقى إلى مستوى النصية، بوصف النص جملة كبيرة. وهذا طموحنا نحققه لاحقا في أبحاث أكثر تخصصا إن شاء الله. أما في هذا البحث فقد تمكننا من تحديد مفهوم الجملة، بوصفها صورة لفظية صغرى في لغة من اللغات، لأن عمادها هو اللغة. بمعنى أنها مركب لغوي يعكس صورة ذهنية تألفت أجزاؤها في ذهن المتكلم، أي إنها وسيلة نقل للأفكار بين متكلم وسامع.

وقد أتضح لنا ونحن نحلل بعضا من التراكيب الجملية، أن هناك صورتين، صورة لفظية تنتجها صورة ذهنية، ويمكن أن تكون الصورة الذهنية هي البنية الدلالية المراد نقلها، في حال اللغة التواصلية، وقد لا

تكون في حال اللغة الأدبية التي تقبل جملة من الدلالات. وقد بينا بأن الجملة التامة هي التي تؤدي المعنى المقصود، وهذا ما عبر عنه النحاة بـ "التي يصح السكوت عليها"، وتتألف من ثلاثة عناصر رئيسية هي: المسند إليه، المسند، الإسناد أو ارتباط المسند بالمسند إليه. مع الإشارة إلى أنه في اللغة العربية ليس هناك لفظ يدل على الإسناد كما الإنجليزية والفرنسية.

واستخلصنا أيضا بأن النحاة العرب قسموا الجمل إلى قسمين؛ قسم صنفوه ضمن الجمل التي لا محل لها من الإعراب؛ وقسم ضمن الجمل التي لها محل من الإعراب. مما يعني بأن الإعراب هو المعيار الذي تصنف في ضوئه الصيغ اللغوية؛ والإعراب يعني صفة الجمل التي لا ترتبط بجمل أخرى عن طريق الإسناد أو التبعية. أما مقياس "لا محل من الإعراب" يعني الجمل التي لا تحل محل المفرد، ولا تأخذ إعرابه، ولا يقال فيها إنها في محل رفع، أو نصب، أو جر. وقد حددت في سبعة أنواع، هي: الجمل الاستئنافية/ الابتدائية، الجمل الاعتراضية، الجمل التفسيرية، جمل جواب القسم، الجمل الواقعة جواب شرط غير جازم أو جازم غير مقترن بالفاء، جمل صلة الموصول الاسمي أو الحرفي، الجمل المعطوفة على جمل لا محل لها.

وقد بينا في هذا الموضع بأن تمييز الجمل التي لها محل من الإعراب من الجمل التي لا محل لها من الإعراب، يتم بناء على الموقع الذي تحتله الجملة في سياق الكلام؛ فإذا كانت الجمل التي لا محل لها من الإعراب، تعني الجمل التي لا تشغل محل المفرد، ومن ثم لا تعرب

إعرابه، ولا يمكن أن تحل في محل الرفع أو النصب أو الجر؛ فإن الجمل التي لها محل من الإعراب هي الجمل التي لا ترتبط بجمل أخرى عن طريق الإسناد أو التبعية، وهي ثمانية أنواع: الجملة الواقعة خبرا، الجملة الواقعة حالا، الجملة الواقعة مفعولا به، الجملة الواقعة مضافا إليه، الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم مقترنة بالفاء أو إذ الفجائية، الجملة الواقعة صفة، الجملة الواقعة بدلا، الجملة المعطوفة على مفرد وعلى جملة لها محل.

وقبل أن نحصر الدراسة في هذين الصنفين من الجمل، انصب اهتمامنا حول مفهوم الجملة عند النحاة في مصر والشام، وبينا بإيجاز مسيرة النحو العربي في هاتين المدرستين، واتضح لنا بأن نحاة مصر والشام قد استخدموا لفظة الجملة بمعناها الاصطلاحي، وأول من قدم هذه الدراسة في باب مستقل هو **ابن هشام المصري**. كما أننا لم نهمل الإشارة إلى الجملة عند النحاة المحدثين، ورأينا بأنهم قد استخدموا لفظ "الجملة" بالمعنى الاصطلاحي، وكانت آراؤهم فيها مقبولة إلى حد كبير، لأن مرجعيتهم كانت الدرس النحوي العربي القديم.

استخلصنا هذه النتائج ضمن تتبعنا المراحل التي مرت بها الجملة النحوية منذ النشأة حتى عصرنا الحاضر، وخلال ذلك أشرنا إلى أن الجملة لم تنل حظا وافرا من الدراسة والبحث، كما هو الشأن بالنسبة للدروس الفرعية التي نالت حظا وفيرا من الدراسة والتحليل، كالفاعل والمفعول والابتداء والخبر وغيرها. ركزنا في هذه الإشارة على الحديث عن الجملة عند **سيبويه**، وتبين لنا بأنه لم يتعرض في كتابه لدراسة

الجملة بمعناها الاصطلاحي، وإنما أشار إلى عناصرها من حيث تركيبها وأجزائها، كالمسند والمسند إليه. كما تحدث عن الجمل التي تبدأ باسم والتي تبدأ بفعل.

ووضحنا بأن **المبرد** قد تحدث عن الجملة اصطلاحا، بنوعيها الاسمية والفعلية، وقد اتضح لنا بأن نحاة بغداد قد طوروا الدراسة حول الجملة، وبخاصة عند علماء البلاغة، وبعدهم أخذت دراسة الجملة تتجه نحو التطور والازدهار. وهذا ما لاحظناه عند علماء الأندلس، الذين أدخلوا جديدا على مسار الجملة، كـ**السهيلي** في كتابه "الأمالي"، الذي حاول أن يطبق القواعد النحوية على الأحاديث النبوية. ثم بينا محاولة **ابن مضاء** في تطوير الجملة، وتغيير معالمها. وقد ركزنا على جهود هؤلاء جميعا في تطوير الدراسة النحوية كما وكيفا، وبخاصة في مجال الجملة كـــ**ابن ملك** و**ابن هشام** اللذين راعا بقوة الأصول النحوية للغة العربية.

أما النحاة المحدثون فقد عرضنا في هذا البحث محاولة بعضهم تغيير معالم الجملة العربية، وخلصنا إلى أن الخلاف النحوي لا يعود إلى تعقيد الدراسة النحوية مطلقا. وتساءلنا عن المتضرر، وبينا أن النحو العربي لا يخلو من الصعوبة، وهذا أمر طبيعي لا بد منه في قوانين العلوم اللسانية خاصة، وتحدثنا عن المحاولة الأولى التي جاءت من مصر والتي قام بها **إبراهيم مصطفى** وتبناها **طه حسين**، وشجّعها في الوقت نفسه. وقد بينا أن **إبراهيم مصطفى** اجتهد في تطوير الدراسة النحوية، ولكن آراءه لم تكلل بالنجاح. ثم تحدثنا عن المحاولة الثانية التي

أطلق عليها (تيسير النحو العربي)، ووقفنا على هذه الآراء وقفة المتأمل، وبينا عن يقين أن الدراسة النحوية جاءت متكاملة الأصول، لا يمكن لمجتهد أو عابث أن يغيرها، لأنها مرتبطة بالقرآن الكريم، ولهذا السبب فقد كتب للغة العربية ولنحوها الدوام.

كما أشرنا إلى المجامع اللغوية في الوطن العربي، ودورها في تطور الدراسة النحوية وخدمة اللغة، وكذا دور المستشرقين في هذا الشأن. جاءت الدراسة مدعمة بالشواهد، بعيدة عن العواطف والأهواء، كما يلاحظ القارئ من دون شك. وبخاصة فيما تعلق بأقسام الجملة وإعرابها، أين عرضنا خلافات النحاة الاجتهادية، والاتجاهات المتباينة لديه، الذي تطلب موقفا حياديا، حتى نتقيد بحدود الصرامة المنهجية، التي تستدعيها الدراسة الأكاديمية.

ولتدعيم الأراء النحوية استعنا، كما يلاحظ القارئ، بنماذج من الآيات القرآنية الكريمة، التي تبين خلافات النحاة في الإعراب، ثم تحدثنا عن الاستعمال الكمي للجمل الاسمية والفعلية عند العرب كافة. وحصرنا عدد الاسمية والفعلية التي استخدمها سيبويه في "الكتاب" وذلك من خلال الشواهد القرانية والشعرية.

تطرقنا إلى
ثم تحدثنا عن تقسيم العلماء للجملة من حيث التكوين المعنوي، ومعنى الإعراب لغة واصطلاحا، وأنواع الإعراب، والمقياس الإعرابي للجملة عند النحاة وقسمناه إلى قسمين؛ تحدثنا في الأول عن الجمل التي لا محل لها من الإعراب، ولم نأخذ بالآراء الفردية، لأنها في حقيقتها

آراء قليلة شاذة لا تقوم إلا على اجتهاد فردي في ميدان النحو، وهو مرفوض إذا خالف القياس، ولأنه كثيرا ما اختلف النحاة في حد الجملة (كما بينا في الفصل الأول من هذا البحث) فما بالك في إعرابها؟

وقد نقل لنا **ابن هشام** في كتابه "المغني" جزءا من خلافات النحاة في إعراب الجمل، ولاحظنا أنه لم يستطع أن يرجح رأيا على رأي، بل نجده في الغالب لا يناقش الموضوع مناقشة علمية. وقد أبرزنا ذلك في مواطن كثيرة من هذا البحث. وسرنا في تقسيمنا سير جمهور علماء النحو وبينا أن الجمل التي لا محل لها من الإعراب سبعة فقط.

أما فيما يتعلق بالجملة في اللغة الفرنسية، فقد نفعنا كثيرا اعتمادنا على نظرية وجهة النظر الثلاثة؛ بحيث تمكننا من الإلمام بالدرس اللغوي في الثقافة الفرنسية في ضوئها. وقفنا على ما يمكن أن تقدمه هذه النظريات للباحث في مجال اللغويات، على مستوى التركيب بنوعيه النحوي والصرفي، وعلى مستوى العلاقة بين الدلالة والمرجع، وعلى مستوى التلفظ في مواقفه التداولية.

وضحنا بأن نظرية وجهات النظر الثلاثة هي الإطار الأفضل لهذه الدراسة، حول اللغة الفرنسية في واقع تمظهراتها المختلفة. مشيرين إلى أن الجملة تعرّف وفق معيارين اثنين؛ فهي أولا مجموع كلمات (وقد يصادف أن تكون واحدة)، يتلقاها الفرد على أنها كاملة، أي إنها تكتفي بذاتها ولا تستلزم أي إضافة، حتى تكون صحيحة نحويا وقابلة للتأويل دلاليا؛ ويعد المعيار الثاني شكليا، وهو وجود نوع من الإحاطة التنغيمية

تشير إلى حدود الجملة، مهما كانت الصيغة المادية لهذه الإحاطة من لغة إلى أخرى وداخل اللغة نفسها.

بناء على هذين المعيارين، تمكنا من تعريف الجملة في اللغة الفرنسية، انطلاقا من وجهات النظر هذه؛ نظام اللغة (التركيبية الصرفية)؛ نظام المعاني (الدلالة والمرجع)؛ نظام التداول (التلفظية – الهرمية). هذا، وقد حصرنا ميدان دراستنا للجملة الفرنسية من خلال الإشارة إلى ميادين الدراسات اللغوية، التي تتفرع إلى عدة فروع تعد جميعها حقولا لاستثمار اللغة. ورأينا بأن حدود ميدان الدراسة يتعين بحسب الغاية التي يهدف إليها الدارس. وأبرز هذه الميادين: الفونولوجية، والفونيتيك، والمعجمية، وعلم التراكيب، وعلم الصرف، وعلم الدلالة. غير أن الذي أكدنا عليه هو التمييز بين الميادين التي تتطلب تحققا لهذه اللغة، وما لا يتطلب ذلك، حتى نؤكد على أن دراسة الجملة يتطلب الميدانين، لأنه لا يمكن أن نطبق القاعدة التركيبية إلا على المنجز والمتحقق. وهذا ما قادنا إلى الإكثار من الشواهد؛ أي إننا اعتمدنا الوقائع اللغوية كما أنتجها المتكلمون، عملا بما يهتم به اللسانيون، الذين تجاوزوا ميدان الكلمة والمعنى المفرد، إلى التراكيب الأكثر تعقيدا، دون أن يهملوا ما وفرته الاختصاصات السابقة عنها.

قادنا هذا التصور إلى تحقيق نتائج كثيرة، بناء على تعاملنا مع الجمل، ومجموعات من الجمل التي تشكل نصوصا. وهذه هي المادة التي وفرت لنا مساحة كافية للدراسة والتحليل؛ وسهل علينا هذا التصور

الانتقال من الجمل للوصول إلى الكلمات، أي من الكل إلى الجزء. انطلاقا من مفهوم الجملة في الدرس اللغوي (النحو، اللسانيات، فقه اللغة، الأسلوبية).

استخلصنا من خلال تعريفنا للجملة الفرنسية، أنها تقوم على عدد كبير من الاستعمالات، نتيجة العمليات التركيبية التي يمكن إحداثها بناء على عمليتي الإنقاص والزيادة. ويمكن للقارئ أن يراجع الفصل الثاني من هذا البحث للوقوف على هذه التقنيات التي تميز اللغة الفرنسيية؛ وبخاصة المسائل المتعلقة بعمليات التقديم والتأخير، والتنوع في أدوات الاستفهام والتعجب، والإيجاز، ومختلف أنواع الأساليب المبتكرة في هذه اللغة.

هذا، مع الإشارة إلى أننا أسسنا لهذه الدراسة بالحديث عن الدرس النحوي من حيث أصوله، ومن حيث تطبيقاته في العصر الحديث، باعتبار أن اللغة الفرنسية لغة حديثة، نشأ نحوها بنشأتها، وإنما قد أخذت الأطر العامة للتقعيد النحوي من المصادر اللغوية القديمة غير الفرنسية؛ وهذه مسألة تستحق بحثا مستقلا، يتناول نشأة اللغات الأوربية الحديثة، معجميا ونحويا. أما ما شغلنا أكثر هو الطبيعة الوصفية للنحو وطبيعته المعيارية، للتأكد من الاستعمال الصحيح أو الخاطئ للغة. وقد ساعدنا ذلك كثيرا في تفسير التراكيب اللغوية التي استشهدنا بها.

لقد قلنا أعلاه بأن هذه الدراسة ولدت لدينا متعة كبيرة، ومن ثم لم نكتف بالصور اللفظية في هيئتها الشكلية، بل أشرنا إلى عدة جوانب مما

كان ينتمي إلى ميادين دراسية أخرى، الصوتيات، (الصوائت والصوامت)، الإعراب، علم الصرف، تشكيل الكلمات، إضافة السوابق، إضافة اللواحق، الاشتقاق.. مع العلم بأن هذه الإجراءات، تتغير بحسب العصور والألسن؛ كما لاحظنا بين اللغة الفرنسية القديمة والحديثة في عدة مواضع من هذا البحث. غير أننا لم نتمكن من الإحاطة بمجمل هذه الأحداث، اكتفينا بحدود الجملة في اللغة الفرنسية الحديثة فحسب.

خصصنا الفصل الثالث للجملة الاستدراكية، وحاولنا أن نقدم نماذج عن كل صيغة من صيغ الاستدراك، وقوع الاستدراك على الصفة أو الظرف، وقوع الاستدراك على الضمير أو الاسم، مكان القضية الاستدراكية، ترتيب الكلمات في القضية الاستدراكية، طرائق أخرى في التعبير عن العلاقة الاستدراكية، القضايا الافتراضية، النظام الافتراضي الممهّد بالأداة si. وحتى نقف على المعطيات الجديدة في اللغة الفرنسية الحديثة، عرضنا حالة اللغة اللاتينية الكلاسيكية، حالة الفرنسية المتناهية القدم. ثم وضحنا تطوّر النظام الافتراضي، والنظام الافتراضي في الفرنسية الحديثة، ومختلف الأشكال المعبرة عن الافتراض. ويمكن للقارئ الاطلاع عليها في الفصل الثالث من الباب الثاني لهذا البحث.

لقد وفر لنا مفهوم الاستدراك في مختلف الميادين اللغوية، وسيلة لتحقيق نتائج مفيدة في مجال تشكلات الجملة في اللغة الفرنسية؛ منها على الخصوص أن ما نسميه " استدراكا " هو في الواقع تعبير عن سبب غير فاعِل. فالقضايا التي تبدأ بـ tandis que أو alors que أو loin que

أو au lieu que أو أحيانا بـــ sans que تعبّر عن تقابل ليس ذا طابع منطقي فعلي. ومن ثم يمكن تسميتها بالجمل "الاعتراضية"، ولكن يجب الانتباه إلى الفروق الدقيقة التي يفترضها استخدام الحروف، بحيث يحدد كل حرف الصفة التي يتصف بها الكلام. وقد بينا بأن الاستدراك يقع على الجمل الموصولة، وعلى الصفة أو الظرف (مثلا: si ... que)، وعلى الاسم أو الضمير.

والســـلام عليكم

قــائمة المصــادر والمراجع

* القرآن الكريم

أولا: المصادر

1- ابن جني أبو الفتح عثمان، تحقيق محمد علي النجار، الخصائص، ج1، ط2، بيروت،(دون. تاريخ).

2- ابن يعيش موفق الدين بن علي، شرح المفصل، ج.1، إدارة الطباعة المنيرة، (دون ، تاريخ)، ص88.

3- أبو العباس بن يحي بن يزيد، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، فصيح ثعلب، ط.2، مصر، دار المعارف، 1975.

4- الأنباري كمال الدين عبد الرحمان عبد الله، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، بيروت، المكتبة العصرية، 1987.

5- الأنصاري ابن هشام، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، شرح شذوذ الذهب في معرفة كلام العرب، بيروت، المكتبة العصرية،(دون. تاريخ).

6-الأنصاري بن هشام، مغني اللبيب، ط.1، بيروت، المكتبة العصرية، 2001، ص.13.

7- الجرجاني عبد القاهر، الجمل.

8- الزجاجي أبوالقاسم عبد الرحمان بن اسحاق، تحقيق ابن ابي شنب، الجمل، طبع بباريس، 1957.

9- السكاكي سبويه أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، ط.1، مصر، مطبعة البابي الحلبي وأولاده،1937.

10- الفراء أبو زكريا، تحقيق إبراهيم الأنباري، معاني القرآن،ط.2، دار الكتاب المصري، 1980.

11- المبارك مازن، الإيضاح في علل النحو، ط.3، بيروت، دار النفارس، 1979.

12-المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، تحقيق وزارة الأوقاف، المقتضب،ج.1، ط.1، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1994.

13- سبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، الكتاب، ج.1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دون، تاريخ)، ص18.

ثانيا: المراجع العربية

01- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ط.10، بيروت، دار الكتاب العربي،(دون ، تاريخ).

02- أحمد حساني، مباحث في الالسانيات ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999.

03- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2002.

04- الرحالي محمد، تركيب اللغة العربية مقارنة نظرية جديدة ط.1، المغرب، دار توبقال، 2003.

05- الساقي مصطفى، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة.

06- الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية: دراسة تحليلية ابستيمولوجية ، ط.1، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2001.

07- القرمادي صالح ، مقدمة مترجمي كتاب دروس في الألسنية العامة لسوسير، تونس، دار العربية للكتاب، 1985.

08- المبرد أبو العباس بن يزيد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الكامل ، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، 1956.

09- المخزومي مهدي، في النحو العربي: نقد وتوجيه، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، (دون ، تاريخ).
10- المسدي، عبد السلام، اللسانيات وأسسها المعرفية، تونس: دار الفكر العربي المعاصر، (دون ، تاريخ).
11- المهيري عبد القادر وأخرون، أهم المدارس اللسانية، تونس، وزارة التربية القومية.
12- بابا عمر سليم، القول الأدنى في اللغة العربية وترجمته إلى الفرنسية، رسالة دكتوراه الدولة، الجزائر، 2006.
13- بناني محمد الصغير، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة ، الجزائر، دار الحكمة، 2001.
14- حسن تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ط.4، القاهرة، عالم الكتب الحديث، 2004.
15- شعير محمد رزق، الوظائف الدلالية للجملة العربية: دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق ، ط.1، مكتبة الآداب، 2007.
16- شوقي المعري، إعراب الجمل، دمشق، دار الحارث للطباعة والنشر، 1997.
17- شوقي ضيف، المدارس النحوية ، ط.3، مصر، دار المعارف، 1976.
18- صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ط.1، القاهرة، دار الشروق، 1998.
19- طالب الإبراهيمي خولة، مبادئ في اللسانيات ط.1، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2000.
20- عبادة محمد ابراهيم ، الجملة العربية مكوناتها- أنواعها- تحليلها، ط.4، القاهرة، مكتبة الآداب، 2007.

21- عباس حسن، النحو الوفي ج.1، ط.5، مصر، دار المعارف، (دون ، تاريخ).
22- عواد الرشيد محمد، في النحو العربي، ط.1، دار صفاء للنشر والتوزيع.
23- مطرنجي محمود ، في النحو وتطبيقاته، بيروت، دار النهضة العربية.
24- ميشال زكريا، الألسنية علم اللغة الحديث، ط.1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات .

ثالثا: المراجع المترجمة.

01- أندري مارتني ، ترجمة أحمد الحمو، مبادئ اللسانيات العامة ، دمشق، المطبعة الجديدة، 1984.
02- كلاوس هيشن، ترجمة سعيد حسن بحيري ، القضايا الأساسية في علم اللغة ، القاهرة ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2003.

رابعا: المعاجم

-Dubois jean et autres. Dictionnaire de linguistque.
1- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، مصر ، دار المعارف، طبعة جديدة، مادة: جمل.
2- الفيروز أبادي محمد الدين، القاموس المحيد، ط.1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004، ص.77.

خامسا : المجلات والدوريات

1- الخطاب : دورية أكاديمية محكمة تعني بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والأدب ، العدد الأول ، جامعة تيزي وزو، منشورات مخبر تحليل الخطاب، ماي، 2006.

2- العربية: مجلة علمية يصدرها مخبر علم تعليم العربية، العدد01 ، الجزائر، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، 2003.

3- اللغة العربية: مجلة نصف سنوية محكمة تعني بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية؛ المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الثامن عشر، 2007.

04- - اللغة العربية: مجلة نصف سنوية محكمة تعني بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية؛ المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الثامن عشر، 2009.

05- مجلة الآداب الأجنبية ، العدد 115، دمشق، 2003، ص.33- 46.

6- مجلة اللسانيات ن المجلد الأول، العدد 2، الجزائر، 1971، ص. 56.

07- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد 68، جوان 2005.

08- مجلة المجمع الجزائري للغة العربية : مجلة لغوية علمية محكمة تصدر عن المجمع الجزائري للغة العربية، العدد التاسع، السنة الخامسة ، جوان 2009.

سادسا: المراجع باللغة الأجنبية.

1- Austin.J.L , How to do things with words , Oxford , Oxford University Presse,1962.

2- Bloomfield.L , Language , Londres , Allen & Unwin, 1933 U, Eco, La struttura assent, Milan , BOMPIANI ? 1968.

3- Borel. Maurice, Bréve histoire de la linguistique de platon à chomsky , traduit de l' Anglais par du seuil , Paris, 1976.

4- Bourdieu.P,Ce que parler veut dire , Paris, Fayard , 1982.

5- Cho msky.N , Santactic structures, LA Haye- Paris, Mouton, 1957(trad. Fr. Paris , Ed. du seuil,1969). Id., Aspects of the theory of syntax. Op.cit.

6-Chomsky.N, Aspects of the theory of syntax, op, p.4.

7- Encerevé. P, et M.de Fornel, '' les sens en pratique'' Actes de la recherche en sciences sociales , n° 46 , Mars 1983.

8- Fassi . Fehri. ABdelakder, Linguistique Arabe . publications de la Faculté des lettres et sciences humaines , Rabat ,1982.

9-Fontanier.P, Les figures du discours,1821 Paris, Flommarion, 1968.

10- Galambos .S.J , et S.Goldin – Meadow, learning a second language and metalinguistic awareness,in papers from the Nineteeth Regional Meeting, chicago linguistic Society,1983.

11- Grévvisse. P récis de grammaire française, ENAL Alger, 1969.
12- Hagége. Claude, l' hommede perole , contribution linguistque aux sciences humaines, Folio, Paris 1987.
13- Hagége. Claude, l' hommede perole contribution linguistque, Folio, Paris 1987.
14- Hagége. Claude, La grammaire générative, Réflexions critiques.
15- Hartman.L, La langue Française, les édition de l'école, Paris,1955.
16- Hirata. Iyoko, Ga or wa for nrw referents in a discourse, working group28, characteristics of Japanese expressions in news reporting, in proceeding of the XIIIth International cogress of linguistics.
17- Hazael- Massieux. CF.M-C, Support, apport et analis du discours, le Français moderne, 45,2,1977.
18- Hinds.J , Shared information in Jopanese conversation, working group 17 shared knwoledge in language use , in proceeding of the XIIIth International Congress of Linguistics.
19- Jolivet. R, Descriptions quantifiées en syntaxe du français- approche fonctionnelle , Genéve et Paris, Slatkine , 1982.

20- Kristeva. J, Voyage au bout de la nuit 1932. « Le sense et l' hétérogéne , à propos du statut du sujet » DRLAV (Université de Paris VIII), n° 30, 1984.

21- Morris.C.W , Foundations of the theory of signs, in O.Neurath, R.carnap et C.W.M orris ,International Encyclopedia of Unified sciencs , Chicago , The University of Chicago Oress , Vol.I ,n° 1 ,1938.

22- Perrot.J, en particulier « Fonction syntaxiques, énonciation, information ,Bulletin de la Société de linguistique de Paris,73,1,1978.

23- Sauvageot. A. France inter,13-8-1971, 8 heures d'apres, analyse du Français parlé , Paris Hachette, coll. « Recherches / Application » , 1972.

24- Searle.J.R. speech acts. An essay in the philosophy of language, Cambridge , Cambridge University press,1962.

25- Wagner.M.R.L.les phrases hypothéques commençant par si dans la langue française, des origines à la fin du XVI Siécle, Paris,Droz,1939.

26- Weil.H , de l'ordre des mots dans les langues anciennes comparées aux langues modernes, Iliade, I, 84.

فهرس الموضوعات

مقدمة..3

الباب الأول
الجملة في اللغة العربية
الفصل الأول

الجملة العربية مفهومها وأنواعها 14
تمهيد:...15
الخصائص العامة لدراسة التركيب من خلال الدراسات المعاصرة...........................21
أولا- تعريف الجملة...26
تمهيد..26
1- مفهوم الجملة...27
أ- المفهوم اللغوي...27
ب-المفهوم الاصطلاحي... 29
- الكلام والجملة.. 30
- مفهوم الجملة عند القدامى...33
1 – سيبويه ومصطلح "الكلام"... 34
2- الجملة عند نحاة الكوفة...39
3- الجملة عند نحاة بغـــداد...40
4- الجملة عند نحاة الأندلس...42
ثانيا- أنواع الجملة...45
1- أ – الجملة الاسمية 48
1 – ب – الجملة الفعلية...51
1 – جـ – الجملة الشرطية...55
1 – د – الجملة الظرفية..56
2 – الجملة الكبرى والجملة الصغرى...57
3 – أ – الجملة ذات الوجه الواحد..58
3 – ب – الجملة ذات الوجهين...60
الفصل الثاني: الجمل التي لا محل لها من الإعراب.....................................65
تمهيد...65
1 – الجملة الابتدائية/ الاستئنافية...66

1 – الاستئنافية المجردة من حرف الاستئناف..67
2 – الاستئنافية المقترنة بأحد حرفي الاستئناف..68
2 – الجملة الاعتراضية..75
1.2 – بين الفعل وما بعده..75
أ – بين الفعل ومرفوعه..76
ب – بين الفعل ومفعوله..76
3.2– بين الحرف وما بعده..80
أ – بين الحرف المشبه واسمه..80
جـ – بين قد وفعله الذي يليه..81
د – بين حرف النفي وفعله، قال إبراهيم بن هرمة..81
هـ – بين الحرف وتوكيده اللفظي..81
4.2 – بين الشرط وجوابه..81
5.2 – بين القسم وجوابه..81
6.2 – بين الموصوف والصفة..82
7.2 – بين الموصول وصلته..82
• تشابه الجملة المعترضة والجملة الحالية..83
3 – الجملة التفسيرية..84
4 – جملة جواب القسم..90
أ- القسم الصريح..91
ب – القسم المقدّر..94
ج – القسم المخفي..95
د – اجتماع الشّرط والقسم..98
5– جملة جواب الشّرط غير الجازم أو الجازم غير المقترن بالفاء أو بإذا..98
أوّلاً – أدوات الشّرط غير الجازمة..99
ثانيا – أدوات الشرط الجازمة..105
– جملة صلة الموصول الاسمي أو الحرفي..114
أوّلا – جملة صلة الموصول الاسمي:..114
ثانيا – جملة صلة الموصول الحرفي..124
7 – الجملة المعطوفة على جملة لا محل لها من الإعراب..133

الفصل الثالث

الجمل التي لها محل من الإعراب

تمهيد..139
1 – الجملة الواقعة خبرًا...140
أ – خبر المبتدأ...140
ب – خبر كان وأخواتها..142
جـ – خبر كاد وأخواتها:...145
د – خبر إنّ وأخواتها 147
2 – الجملة الواقعة حالاً...152
- شروط الجملة الحالية..154
- الواو في الجملة الحالية..155
3 – الجملة الواقعة مفعولاً به.....................................163
أ – المحكية بقول أو ما يشبهه....................................163
1 – لام الابتداء..168
2 – لام القسم..168
3 – حرف من حروف النفي...169
4 – الاستفهام..169
5 – ألفاظ أخرى لها حق الصدارة..................................170
4 – الجملة الواقعة مضافًا إليه.....................................172
أ- ما يضاف إلى الجمل...173
5 – الجملة الواقعة جواب شرط جازم...............................184
– الجملة الاسميّة...185
– الجملة الطلبية..186
– الجملة الفعلية المصدّرة بـ (لن) النافية.........................190
– الجملة الفعلية المصدّرة بأحد حرفي التسويف (السين وسوف).....190
– اقتران الفاء..191
6 – جملة فعل الشرط وجوابه.......................................192
7– الجملة الواقعة صفة...195

ز- الأسلوب غير المباشر و الأسلوب غير المباشر الحر..............279

ح- الاستفهام التعليقي 283

ط- التعبير عن العلاقة النهائية بقضايا غير موصولة 283

1) الفعل المصدري المضاف إلي infinitif prépositionnel..............283

2) الفعل المصيدري وحده 284

ك- خواتم كاذبة.......................................285

ل- مكان القضية الختامية...............................285

م- ترتيب الكلمات في القضية الختامية..........................286

الفصل الثالث

الجملة الاستدراكية في اللغة الفرنسية

تمهيد...290

1- القضايا الاستدراكية من النوع الموصول.............................291

2- وقوع الاستدراك على الصفة أو الظرف:...............................294

3- وقوع الاستدراك على الضمير أو الاسم...................................295

4- مكان القضية الاستدراكية...296

أ- ترتيب الكلمات في القضية الاستدراكية:...............................296

ب- طرائق أخرى في التعبير عن العلاقة الاستدراكية.......................297

5- القضايا الافتراضية...298

النظام الافتراضي الممهّد بالأداة si 299

- حالة اللغة اللاتينية الكلاسيكية...299

- حالة الفرنسية المتناهية القدم 301

- تطوّر النظام الافتراضي..303

- النظام الافتراضي في الفرنسية الحديثة...304

- أشكال أخرى للتعبير عن الافتراض..306

- استعمال الأداة الشرطية مع حذف الفعل.......................................309

- الفصل أو الوصل...309

8 – الجملة الواقعة بدلاً...196
أ – البدل من المفرد.. 196
ب – البدل من الجملة.......................................197
9– الجملة المعطوفة...197

الباب الثاني

الجملة الفرنسية مفهومها وخصائصها

الفصل الأول:

نظرية وجهات النظر الثلاثة في اللغة الفرنسية

– تمهيد...205
1– وجهة النظر التركيبية الصرفية...................................213
2– وجهة النظر الدلالية المرجعية...................................215
3– وجهة النظر التلفظية الهرمية التداولية.............................228

الفصل الثاني

الجملة الفرنسية مفهومها وخصائصها

مفهوم الجملة في الدرس اللغوي...250
1– النحو...250
2– اللسانيات...254
3–فقه اللغة...257
4– الأسلوبية 260
* تعريف الجملة الفرنسية 262
أ– إنقاص عمليات التقديم والتأخير:...................................274
ب– اختراع أداة الاستفهام est-ce que:..............................275
ج– استعمالات مختلفة لـــ est-ce ... qui و est-ce ... que/...........275
د– الاستفهام المزدوج..276
هـــ– الجملة التعجبية...277
و– الجملة الموجزة..278

- التعبير عن الافتراض باسم الفاعل أو المفعول وبالفعل المصدري..............312
- التعبير عن الافتراض بالاسم الموصول..........................312
6- الطبيعة اللسانية للجمل المقارنة..............................313
أ- مطابقة كلية..314
ب- مطابقة كمية...315
ج- المطابقة النوعية......................................316
د- درجة المقارنة..316
هـ- العلاقات التناسبية....................................318
و- الحذف...319
7- قوانين الجملة الفرنسية..................................320
أ- التباس حروف الوصل..................................320
ب- ترتيب الكلمات وترتيب القضايا............................322
ج- جملة مترابطة، جملة مفكّكة، عناصر تنتمي إلى الرتبة نفسها..........324
خاتمة..329
قائمة المصادر والمرجع....................................339
فهرس الموضوعات.......................................346

- التعبير عن الافتراض باسم الفاعل أو المفعول وبالفعل المصدري.................312
- التعبير عن الافتراض بالاسم الموصول...........................312
6- الطبيعة اللسانية للجمل المقارنة.............................313
أ- مطابقة كلية..314
ب- مطابقة كمية..315
ج- المطابقة النوعية......................................316
د- درجة المقارنة...316
هـ- العلاقات التناسبية....................................318
و- الحذف...319
7- قوانين الجملة الفرنسية.................................320
أ- التباس حروف الوصل....................................320
ب- ترتيب الكلمات وترتيب القضايا............................322
ج- جملة مترابطة، جملة مفكّكة، عناصر تنتمي إلى الرتبة نفسها..........324
خاتمة..329
قائمة المصادر والمرجع.....................................339
فهرس الموضوعات..346